

الصحيح المسند في

عَذَابُ الْقَبْرِ وَنَعِيمُهُ

سَبِيلُ النِّجَاةِ مِنَ الْعَذَابِ وَالتَّمَتُّعِ بِالنَّعِيمِ



عكاشة عبد المنان لطيفي

مكتبة التراث الإسلامي

٨ شارع الجمهورية - عابدين ت : ٣٩١١٣٩٧

حقوق الطبع والنشر محفوظة
للمنشر



مكتبة التراث الإسلامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك فى المُلْك ، ولم يكن له ولى من الدال ، وما كان معه من إله ، الذى لا إله إلا هو ، ولا خالق غيره ، ولا رب سواه ، المستحق لجميع أنواع العبادة ، ولذا قضى أن لا نعبد إلا إياه ، ذلك بأن الله هو الحق ، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ، وأن الله هو العلى الكبير ، ألا له الحكم ، وهو أسرع الحاسبين ، ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ، المؤمن الذى آمن أوليائه من خزي الدنيا ووقاهم عذاب القبر وعذاب الآخرة ، وآتاهم فى هذه الدنيا حسنة وسيحلهم دار المقامة فى جنة عالية ، المهيمن الذى شهد على الخلق بأعمالهم ، وهو القائم على كل نفس بما كسبت ، لا تخفى عليه منهم خافية ، إنه بعباده لخبير بصير ، هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير ، الغفار الذى لو أتاه العبد بقراب الأرض خطايا ، ثم لقيه لا يشرك به شيئاً لأتاه بقرابها مغفرة ، يرزق من هذه الدنيا مَنْ يشاء من كافر ومسلم أموالاً وأولاداً وأهلاً وخداماً ، ولا يرزق الآخرة إلا أهل توحيده وطاقته .

وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله الرسول النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

فإن الله تعالى وفق للسنة المطهرة حفاظاً عارفين ، ينفون عنها تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، فتنوعوا فى تصنيفها ، وتفتنوا فى تدوينها ، على أنحاء كثيرة ، وضروب عديدة ، حرصاً على حفظها ، وخوفاً من إضاعتها ، وكان من أحسنها تصنيفاً وأجودها تأليفاً وأكثرها صواباً ، وأقلها خطأ ، وأعمها نفعاً ، صحيح أبى عبد الله محمد ابن إسماعيل البخارى ، ثم صحيح أبى الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى ، وما هذه المنزلة الرفيعة التى تبوأها هذان الكتابان إلا لاقتصارهما على الصحيح دون سواه ، غير

أنهما لم يستوعبا الصحيح من الآثار ، فابن الصلاح يروى عن البخارى أنه قال :
ما أدخلت في كتابي « الجامع » إلا ما صحَّ ، وتركتُ من الصحاح لحال الطول ، وكذا
الحازمي نقل عنه أنه قال : لم أخرج في هذا لكتاب إلا صحيحاً ، وما تركت من
الصحيح أكثر .

كما نقل ابن الصلاح عن مسلم قوله : ليس كُلُّ شيءٍ عندي صحيح وضعته هنا ، إنما
وضعتُ هاهنا ما أجمعوا عليه .

وبقاء عددٍ كبير من الأحاديث الصحيحة خارج الصحيحين حرَّك همة الحُفَّاظ إلى
جمعها واستيعابها والتصنيف فيها إلا أن كتبهم ضمَّ الصحيح والحسن والضعيف ، مما شدَّ
همتي لأن أجمع ما صحَّ من أحاديث عذاب القبر ، و السبب الداعي لتأليف مثل هذا
النوع من الكتب :

١ - تخصيصه بموضوع عذاب القبر ، وأن الأمة في حاجة لأن تعرف الجديد في
أبحاثها ، لا التكرار الذي نراه في هذه الكتب المُملة .

٢ - لم يسبق أن ألَّف أحدهم وأفرد كتاباً بما يصح في هذا الموضوع .

٣ - عزمت أن أحقق هذه الرغبة في إخراج كتاب يضم الأحاديث الصحيحة التي
لا مجال للشك فيها ، وليس لراي أن يُردَّها لتواترها ، فقد جاءت عن تسعة
وأربعين صحابياً ، وهذا كافٍ في التواتر ، وليس في إسناد واحد منها إلا ما يصح .

٤ - تركت كثيراً من الشواهد التي تصح في الباب لكثرتها ، ولكي أُحيط نظر
القارئ من أقرب الطرق لفهم العقيدة السليمة .

٥ - خرَّجت هذه الأحاديث تخريجاً دقيقاً مما لا يجعل فيه مجالاً لأحد التعقيب عليه إلا
أن يكون نسياناً ، وليس لأحد العصمة من ذلك .

٦ - حاولت جاهداً أن أفسر بعض النصوص الحديثية لورود الشبه عند بعض من لم
يدرس هذا الموضوع دراسة وافية وشاملة من جميع جوانبها ، فاستطعت بعون الله
سبحانه أن أقدم هذه النصوص في صورة يتقبلها الجميع ، لوضوح الأدلة فيها .

٧ - خصصتُ باباً لبيان الأحاديث الضعيفة المشتهرة على الألسنة وبينت ضعفها ليتبينها
العامي ومن ليس من أهل هذا الفن .

٨ - هذا الكتاب هو الثاني من نوعه الذى أقوم بتصنيفه ، وقد شمل الكتاب الأول على دراسة عقائدية لعذاب القبر ، وأسهب في خباياه وعلاقته في العقائد الأخرى التى وردت في القرآن .

٩ - إن مثل هذا الكتاب يجعل النفس مطمئن لقبول هذه العقيدة ومثلها ، لما سترى من قبول الأمة لذلك بأسرها ، ولم يرفض ذلك سوى المعتزلة ومن نهج نهجهم من المتأخرين .

١٠ - إن خروج إحدى الفرق على باقى الأمة الإسلامية وخاصة أهل السنة والجماعة لا يعنى التشكيك في صحتها .

١١ - إن بعض مَنْ أُلّف في هذا الموضوع بعامة البيهقي إلا أنه سرد فيه أحاديث كثيرة لا تصح ، واستشهد بأحاديث لا علاقة لها البتة بعذاب القبر ولا في أى جانب من جوانبه ، لذا تُصدّر هذا الكتاب في هذا الباب لخلو الميدان ممن يضع كتاباً يسد هذا الفراغ . نعم : البيهقي لم يدّع أنه جاء في كتابه هذا بالصحيح ، وإنما وقوعه بأيدي الناس ممن لا يفرقون الصحيح من الضعيف يجعلهم يتقبلون منكرات في عقيدة ثابتة يشوبها بعض البطلان بسرد الضعيف دون أن ينبه عليها .

١٢ - ما هو المنهج السليم الذى يمكن للمسلم أن يسير عليه في العقيدة خاصة ، وماهى السبل التى تعين على إدراك ذلك ؟ القرآن الكريم ... وهل ذكر الكتاب شيئاً عن هذه العقيدة ؟ هذا ما سنبينه في بداية كتابنا ليتضح ذلك .

١٣ - اختلاف الروايات لصحاحى واحد يدعو إلى التمهيص والتنقيب عنها ، وما الأسباب التى أدت لمثل ذلك . وعلى سبيل المثال حديث عائشة مع اليهودية كما ستراه مبيناً .

١٤ - اختلاف رواية مع أخرى لا يعنى رفض الأحاديث كلها . فالأحاديث لها مقاييس تبني عليها وتتخذ لها مناهج في البحث ، وهناك أسس فصلت عند المحدثين في هذا الشأن ، كما تراه في علوم الحديث مفصلاً .

القرآن وعذاب القبر

قال السيوطي في «التبتي» : إن القرآن الكريم أشار إلى عذاب القبر حيث قال :

أقْبِ بِهِ الْقُرْآنَ بِالْإِشَارَةِ وَوَافَقَتْ آيَاتُهُ الْإِنَارَةَ

وقال الصنعاني في «جمع التبت» : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَحِينَ وَاجِبِينَ عَلَى عِبَادِهِ الْإِيمَانَ بِهِمَا وَالْعَمَلُ بِمَا فِيهِمَا ، وَهُمَا : الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ .

لا يرتابُ الذين يتلون القرآن حق تلاوته ، ويفقهونه حق فقهه ، في أن عذاب القبر مذكور فيه ، من حيث كان هو النبوع الذي يستمد المسلم منه كل ما يحتاج إليه في أبواب العقيدة والعبادة والسلوك ، وأن محمداً ﷺ جاء مُبِيناً لما لُحِتَ إليه الآيات الكريمة فقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة : ١٢٧-١٢٩] .

وقد استجابَ اللهُ تعالى دعوة أبونا إبراهيم وإسماعيل ، فبعث في الأمة النبي الأُمِّي ﷺ ، فقال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ، وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ، وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجمعة : ٢] .

فقد اختلف أهل العلم في معنى الحكمة ، إلا أن ابن القيم قال : إن المراد بالحكمة السُّنَّة النبوية المطهرة ، كما أن اتفاق المسلمين دون منازع على أن النبي ﷺ هو المبين عن الله تعالى كتابه الكريم ، كما في قوله تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل : ٤٤] .

فَعَذَابُ الْقَبْرِ مَذْكُورٌ فِي الْكِتَابِ الْكَرِيمِ تَلَوِيحاً بِاعْتِبَارِهِ بَيَانٌ مُحَمَّدٌ ﷺ لِلْكِتَابِ إِنَّمَا هُوَ بَيَانٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

قُلْنَا : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ نَوْعَيْنِ مِنَ الْوَحْيِ ، وَأَنَّهُ ﷺ ﴿ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ وَأَوْجِبَ عَلَى عِبَادِهِ الْإِيمَانَ بِهِمَا وَالْعَمَلَ بِمَا فِيهِمَا ، وَهُمَا الْكِتَابُ ، وَالْحِكْمَةُ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء : ١١٣] .
وَكَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَمْرًا لِنِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ [الأحزاب : ٣٤] .

فَالْكِتَابُ : هُوَ الْقُرْآنُ ، وَالْحِكْمَةُ : هِيَ السُّنَّةُ عَلَى الْأَغْلَبِ مِنَ الْقَوْلِ ، وَقَدْ رَوَى عَنِ الرَّسُولِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « أُوتِيْتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ » وَفِي رِوَايَةٍ : « وَمِثْلِهِ مَعَهُ » .
أَمَّا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْقُرْآنُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ فَمَذْكُورٌ فِي عِدَّةٍ مِنْ مَوَاضِعَ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام : ٩٣] .

فَهَذَا خُطَابٌ لِأَوَّلِكَ الظَّالِمِينَ عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَقَدْ أَخْبَرَتِ الْمَلَائِكَةُ أَنَّهُمْ حِينَمَا يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ، وَلَوْ تَأَخَّرَ عَنْهُمْ ذَلِكَ الْعَذَابُ إِلَى انْقِضَاءِ الدُّنْيَا لَمَا صَحَّ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الصَّادِقِينَ : ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ﴾ .

وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [الأنفال : ٥٠-٥١] .

فَحُكْمٌ عَلَيْهِمْ بِضَرْبِ الْمَلَائِكَةِ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ حِينَ تَتَوَفَّاهُمْ وَإِنْ كُنَّا لَا نَشَاهِدُهُ ، بِمَا تَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ الْمَوْتِ وَهُمْ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ وَإِنْ كُنَّا لَا نَسْمَعُهُ . ﴿ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ وَمَعْنَاهَا كَسَابِقَتُهَا . وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قَفَّاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكُرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ، النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر : ٤٥] .

فذكر سبحانه عذاب الدارين ، وهذه الآية من أقوى الأدلة على عذاب القبر .

ومنها قوله تعالى : ﴿ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ، يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ، وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الطور : ٤٥ - ٤٧] .

فهذا يحتمل أن يراد به عذابهم بالقتل وغيره في الدنيا ، كما يحتمل أن يراد به عذابهم في البرزخ وهذا أظهر ، لأن كثيراً منهم مات ولم يعذب في الدنيا . وقد يقال وهو أظهر أن من مات منهم عذب في البرزخ ، ومن بقى منهم في الدنيا بالقتل وغيره ، فهو وعيد بعذابهم في الدنيا وفي البرزخ . ومنها قوله تعالى : ﴿ وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [السجدة : ٢١] .

وقد احتج بهذه الآية جماعة منهم ابن عباس على عذاب القبر وفي الاحتجاج بها شيء ، لأن هذا عذاب في الدنيا يُستدعى به رجوعهم عن الكفر ، فإن الله سبحانه أخبر أن له فيهم عذابين : أدنى ، وأكبر ، فأخبر أنه يذيقهم بعض الأدنى ليرجعوا ، فدل على أنه بقى لهم من الأدنى بقية يعذبون بها بعد عذاب الدنيا ، ولهذا قال سبحانه : ﴿ من العذاب الأدنى ﴾ فإنه يدل على البعضية وهذا هو وجه الدقة في التعبير ، ولم يقل : ولنذيقنهم العذاب الأدنى . فتأمله !

قال ابن القيم : وهذا نظير قول النبي ﷺ : « ... فيفتح له طاقة إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها » ولم يقل : فيأتيه حرها وسمومها ، فإن الذي وصل إليه بعض ذلك وبقى له أكثره ، والذي ذاقه أعداء الله في الدنيا هو بعض العذاب الأدنى وبقى لهم ما هو أعظم منه .

ومنها قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ، وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ، فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ، تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ، فَارُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَّعِيمٌ ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ، فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكِيدِينَ الضَّالِّينَ ، فَتَرْجُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ، وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ ، إِنْ هَذَا لَهُوَّ حَقُّ الْيَقِينِ ، فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة : ٨٣ - ٩٦] .

قال ابن القيم : فقد ذكر الله في هذه الآيات أحكام الأرواح عند الموت ، وذكر في أول السورة أحكامها يوم المعاد الأكبر ، وقدم ذلك على هذا ، تقديم الغاية من أجل العناية بها ، إذ هي أهم وأولى بالذكر . وقد جعلهم الله عند الموت ثلاثة أقسام ، كما جعلهم في الآخرة ثلاثة أقسام .

ومنها قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ [الفجر : ٢٧ - ٣٠] .

وقد اختلف سلف الأمة متى يقال للنفس المطمئنة ذلك ؟ فقالت طائفة : إن ذلك يكون عند الموت ، وظاهر اللفظ يؤيد هذه الطائفة ، فإنه خطاب للنفس التي قد تجردت عن البدن وخرجت منه . وقد فسر ذلك النبي ﷺ فيما روى عنه : « فيقال لها اخرجي راضية مرضية عنك » فقوله تعالى : ﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴾ مطابقاً لقوله ﷺ في آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة : « اللهم الرفيق الأعلى » .

وأنت إذا تأملت أحاديث عذاب القبر ونعيمه ، وجدتها تفصيلاً وتفسيراً لما دلَّ عليه القرآن العظيم .

من روى من الصحابة في عذاب القبر ونعيمه

روى عن رسول الله ﷺ في عذاب القبر ونعيمه تسعة وأربعين صحابياً هم : عمر ابن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وأبو سعيد الخدري ، وابن عباس ، وأبو هريرة ، وأبو قتادة الأنصاري ، وأبو أيوب الأنصاري ، وابن عمر ، وابن عمرو بن العاص ، وأبو رافع ، وأبو طلحة ، وأبو أمامة ، وأبو برزة ، وأبو مرثد الغنوي ، وأبو بكرة ، وأبو موسى ، وأنس بن مالك ، والمقدام بن معدى كرب ، والبراء بن عازب ، والمغيرة بن شعبة ، وأسامة بن زيد ، والنعمان بن بشير ، وأسماء بنت أبي بكر ، وأم خالد ، وأم مبشر وأسماء بنت عميس ، وبشير بن معبد ، وجابر بن عبد الله ، وخالد بن عرفة ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وزيد بن أرقم ، وزيد بن ثابت ، وسهيل بن بيضاء ، وسمرة بن جبيب ، وسمرة بن جندب ، وسلمان الفارسي ، وسليمان بن صرد ، وسليمان بن موسى ، وسعد بن عباد ، ومعاذ بن جبل ،

ومالك بن صعصعة ، ومسلم بن أئى بكرة ، ومصعب بن سعد بن أئى وقاص ، وعبادة
ابن الصامت ، وعوف بن مالك ، وعمارة بن حزم ، وعمرو بن حزم الأنصارى ،
وعقبة بن عامر ، وعبد الرحمن بن أئى بكرة ، وعبد الرحمن بن حسنة ، وعُتبان بن
مالك ، وعائشة ، وفضالة بن عبيد ، وقيس الجذامى ، وكعب بن مالك ، ووائلة بن
الأسقع ، ويزيد بن ثابت .

المسائلة في القبر

١ - عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « إِنَّ المِيتَ إِذَا وَضِعَ فِي قَبْرِهِ ، إِنَّهُ يَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِهِمْ حِينَ يُولُونُ عَنْهُ ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِناً ، كَانَتِ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ ، وَكَانَ الصِّيَامُ عَنْ يَمِينِهِ ، وَكَانَتِ الزَّكَاةُ عَنْ شِمَالِهِ ، وَكَانَ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، فَيُؤْتَى مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ ، فَتَقُولُ الصَّلَاةُ : مَا قَبِلِي مَدْخَلَ ، ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَمِينِهِ ، فَيَقُولُ الصِّيَامُ : مَا قَبِلِي مَدْخَلَ ، ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَسَارِهِ ، فَتَقُولُ الزَّكَاةُ : مَا قَبِلِي مَدْخَلَ ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قَبْلِ رِجْلَيْهِ ، فَتَقُولُ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ : مَا قَبِلِي مَدْخَلَ ، فَيَقَالُ لَهُ : اجْلِسْ فَيَجْلِسُ : وَقَدْ مُثِّلَتْ لَهُ الشَّمْسُ وَقَدْ أُذْنِيتَ لِلْغُرُوبِ ، فَيَقَالُ لَهُ : أَرَأَيْتَكَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ مَا تَقُولُ فِيهِ ، وَمَاذَا تَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ ؟ فَيَقُولُ : دَعُونِي حَتَّى أَصْلِيَ ، فَيَقُولُونَ : إِنَّكَ سَتَفْعَلُ ، أَخْبِرْنِي عَمَّا نَسْأَلُكَ عَنْهُ ، أَرَأَيْتَكَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ مَا تَقُولُ فِيهِ ، وَمَاذَا تَشْهَدُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . فَيَقَالُ لَهُ : عَلَى ذَلِكَ حَيِّتْ وَعَلَى ذَلِكَ مِتْ ، وَعَلَى ذَلِكَ تَبْعَتْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا ، فَيَزِدَادُ غِبْطَةً وَسُرُوراً ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ ، فَيَقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ فِيهَا لَوْ عَصَيْتَهُ ، فَيَزِدَادُ غِبْطَةً وَسُرُوراً ، ثُمَّ يَفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعاً ، وَيُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ ، وَيَعَادُ الْجَسَدُ لَمَّا بَدَأَ مِنْهُ ، فَتَجْعَلُ نَسْمَتُهُ فِي النَّسَمِ الطَّيِّبِ ، وَهِيَ طَيْرٌ يَلْقَى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ ، قَالَ : فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [إبراهيم : ٢٧] .

قال : وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا أُتِيَ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ ، لَمْ يَوْجَدْ شَيْئاً ، ثُمَّ أُتِيَ عَنْ يَمِينِهِ ، فَلَا يَوْجَدْ شَيْئاً ، ثُمَّ أُتِيَ عَنْ شِمَالِهِ ، فَلَا يَوْجَدْ شَيْئاً ، ثُمَّ أُتِيَ مِنْ قَبْلِ رِجْلَيْهِ ، فَلَا يَوْجَدْ شَيْئاً ، فَيَقَالُ لَهُ : اجْلِسْ ، فَيَجْلِسُ خَائِفاً مَرْعُوباً ، فَيَقَالُ لَهُ : أَرَأَيْتَكَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ مَاذَا تَقُولُ فِيهِ ؟ وَمَاذَا تَشْهَدُ بِهِ عَلَيْهِ ؟ فَيَقُولُ : أَيْ رَجُلٍ ؟ فَيَقَالُ :

الذى كان فيكم ، فلا يهتدى لاسمه حتى يقال له : محمد ، فيقول : ما أدرى سمعت الناس قالوا قولاً ، فقلت كما قال الناس ، فيقال له : على ذلك حيت ، وعلى ذلك مت ، وعلى ذلك تبعث إن شاء الله ، ثم يفتح له باب من أبواب النار ، فيقال له : هذا مقعدك من النار ، وما أعد الله لك فيها ، فيزداد حسرة وثبوراً ، ثم يفتح له باب من أبواب الجنة ، فيقال له : ذلك مقعدك من الجنة ، وما أعد الله لك فيه لو أطعته فيزداد حسرة وثبوراً ، ثم يُضَيَّقُ عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ، فذلك المعيشة الضنكة التي قال الله : ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [طه : ١٢٤] (١) .

٢ - عن البراء قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى جنازة ، فجلس رسول الله ﷺ على القبر ، وجلسنا حوله كأنَّ على رؤوسنا الطير ، وهو يلحذُّ له ، فقال : « أَعُوذُ بالله من عذاب القبر » ، ثلاث مرات ، ثم قال : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ ، كَأَنَّ وَجُوهَهَا الشَّمْسُ ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ كَفَنٍ وَحَنُوطٍ ، فَجَلَسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، حَتَّى إِذَا خَرَجَ رُوحُهُ ، صَلَّى عَلَيْهِ كُلُّ

(١) أخرجه عبد الرزاق (٦٧٠٣) من طرق عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً ... وابن أبي شيبه ٣٨٣/٣ - ٣٨٤ ، وعبد الله بن أحمد في « السنة » (١٣٤٣) ، وهناد بن السرى في « الزهد » (٣٣٨) ، والطبري في « جامع البيان » ٢١٥/١٣ - ٢١٦ ، والحاكم ٣٧٩/١ - ٣٨٠ - ٣٨١ ، والبيهقي في « الاعتقاد » ص ٢٢٠ - ٢٢٢ ، وفي « عذاب القبر » (٦٧) من طرق عن محمد بن عمرو ، بهذا الإسناد . وإسناده حسن من أجل محمد بن عمرو ، وهو ابن علقمة بن وقاص الليثي ، وأخرج آخره بلفظ « عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ قال : عذاب القبر .

أخرجه ابن حبان (٣١١٩) ، والحاكم ٣٨١/١ ، والبيهقي في « عذاب القبر » (٥٧) و (٥٨) وفي « الاعتقاد » (١٠٨) وابن أبي حاتم كما في « الدر المنثور » ٣١١/٤٠ ، وذكره الهيثمي في « المجمع » ٥٢/٣ وقال : رواه الطبراني في « الأوسط » وإسناده حسن والحاكم ٣٨١/١ وقال : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، وقال ابن كثير ١٦٩/٣ : رواه البزار بإسناد جيد ، وقال السيوطي في « الإكليل » ١٧٧ : إسناده جيد . وفي الباب بهذا اللفظ عند الحاكم ٣٨١/٢ ، والبيهقي في « عذاب القبر » (٥٩) من حديث أبي سعيد الخدري . وكذا ابن أبي حاتم كما في « الإكليل » للسيوطي . وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس مرفوعاً قوله : « إِذَا دُفِنَ الْمَيِّتُ سَمِعَ خَفَقَ نَعَالِهِ إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ مُنْصَرِفِينَ » . ذكره الهيثمي في « المجمع » ٥٤/٣ وقال : رجاله ثقات .

قال ابن القيم في « الداء والدواء » ص ١٣٧ ، ١٦٣ ، ١٦٤ بتصرف : وفُسرَت المعيشة الضنك بعذاب القبر ، ولا ريب أنه من المعيشة الضنك ، والآية تتناول ما هو أعم منه ، وإن كانت نكرة في سياق الإثبات .

ملك بين السماء والأرض ، وكل ملك في السماء ، وفتحت له أبواب السماء ، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يُعرج بروحه قبلهم ، فإذا عُرج بروحه قبلهم قالوا : أئى رب ! عبدك فلان ، فيقول : ارجعوه ، فأئى عهدت إليهم أئى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ، ومنها أخرجهم تارة أخرى ، فإنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولّوا عنه ، فيأتيه آت فيقول : من ربك ؟ مادينك ؟ من نبيك ؟ فيقول : ربي الله ، ودينى الإسلام ، ونبي محمد ﷺ ، فينتهره فيقول : مَنْ ربك ؟ ومادينك ؟ ومن نبيك ؟ وهى آخر فتنة تعرض على المؤمن فذلك حين يقول : ﴿يُثْبِتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ فيقول : ربي الله ودينى الإسلام ، ونبي محمد ﷺ ، فيقول له : صدقت ، ثم يأتيه آت حسن الوجه ، طيب الريح ، حسن الثياب ، فيقول له : أبشر بكرامة من الله ونعيم مقيم ، فيقول : أنت بشرك الله بخير ، مَنْ أنت ؟ فيقول : أنا عملك الصالح ، كنت والله سريعاً فى طاعة الله ، بطيئاً فى معصية الله ، فجزاك الله خيراً ، ثم يفتح له باب من الجنة وباب من النار ، فيقال : هذا منزلك لو عصيت الله أنزلك الله به هذا ، فإذا رأى ما فى الجنة قال : رب عجل قيام الساعة كيما أرجع إلى أهلى ومالى : فيقال : اسكن . وإن الكافر إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة ، نزلت إليه ملائكة غلاظ شداد ينتزعون روحه ، كما يُنتزع السُّفود الكبير الشعب من الصوف المبتل ، وينزع نفسه مع العروق ، فإذا خرج روحه لعنه كل ملك بين السماء والأرض ، وكل ملك فى السماء ، ويغلق أبواب السماء ، ليس أهل باب إلا وهم يدعون أن لا يُعرج بروحه قبلهم ، فإذا عرج بروحه قالوا : ربنا هذا عبدك فلان ، فيقول ارجعوه ، إلى عهدت إليهم أئى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى ، قال : فإنه يسمع خفق نعال أصحابه إذا ولّوا عنه ، فيأتيه آت فيقول : من ربك ؟ ومادينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : ربي الله ، ودينى الإسلام ، ونبي محمد ﷺ ، فينتهره انتهاراً شديداً ، فيقول : من ربك ؟ ومادينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : لا أدري ، فيقول : لادريك ، ولا تلتو ، فيأتيه آت قبيح الثياب ، مُتن الريح ، فيقول : أبشر بهوان من الله ، وعذاب مقيم ، فيقول : وأنت فبشرك الله بالشر من أنت ؟ فيقول : أنا عملك الخبيث ، كنت بطيئاً عن طاعة الله ، سريعاً فى معصية الله ، فجزاك الله شراً ،

ثم يقبض له أعمى أصم أبكم ، في يده مرزبة ، لو ضرب بها جبلاً كان تراباً ، فيضربه ضربةً فيصيرُ تراباً ، ثم يعيده الله كما كان ، فيضربه ضربة أخرى ، فيصبح صيحة ، يسمعا كل شيء إلا الثقلين ، ثم يفتح له باب من النار ، ويمهّد له فراش من النار»^(١) .

وفي رواية مختصرة : قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ قال : «نزلت في عذاب القبر» .

وفي رواية : أن النبي ﷺ قال : «المسلم إذا سُئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فذلك قوله : «يُثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت»^(٢) .

(١) أخرجه عبد الرزاق (٦٣٧) ، وابن أبي شيبة ٣/٣٨٠ - ٣٨٢ ، وأحمد ٤/٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٩٥ و ٢٩٦ ، وعبد الله بن أحمد في «السنن» (١٣٦٥) - (١٣٧١) ، والطيالسي (٧٥٣) ، وأبو داود (٤٧٥٣) ، (٤٧٥٤) ، وابن جرير الطبري ١٣/٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، والآجزي في «الشرعة» ص ٣٦٧ - ٣٧٠ ، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٢٠) ، (٢١) ، (٢٢) ، (٢٣) ، (٢٤) ، (٢٥) ، (٢٦) ، (٢٧) ، (٤٤) ، وقال الميمني في «المجمع» ٣/٥٠ : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٢) قال السيوطي في «الدر المنثور» ٤/٧٨ أخرجه الطيالسي ، والشيخان ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في «عذاب القبر» ، وابن أبي شيبة في «المصنف» وأحمد بن حنبل وهناد بن السري في «الزهد» وعبد بن حميد . وأخرجه الحاكم وصححه . راجع «الدر المنثور» . ٤/٧٨ للسيوطي . بنحو الحديث الطويل بألفاظ متقاربة .

وفي رواية : «فأما المؤمن فيثبت الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وأما الكافر أو المنافق فيقول هاه هاه لا أدري ! سمعتُ الناس يقولون شيئاً فقلته» قال المنذري في «الترغيب والترهيب» ٤/١٨٧ هي كلمة تُقال في الضحك وفي الإبعاد ، وقد تُقال للتوجع وهو أليق بمعنى الحديث والله أعلم .

وقال ابن الأثير في «جامع الأصول» ١١/١٧٩ : من عادة المشدود الحائر إذا خوطب أن يقول هاه هاه كأنه يستفهم عما يُسأل عنه ، ثم يقول سمعتُ الناس يقولون ذلك .

قال ابن أبي جرة «هجة النفوس» ١/١٢٨ : وفيه دليل على أن اتباع الناس دون علم مهلك ، لأن السبب المهلك لهذا أن جعل دينه تبعاً للناس من غير علم ولا معرفة ، فالعاقل يأخذ دينه من القواعد الشرعية التي بها خلاصه .

قال المنذري في «الترغيب والترهيب» ٤/١٢٣ - ١٢٤ قال الحافظ : رواه أحمد بإسناد رواه محتج بهم في الصحيح ، وهو مشهور بالمنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء كذا قال أبو موسى الأصبهاني ، والمنهال روى له البخاري حديثاً واحداً ، وروى له مسلم حديثين في صحيحه ، ورواه البيهقي من طريق المنهال بنحو رواية أحمد ثم قال : وهذا حديث صحيح الإسناد .

وقال في «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» ٧/٣٨٧ : خير الأعمش عن المنهال بن عمرو ، عن زاذان ، عن البراء ، سمعه الأعمش ، عن الحسن بن عمار ، عن المنهال بن عمرو ، وزاذان لم يسمعه من البراء فلذلك لم أخرجه .

وفي رواية قال : « يُثْبِتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ » نزلت في عذاب القبر ، يقال له : من ربك ؟ فيقول : ربي الله ، ونبي محمد ﷺ (١) .

٣ - عن أنس بن مالك أن نبي الله ﷺ قال : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ، وَتَوَلَّوْا عَنْهُ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِثْنَهُ لِيَسْمَعَ قَرْعَ نَعَالِهِمْ ، أَتَاهُ مُلْكَانِ فَيَقْعَدَانِهِ ، فَيَقُولَانِ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ - محمد - فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، فَيَقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ ، قَدْ أَبَدْنَاكَ اللَّهُ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ ، فَيُقَالُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي ، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ ، فَيَقَالُ : لَا دَرِيكَ وَلَا تَلِيْتَ ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مِنْ عَلَيْهَا غَيْرُ الثَّقَلَيْنِ » (٢) .

وإعلال ابن حبان له بأن زاذان لم يسمعه من البراء ، ردّه ابن القيم بقوله : وهذه العلّة فاسدة ، فإن زاذان قال : سمعت البراء بن عازب يقول : فذكره - ذكره أبو عوانة الإسفرائيني في « صحيحه » وقال الشيخ محمد حسنين مخلوف في كتابه « المطالب القدسية » ص ٩٥ قال الحافظ أبو عبد الله بن منده : هذا الحديث إسناده متصل مشهور رواه جماعة عن البراء فلا وجه للقول بضعفه وذهب إلى القول بموجبه جميع أهل السنة .

(١) أخرجه البخاري (١٣٦٩) ، (٤٦٩٩) ، ومسلم (٢٨٧١) ، والترمذي (٣١٢٠) ، وأبو داود (٤٧٥٠) ، والآجري ص ٣٥٨ .

(٢) أخرجه أحمد ١٢٦/٣ ، والبخاري (١٣٣٨) ، (١٣٧٤) ، ومسلم (٢٨٧٠) ، والنسائي ٩٧/٤ - ٩٨ ، وأبو داود (٣٢٣١) ، وعبد الله بن أحمد في « السنة » (١٣٥٥) ، (١٣٥٦) ، (١٣٨٨) ، والآجري في « الشريعة » ص ٣٦٥ ، والبيهقي في « عذاب القبر » (١٣) ، (١٤) ، (١٥) ، (١٦) ، (١٧) ، وفي « السنن » ٨٠/٤ ، والبيهقي (١٥٢٢) ، وابن منده في « الإيمان » (١٠٦٦) ، وابن أبي عاصم في « السنة » (٨٦٣) .

وفي رواية لأحمد ٢٣٣/٣ - ٢٣٤ : أن النبي ﷺ دخل نخلاً لبني النجار فسمع صوتاً ففرغ فقال : « مَنْ أَصْحَابُ هَذِهِ الْقُبُورِ ؟ » قالوا : يا نبي الله ، ناس ماتوا في الجاهلية ، قال : تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ ، قالوا : وما ذاك يا رسول الله قال : إن هذه الأمة تبطل في قبورها فإِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا وُضِعَ .. - فذكر نحوه إلى قوله : فأبْدَلْكَ بِهِ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ، فيقول : دعوني حتى أذهب فأبشّرَ أهلي ، فيقال له : اسْكُنْ . وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ... » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن البراء « يثبت » نزلت في القبر . وأخرج الطبراني في « الأوسط » وابن مردويه عن أبي سعيد ، سمعت رسول الله ﷺ يقول في هذه الآية « يُثْبِتُ .. » قال في الآخرة القبر .

وأخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس « يثبت .. » قال : المخاطبة في القبر : من ربك وما دينك ومن نبيك .

٤ - عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت : أتيتُ عائشة حينَ خسفت الشمس ، فإذا الناسُ قيامٌ يُصلُّون ، وإذا هى قائمةٌ تصلى فقلت : ما للناس ؟ فأشارت بيدها إلى السماء ، وقالت : سُبْحَانَ اللَّهِ ، فقلت : آية ؟ فأشارت : أى نعم ، قالت : فقامت حتى تجلانى الغشى ، فجعلتُ أَصْبُ الماءَ فوقَ رأسى ، فلَمَّا انصرفَ حَمْدُ اللَّهِ رسولَ اللَّهِ ، وأُتِنى عليه ، ثم قال : « مَا مِنْ شَيْءٍ كُنْتُ لَمْ أَرَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِى هَذَا حَتَّى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلِىَّ أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ مِثْلَ أَوْ قَرِيباً مِنْ فَتْنَةِ الدُّجَالِ - لَا أَدْرِى أَى ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ - يُوقَى أَحَدُكُمْ فَيَقَالُ لَهُ : مَا عَلِمْتَ بِهَذَا الرَّجُلِ ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوْ الْمُؤْمِنَةُ - فَلَا أَدْرِى أَى ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ - فيقول : محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى ، فأجبنا وآمنّا واتبعنا ، فيقال له : نَمَّ صَالِحاً قَدْ عَلِمْنَا أَنَّكَ كُنْتَ لَمُؤْمِناً ، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُنَافِقَةُ - لَا أَدْرِى أَى ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ - فيقول : لَا أَدْرِى سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئاً فَقُلْتُهُ »^(١) .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : قال النبى ﷺ فى قوله تعالى : ﴿ يَبْتَئِثُ .. ﴾ قال هذا فى القبر .
وأخرجه البيهقى فى « عذاب القبر » عن عائشة .
وأخرج البراز عن عائشة ، وساق قريباً منه .
وأخرج ابن جرير والطبرانى والبيهقى فى « عذاب القبر » عن ابن مسعود وساق حديثاً طويلاً فيه ما فى الذى قبله .
وأخرج ابن أبى حاتم وابن منده والطبرانى فى « الأوسط » عن أبى قتادة الأنصارى قال : إن المؤمن إذا مات أُجلس فى قبره ، فيقال له : مَنْ رَبُّكَ ، فيقول الله ، فيقال له : من نبيك ؟ فيقول : محمد بن عبد الله ، فيقال له ذلك ثلاث مرات ، ثم يُفْتَحُ له باب إلى النار فيقال له : انظر إلى منزلك لوزغت ، ثم يفتح له باب إلى الجنة ، فيقال له انظر إلى منزلك فى الجنة إن ثبت ، وإذا مات الكافر أُجلس فى قبره ، فيقال مَنْ رَبُّكَ ؟ من نبيك ؟ فيقول : لَا أَدْرِى ، كنت أسمع الناس يقولون ، فيقال له لَادَرَيْتَ ثُمَّ يُفْتَحُ له باب إلى الجنة ، فيقال له : انظر إلى منزلك لو ثبت ، ثم يُفْتَحُ له باب إلى النار فيقال له انظر إلى منزلك إذ زغت ، فذلك قوله : ﴿ يَبْتَئِثُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ قال : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وفى الآخرة ، قال : المسألة فى القبر .

(١) أخرجه مالك فى « الموطأ » ١/ ١٨٨ - ١٨٩ ، ومن طريقه أخرجه البخارى (١٨٤) ، (١٠٥٣) ، (٧٢٨٧) ، وأبو عوانة ٢/ ٣٧٠ ، وابن حبان (٣١١٤) ، والبيهقى فى « شرح السنة » (١١٣٧) عن هشام بن عروة ، عن فاطمة بنت المنذر ، عن أسماء .

وأخرجه أحمد ٦/ ٣٤٥ ، والبخارى (٨٦) ، (٩٢٢) ، (١٠٦١) ، (١٢٣٥) ، ومسلم (٩٠٥) ، وأبو عوانة ، ٢/ ٣٦٨ - ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، والبيهقى (١١٣٨) من طرق عن هشام به .

وأخرجه البخارى (١٣٧٣) ، والنسائى ٤/ ١٠٣ - ١٠٤ ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (١٠٢) من طريق الزهرى عن عروة به مختصراً .

وأخرج أحمد ٦/ ٣٥٢ - ٣٥٣ عن حجين بن المثنى عن عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون ، عن محمد بن المنكدر ، عن أسماء عن النبى ﷺ قال : « إِذَا دَخَلَ الْإِنْسَانُ قَبْرَهُ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِناً أَحَقَّ بِهِ عَمَلُهُ الصَّلَاةَ »

٥ - عن أنى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا قُبِرَ أَحَدُكُمْ أَوْ الْإِنْسَانُ ، أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : الْمُنْكَرُ ، وَالْآخَرُ : النُّكِيرُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٌ ؟ فَهُوَ قَائِلٌ مَا كَانَ يَقُولُ .

فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا قَالَ : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : إِنْ كُنَّا لَنَعْلَمُ إِنَّكَ لَتَقُولُ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ ذِرَاعًا ، وَيُنَوِّرُ لَهُ فِيهِ ، فَيَقَالُ لَهُ : تَمَّ فَيَنَامُ كَنُومَةِ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ . وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ : لَا أَدْرِي كُنْتُ أَسْمَعُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا ، فَكُنْتُ أَقُولُهُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : إِنْ كُنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ : التَّمْيِي ، فَتَلْتَمِسُ عَلَيْهِ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهَا أَضْلَاعُهُ ، فَلَا يَزَالُ مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ » (١) .

٦ - عن أنى سعيد الخُدري قال : كنا مع نبينا ﷺ فِي جَنَازَةٍ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا ، فَإِذَا الْإِنْسَانُ دُفِنَ فَتُفَرَّقُ عَنْهُ أَصْحَابُهُ جَاءَهُ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ . فَأَقْعَدُهُ فَقَالَ لَهُ : مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،

وَالصِّيَامُ قَالَ : فَيَأْتِيهِ الْمَلَكُ مِنْ نَحْوِ الصَّلَاةِ فَعَرُّدُهُ ، وَمِنْ نَحْوِ الصِّيَامِ فَعَرُّدُهُ ، قَالَ : فَيَنَادِيهِ اجْلِسْ ، قَالَ : فَيَجْلِسُ فَيَقُولُ لَهُ : مَاذَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ يَحْيَى النَّبِيُّ ﷺ ؟ قَالَ : مَنْ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قَالَ : أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : يَقُولُ : وَمَا يُدْرِيكَ أَدْرَكَتَهُ . قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ : يَقُولُ عَلَى ذَلِكَ عَشْتُ وَعَلَيْهِ مِثٌّ وَعَلَيْهِ تَبَعٌ ، قَالَ : وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا أَوْ كَافِرًا قَالَ : جَاءَ الْمَلَكُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ يَرْدُهُ قَالَ : فَأَجْلَسَهُ ، قَالَ : يَقُولُ اجْلِسْ مَاذَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ قَالَ : أَيْ رَجُلٍ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ . قَالَ : يَقُولُ وَاللَّهِ مَا أَدْرِي ، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ : قَالَ : فَيَقُولُ لَهُ الْمَلَكُ : عَلَى ذَلِكَ عَشْتُ ، وَعَلَيْهِ مِثٌّ ، وَعَلَيْهِ تَبَعٌ ، قَالَ : وَتَسَلَّطُ عَلَيْهِ دَابَّةٌ فِي قَبْرِهِ مَعَهَا سَوَاطِيرُ تَمْرَةٍ مِثْلُ حَبَّةِ الْبَعِيرِ تُضْرِبُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ صَمَاءً لَا تَسْمَعُ صَوْتَهُ فَتَرْجِمُهُ . وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ ، وَأَخْرَجَهُ الطِّرَافِيُّ فِي « الْكَبِيرِ » ٢٨١/٢٤ مِنْ طَرِيقِ حُجَّاجِ بْنِ الشَّاعِرِ عَنْ حُجَّاجِ بْنِ إِسْنَادِ أَحْمَدَ .

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (١٠٧١) ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي « السَّنَةِ » (٨٦٤) ، وَابْنُ حِبَّانَ (٧٨٠) وَالْأَجْرِيُّ فِي « الشَّرِيعَةِ » ص ٣٦٥ ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي « عَذَابِ الْقَبْرِ » (٥٦) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ الْقُمْرِيِّ عَنْ أَنَى هَرِيرَةَ .

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ . وَحُسْنُهُ الْأُبَانِيُّ فِي « ظِلَالِ الْجَنَّةِ » (٨٦٤) ، وَقَالَ فِي « الصَّحِيحَةِ » (١٣٩١) إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ ، رَجَالُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ رِجَالُ مُسْلِمٍ .

فَيُقَالُ لَهُ : صدقت ، وَيُفْتَحُ لَهُ بَابُ إِلَى النَّارِ ، فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا كَانَ مَنْزَلُكَ لَوْ كَفَرْتَ بِرَبِّكَ . فَأَمَّا إِذَا آمَنْتَ بِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَبْدَلَكَ بِهِ هَذَا ، فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ ، فَيُرِيدُ أَنْ يَنْهَضَ إِلَيْهِ ، فَيُقَالُ لَهُ : اسْكُنْ . وَيُفْتَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ . وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوِ الْمُنَافِقُ فَيُقَالُ لَهُ : مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي ، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا ! فَيَقُولُ : لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ وَلَا اهْتَدَيْتَ ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابُ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا كَانَ مَنْزَلُكَ لَوْ آمَنْتَ بِرَبِّكَ ، فَأَمَّا إِذَا كَفَرْتَ بِرَبِّكَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكَ بِهِ هَذَا ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ ، ثُمَّ يَقْعَمُهُ ذَلِكَ الْمَلِكُ قَمْعَةً بِالْمِطْرَاقِ ، فَيَسْمَعُهَا خَلْقُ اللَّهِ كُلِّهِمْ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ « قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : مَا مِنَّا أَحَدٌ يَقُومُ عَلَى رَأْسِهِ مَلِكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ إِلَّا ذُهِلَ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ يَثْبُثُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١) .

٧ - عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا دَخَلَ الْمُؤْمِنُ قَبْرَهُ ، فَأَتَاهُ مَلَكَانِ فَانْتَهَرَاهُ ، فَيَقُومُ يَهْبُ كَمَا يَهْبِ النَّائِمُ فَيَسْأَلَانِهِ : مَنْ رَبُّكَ ، وَمَا دِينُكَ ، وَمَنْ نَبِيِّكَ ؟ فَيَقُولُ : اللَّهُ رَبِّي ، وَالْإِسْلَامُ دِينِي ، وَمُحَمَّدٌ نَبِيِّي ، فَيَقُولَانِ لَهُ : صدقت كذلك كنت ، فَيُقَالُ : أَفَرُشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَأَلْبَسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : دَعُونِي حَتَّى آتِيَ أَهْلِي ، فَيَقُولَانِ لَهُ : اسْكُنْ » ^(٢) .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ (٨٨٦٥) ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ (٨٧٢) ، وَأَحْمَدُ ٣/٣ - ٤ وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي « الْمَجْمَعِ » : وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

قلت : وللحديث شواهد منها : -

عَنْ جَابِرٍ عِنْدَ أَحْمَدَ ٣/٣٤٦ عَنْ مُوسَى بْنِ دَاوُدَ عَنْ ابْنِ لُحَيْمَةَ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَأَلَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ فَنَائِي الْقَبْرِ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تَبْلُ فِي قُبُورِهَا » فَذَكَرَهُ .. وَابْنُ لُحَيْمَةَ سَاءَ الْحِفْظُ إِلَّا أَنَّهُ حَسَنٌ فِي الشُّوَاهِدِ .

قَالَ الصَّنْعَانِيُّ : وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ، وَابْنُ جُرَيْرٍ ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ ، وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ . وَأَخْرَجَهُ أَبُو حَنِيفَةَ فِي « الْمُسْنَدِ » ص ٢١ عَنْ سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ قَالَ : - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا وُضِعَ الْمُؤْمِنُ أَمَّاهُ الْمَلِكُ فَأَجْلَسَهُ ، فَقَالَ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَقَالَ : اللَّهُ ، قَالَ : وَمَنْ نَبِيِّكَ ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ ، قَالَ وَمَا دِينُكَ ؟ قَالَ : الْإِسْلَامُ ، قَالَ فَنُفِّسَ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا كَانَ كَافِرًا أَجْلَسَهُ الْمَلِكُ ، فَقَالَ : مَنْ رَبُّكَ ؟ قَالَ : هَاهُ لَا أَدْرِي كَالْمُضِلِّ هُوَ شَيْءٌ ، فَيَقُولُ : مَنْ نَبِيِّكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ لَا أَدْرِي كَالْمُضِلِّ شَيْءٌ ، فَيَقُولُ : مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ لَا أَدْرِي ، قَالَ : فَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرَهُ وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً يَسْمَعُهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ يَثْبُثُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي « السَّنَةِ » (٨٦٦) وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ ، وَأَوْرَدَهُ السَّيُوطِيُّ فِي « الدَّرِّ الْمَشْهُورِ » ٨١/٤ عَنْ

٨ - عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « إِنَّ الْمَيِّتَ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ . فَيَجْلِسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ ، غَيْرَ فَرْجٍ وَلَا مَشْغُوفٍ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : فِيمَ كُنْتَ ؟ فيقول : كُنْتُ فِي الْإِسْلَامِ . فيقالُ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ ؟ فيقولُ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَصَدَّقْنَاهُ . فيقالُ لَهُ : هَلْ رَأَيْتَ اللَّهَ ؟ فيقول : مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللَّهَ ، فيُفْرَجُ لَهُ فَرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ . فينظر إليها يحطم بعضها بعضاً . فيقالُ لَهُ : انظر إلى مَا وَفَّاكَ اللَّهُ . ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قَبْلُ الْجَنَّةِ . فينظر إلى زهرتها وما فيها . فيقالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ . ويقالُ لَهُ : عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مُتٌ . وعليه تبعث ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ . ويجلسُ الرَّجُلُ السَّوِّءُ فِي قَبْرِهِ فَرْعاً مَشْهُوفاً . فيقالُ لَهُ : فِيمَ كُنْتَ ؟ فيقول : لَا أَدْرَى . فيقالُ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ ؟ فيقول : سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُهُ : فيُفْرَجُ لَهُ قَبْلُ الْجَنَّةِ . فينظر إلى زهرتها وما فيها ، فيقالُ لَهُ : انظر إلى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فَرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ . فينظر إليها . يحطم بعضها بعضاً . فيقالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ . عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ . وعليه مُتٌ . وعليه تبعث ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى » ^(١) .

٩ - عن عثمان بن عفان قال : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا فَرَّغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : « اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَسَلُّوا لَهُ بِالتَّيْسِيتِ ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ » ^(٢) .

أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني في « الأوسط » والبيهقي من طريق ابن الزبير أنه سأل جابر بن عبد الله عن فتاى القبر فقال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تَبْعِلُ فِي قُبُورِهَا ، فَإِذَا ادْخَلَ الْمُؤْمِنُ قَبْرَهُ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ جَاءَ مَلَكٌ شَدِيدُ الْإِتِّهَارِ ، فيقولُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ، فيقولُ الْمُؤْمِنُ : أَقُولُ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَعَبْدُهُ ، فيقولُ لَهُ الْمَلَكُ انظر إلى مَقْعَدِكَ الَّذِي كَانَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَتَجَاكَ اللَّهُ مِنْهُ وَأَبْدَلَكَ بِمَقْعَدِكَ الَّذِي تَرَى مِنَ النَّارِ مَقْعَدُكَ الَّذِي تَرَى مِنَ الْجَنَّةِ ، فَيَرَاهُمَا كِلَيْهِمَا فيقولُ الْمُؤْمِنُ : دَعَوْنِي أَبْشُرْ أَهْلِي ، فيقالُ لَهُ اسْكُنْ ، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ فيقعُدُ إِذَا تَوَلَّى عَنْهُ أَهْلُهُ ، فيقالُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ فيقولُ : لَا أَدْرَى ، أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ ، فيقالُ لَهُ : لَا دَرَيْتَ هَذَا مَقْعَدُكَ الَّذِي كَانَ لَكَ مِنَ الْجَنَّةِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ مَكَاتَهُ مَقْعَدُكَ مِنَ النَّارِ » .

قال جابر : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : يبعثُ كُلُّ عَبْدٍ فِي الْقَبْرِ عَلَى مَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ عَلَى إِيمَانِهِ ، وَالْمُنَافِقُ عَلَى نِفَاقِهِ .

وفي رواية عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : — « إِذَا رَأَى الْمُؤْمِنُ مَا فُتِّحَ لَهُ فِي قَبْرِهِ يَقُولُ : دَعَوْنِي أَبْشُرْ أَهْلِي ، فيقالُ لَهُ : اسْكُنْ » .

أخرجه أحمد ٣٣١/٣ بإسناد فيه أبو بكر بن عياش ، وهو ثقة إلا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح . وأخرجه أحمد ٣٤٦/٣ أيضاً بإسناد فيه ابنُ لُحَيْعَةَ وهو سيءُ الحفظ .

ويشهدُ لَهُ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ وَأَنَسِ الْمُتَقَدِّمِينَ ، وَعَلَيْهِ فَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ .

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٢٦٨) بإسناد صحيح .

(٢) رواه أبو داود (٣٢٢١) ، والحاكم (٣٧٠/١) ، والبيهقي في « السنن » ٥٦/٤ وفي « عذاب القبر » (٤٠) بإسناد

١٠ - عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ ذكر فتان القبر ، فقال عمر بن الخطاب : أترد علينا عقولنا يا رسول الله ؟ فقال : « نعم كهيتكم اليوم » قال : فبفيه الحجر^(١) .

الضغطة في القبر

١١ - عن عائشة عن النبي ﷺ قال : « للقبر ضغطة لو نجا منها أحد لنجا منها سعد بن معاذ »^(٢) .

١٢ - عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « هذا الأذى تحرك له العرش ، وفُتحت أبواب السماء ، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة ، لقد ضُمَّ ضمة ، ثم فُرج عنه »^(٣) .

١٣ - عن أبي أيوب أن صبيّاً دُفن ، فقال رسول الله ﷺ : « لو أفلت أحد من ضمة القبر لأفلت هذا الصبي »^(٤) .

حسن . وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي والبيهقي ، وقال النووي في « شرح مسلم » ٢٩٢/٥ إسناده جيد . ووافق الشيخ الألباني الحاكم والذهبي على تصحيحهما في « أحكام الجنائز » ص ١٥٦ .

(١) أخرجه أحمد ١٧٢/٢ ، وابن حبان (٣١١٥) ، وابن عدي في « الكامل » ٨٥٥/٢ من طريقين عن حُبي بن عبد الله المعافري عن أبي عبد الرحمن الحُبلي ، عن عبد الله بن عمرو . وإسناده حسن من أجل حبي المعافري ، فإنه صدوق بهم .

وذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٤٧/٣ وقال : رواه أحمد والطبراني في « الكبير » ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٢) أخرجه أحمد ٥٥/٦ ، ٩٨ ، والبيهقي في « مسند علي بن الجعد » (١٦٠١) ، والطحاوي في « شرح مشكل الآثار » (٢٧٣) ، (٢٧٤) ، (٢٧٥) ، وعبد الله بن أحمد في « السنة » (١٣٣٧) ، وابن حبان (٣١١٢) .

(٣) أخرجه النسائي ١٠٠/٤ - ١٠١ وابن سعد في « الطبقات » ٤٣٠/٣ ، والطحاوي (٢٧٦) وإسناده صحيح .

(٤) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » (٣٨٥٨) وإسناده صحيح .

وفي الباب : عن أنس أن النبي ﷺ صلى على صبي أو صبية فقال : « لو كان أحد نحي من ضمة القبر لتجي هذا الصبي » .

ذكره الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٤٧/٣ وقال رواه الطبراني في « الأوسط » ورجاله موثقون . وروى علي بن معبد عن عائشة أنه مر عليها بجنابة صبي صغير فبكت ، فقيل لها : ما يبكيك يا أم المؤمنين ؟

عذاب الكفار في قبورهم

١٤ - عن هانيء مولى عثمان قال : كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى يُبَلَّ لحيتُهُ ، فقيل له : تُذكر الجنة والنار فلا تبكي ، وتبكي من هذا ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ » قال : وقال رسول الله ﷺ : « مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا الْقَبْرَ أَفْظَعُ مِنْهُ »^(١) .

١٥ - عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ وَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ : قَدِّمُونِي ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ : يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا يَسْمَعُ صَوْتُهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ وَلَوْ سَمِعَهُ لَصَيَّقَ »^(٢) .

١٦ - عن أنس بن مالك ، عن رسول الله ﷺ أنه دخل حائطاً من حوائط بني النجار ، فسمع صوتاً من قبر ، قال : « مَتَى دُفِنَ صَاحِبُ هَذَا الْقَبْرِ ؟ » فقالوا : في

فقلت : هذا الصبي بكيت له شفقة عليه من ضمة القبر .

وروى هناد بن السرى : حدثنا أبو معاوية ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال : أنه كان ليصل على النفوس وما إن عمل خطيئة قط ، فيقول : « اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ » . وذكر مالك في « الموطأ » عن أبي هريرة أنه ﷺ صَلَّى عَلَى جَنَازَةِ صَبِيٍّ فَسَمِعَ مِنْ دَعَائِهِ « اللَّهُمَّ قِهِ عَذَابِ الْقَبْرِ » .

مالك في « الموطأ » ٢٢٨/١ عن يحيى بن سعيد الأنصاري أنه قال : سمعتُ سعيد بن المسيب يقول : صليتُ وراءَ أبي هريرة على صبي لم يعمل خطيئة قط فسمعتَه يقول : اللَّهُمَّ أَعِزَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . وهذا إسناد صحيح .

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٢٦٧) ، والترمذي (٢٣٠٨) ، وعبد الله بن أحمد في « زوائد المسند » ٦٣/١ — ٦٤ ، والحاكم ٧٧١/١ ، والبيهقي ٥٦/٤ ، وحسنه الألباني في « المشكاة » (١٣٢) و « صحيح الجامع » (٥٤٩٩) ، وحسنه الارناؤوط في تخريج « جامع الأصول » ١٦٥/١١ .

(٢) أخرجه البخاري (١٣١٤) ، (١٣١٦) ، (١٣٨٠) ، والنسائي ٤١/٤ ، والبيهقي في « السنن » ٢١/٤ وفي « عذاب القبر » (٤٢) وفي الباب عن أبي هريرة عند النسائي ٤٠/٤ — ٤١ ، والبخاري (١٣١٥) ، ومسلم عن أبي بكر (٩٤٤) وأبو داود ١٨٣/٢ والبيهقي في « السنن » ٢١/٤ بلفظ : « أُسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ فَإِنْ تَكُنْ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تَقْدِمُوهَا إِلَيْهِ وَإِنْ تَكُنْ سَوًى ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضُمُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ » .

الجاهلية ، فسُر بذلك ، وقال : «لولا أن لاتدافوا ، لدعوث الله أن يُسمعكم عذاب القبر»^(١) .

وفي رواية : بينا نبي الله ﷺ في نخل لنا لأى طلحة يتبرز لحاجته قال : وبلال يمشى وراءه يكرّم نبي الله ﷺ أن يمشى إلى جنبه فمر نبي الله ﷺ بقبر فقام حتى لم إليه بلال فقال : «ويحك يا بلال هل تسمع ما أسمع ؟» قال : ما أسمع شيئاً . قال : «صاحب القبر يعذب» . قال : فسئل عنه فوجدَ يهودياً^(٢) .

١٧ - عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : «يرسل على الكافر حِيتان ، واحدة من قبل رأسه ، والأخرى من قبل رجليه يقرصانه قرصاً كلما فرغتا عادتا إلى يوم القيامة»^(٣) .

١٨ - عن أنى أيوب الأنصارى قال : خرج رسول الله ﷺ بعد ما غربت الشمسُ فسمع صوتاً فقال : «يهودٌ تعذبُ في قبورها»^(٤) .

١٩ - عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال : «إن الموتى ليعذبون في قبورهم حتى إن البهائم لتسمع أصواتهم»^(٥) .

[رؤية الرسول ﷺ لمن في البرزخ]

٢٠ - عن سُمرة بن جندب قال : كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول

(١) أخرجه أحمد ١٠٣/٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٠١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ومسلم (٢٨٦٨) ، والنسائي (٤٠٢) ، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١٣٤٥) ، (١٣٤٦) ، (١٣٤٧) ، (١٣٥١) ، وابن حبان (٣١٢٦) ، (٣١٣١) ، والآجری ص ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، والبيهقي في «عذاب القبر» (٩٠) ، (٩١) ، (٩٢) ، (٩٣) ، والبخارى (١٥٢٦) .

(٢) أخرجه أحمد عن أنس ١٥١/٣ وقال الهيثمي : ورجاله رجال الصحيح .

(٣) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٥٥/٣ وقال : رواه أحمد ، وإسناده حسن .

(٤) أخرجه البخارى (١٣٧٥) ، ومسلم (٢٨٦٩) ، والنسائي ١٠٢/٤ ، وأبو بكر بن أبى شيبة ٣٧٥/٣ ، وابن حبان (٣١٢٤) ، والآجری في «الشریعة» ص ٣٦١ .

(٥) أخرجه الطبرانی في «المعجم الكبير» (١٠٤٥٩) ، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» ١٩٨/١ وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٥٦/٣ وقال : رواه الطبرانی في «الكبير» ، وإسناده حسن .

وصححه الألبانى في «صحيح الجامع» (١٩٦١) .

لأصحابه : « هل رأى أحد منكم من رؤيا ؟ » فيقص عليه مَنْ شاء الله أن يقصَّ ، وأنه قال لنا ذات غداة : « إنه أتاني الليلة آتيان ، وإنهما قالَا لي : انطلق ، وإني انطلقت معهما ، وأنا أتينا على رجل مضطجع ، وإذا آخرُ قائم عليه بصخرة ، وإذا هو يهوى بالصخرة لرأسه ، فيثلغ رأسه ، فيتدهده الحجر هاهنا ، فيتبع الحجر فيأخذه ، فلا يرجع إليه حتى يصحَّ رأسه كما كان ، ثم يعود عليه فيفعلُ به مثل ما فعل المرة الأولى . قال : قلت لهما : سبحان الله . ماهذان ؟ قالَا لي : انطلق انطلق . فانطلقنا ، فأتينا على رجل مستلق لقفاه ، وإذا آخرُ قائمٌ عليه بكلوب من حديد ، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه ، ومنخره إلى قفاه ، وعينه إلى قفاه ، ثم يتحول إلى الجانب الآخرة ، فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول ، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ، ثم يعود عليه . فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى ، قال : قلت : سبحان الله ماهذان ؟ قالَا لي : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على مثل التور ، فأحسب أنه قال : فإذا فيه لفظ وأصوات ، فاطلنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة ، وإذا هم يأتيهم لب من أسفل منهم ، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا ، قلت : ماهؤلاء ؟ قالَا لي : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول : أحمر مثل الدم ، وإذا في النهر رجلٌ سابح يسبح ، وإذا على شط النهر رجلٌ قد جمع عنده حجارة كثيرة وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ، ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة ، فيفغر له فاه فيلقمه حجراً ، فينطلق فيسبح ، ثم يرجع إليه ، كلما رجع إليه فغر له فاه فألقمه حجراً . قلت لهما : ماهذان ؟ قالَا لي : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على رجل كربه المرأة ، أو كأكره ما أنت راء رجلًا مرأى فإذا هو عنده نار يحشُّها ويسعى حولها . قلت لهما : ماهذا ؟ قالَا لي : انطلق انطلق ، فانطلقنا فأتينا على روضة معتمة فيها من كل نور الريح . وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل ، لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء ، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان مارأيتهم قط ، قلت : ماهذا ؟ وما هؤلاء ؟ قالَا لي : انطلق ، انطلق فانطلقنا ، فأتينا إلى روضة عظيمة لم أر دوحة قط أعظم منها ولا أحسن . قالَا لي : أرق فيها ، فارتقينا فيها إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة ، فأتينا باب المدينة

فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها ، فتلقانا رجال شطّر من خلقهم كأحسن ما أنت راء ، وشطّر منهم كأقبح ما أنت راء . قالوا لهم : اذهبوا ففَعُّوا في ذلك النهر ، وإذا هو نهرٌ معترض يجرى كأنّ ماءه الخض في البياض ، فذهبوا فوقَعُوا فيه : ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم ، فصاروا في أحسن صورة ، قال : قالوا لي : هذه جنة عدن ، وهاك منزلك ، فسَمّا بصرى صعداً ، فإذا قصرٌ مثل الربابة البيضاء . قالوا لي : هداك منزلك ، قلت لهما : بارك الله فيكما ، فذرائي فأدخله . قالوا : أمّا الآن فلا وأنت داخله . قلت لهما : فإنّي رأيت منذ الليلة عجباً ؟ فما هذا الذي رأيت ؟ قالوا لي : أمّا أنا سنخبرك : أمّا الرجل الأول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر ، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه ، وينام عن الصلاة المكتوبة ، وأمّا الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه إلى قفاه ، ومنخره إلى قفاه ، وعينه إلى قفاه ، فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبُلغ الآفاق ، وأمّا الرجال والنساء العُراة الذين هم في مثل بناء التور ، فإنّهم الزناة والزواني ، وأمّا الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجارة فإنه آكل الربا ، وأمّا الرجل الكريه المرأة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها ، فإنه مالك خازن جهنم ، وأمّا الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم . وأمّا الولدان الذي حوله فكلّ مولود مات على الفطرة فقال بعضُ المسلمين : يارسول الله : وأولادُ المشركين ؟ فقال رسول الله ﷺ : «وأولادُ المشركين ، وأمّا القوم الذي كانوا شطّر منهم حسن وشطّر منهم قبيح ، فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم» .

وفي رواية له : «رأيتُ الليلة رجلين أتياي ، فأخرجاني إرض أرض مقدسة ، ثم ذكره وقال : فانطلقنا إلى نقب مثل التور ، أعلاه ضيق وأسفله واسع ، يتوقد تحته ناراً ، فإذا ارتفعت ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا ، وإذا تخمدت رجعوا فيها ، وفيها رجال ونساء عراة ، وفيها حتى أتينا على نهر من دم - ولم يشك - فيه رجل قائم في وسط النهر ، وعلى شط النهر رجل ، وبين يديه حجارة ، فأقبل الرجل الذي في النهر ، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه ، فردّه حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج جعل يرمى في فيه بحجر ، فيرجع كما كان . وفيها : فصعدا إلى الشجرة فأدخلاني داراً لم أر قط أحسن منها ، فيها رجال شيوخ وشباب ، وفيها : الذي رأيته

يشق شدة فكداب يحدث بالكذبة ، فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق ، فيفعل به إلى يوم القيامة ، وفيها : الذى رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن ، فنام عنه بالليل ، ولم يعمل فيه بالنهار . فيفعل به إلى يوم القيامة ، والدار الأولى التى دخلت دار عامة المؤمنين ، وأما هذه الدار فدار الشهداء ، وأنا جبريل ، وهذا ميكائيل ، فارتفع رأسك ، فرفعت رأسى فإذا فوقى مثل السحاب ، قالوا : ذاك منزلك ، قلت : دعانى أدخل منزلى : قالوا : إنه بقى لك عمر لم تستكمله ، فلو استكملته أتيت منزلك ^(١) .

٢١ - عن أنس بن مالك ، عن مالك بن صعصعة ، أن نبى الله ﷺ حدثهم عن ليلة أُسرى به قال : « بينا أنا فى الحطيم - وربما قال : فى الحجر ^(٢) - إذ أتانى آت ، فشق ما بين هذه إلى هذه - فقلت للجارود وهو إلى جنبى : ما يعنى به ؟ قال : من ثغرة نخره إلى شِعْرَتِهِ - فاستخرج قلبى ، ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً وحكمة ، فغسل قلبى ، ثم حشى ، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض - فقال له الجارود : هو البراق يا أبا حمزة ؟ قال أنس : نعم يقع خطوهُ عند أقصى طرفه - فحملت عليه ، فانطلق لى جبريل حتى أتى السماء الدنيا ، فاستفتح ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، ﷺ . قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به ، فينعم المجيء ، جاء ، ففتح . فلما خلصت إذا فيها آدم ، فقال : هذا أبوك ، آدم فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد السلام ، ثم قال : مرحبا

(١) أخرجه البخارى (٨٤٥) ، (١١٤٣) ، (١٣٨٦) ، (٢٠٨٥) ، (٢٧٩١) ، (٣٢٣٦) ، (٣٣٥٤) ، (٤٦٧٤) ، (٦٠٩٦) ، (٧٠٤٧) ، ومسلم (٢٢٧٥) ، والترمذى (٢٢٩٤) .

(٢) قال الحافظ فى « الفتح » ٢٠٤/٧ : هو شك من قتادة كما بينه أحمد ، عن عفان ، عن همام ولفظه « بينا أنا نائم فى الحطيم » ، وربما قال قتادة : فى الحجر ، والمراد بالحطيم هنا الحجر ، وأبعد من قال : المراد به ما بين الركن والمقام ، أو بين زمزم والحجر ، وهو وإن كان مختلفاً فى الحطيم هل هو الحجر أم لا ، لكن المراد هنا بيان البقعة التى وقع فيها ذلك ، ومعلوم أنها لم تتعدد ، لأن القصة متحدة لاتحاد مخرجها . وجاء فى رواية : « بينا أنا عند البيت » وهو أعم ، وفى رواية أخرى : « فرج سقف بيتى وأنا بمكة » ، وفى رواية غيرها أنه أسرى به من شعب أبى طالب ، وفى حديث أم هانئ أنه بات فى بيتها ، قال ابن حجر : والجمع بين هذه الأقوال أنه نام فى بيت أم هانئ ، وبيتها عند شعب أبى طالب ، وفرج سقف بيته - وأضاف البيت إليه لكونه كان يسكنه ، فنزل منه الملك ، فأخرجه من البيت إلى المسجد ، فكان به مضطجماً وبه أثر النعاس ، ثم أخرجه الملك إلى باب المسجد ، فأركبه البراق . وقد وقع فى مرسل الحسن عند ابن اسحاق أن جبريل أتاه فأخرجه إلى المسجد ، فأركبه البراق ، وهو يؤيد هذا الجمع .

بالابن الصالح والنبى الصالح . ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية ، فاستفتح ، قيل :
 من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : وقد أرسل إليه ؟
 قال : نعم . قيل : مرحباً به ، فنعلم الجيء جاء ، ففتح . فلما خلصت إذا يحيى
 وعيسى وهما ابنا خالة . قال : هذا يحيى وعيسى ، فسلم عليهما ، فسلمت ، فرداً ،
 ثم قالاً : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح . ثم صعد بي إلى السماء الثالثة ،
 فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ،
 ﷺ . قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به ، فنعلم الجيء جاء ،
 ففتح . فلما خلصت إذا يوسف . قال : هذا يوسف ، فسلم عليه ، فسلمت عليه ،
 فرد ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد بي حتى أتى السماء
 الرابعة ، فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال :
 محمد ، ﷺ . قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به ، فنعلم الجيء
 جاء ، ففتح ، فلما خلصت إذا إدريس . قال : هذا إدريس ، فسلم عليه ، فسلمت
 عليه ، فرد ، ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح . ثم صعد بي حتى أتى
 السماء الخامسة ، فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟
 قال : محمد ، ﷺ . قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحباً به ، فنعلم
 الجيء جاء ، ففتح . فلما خلصت إذا هارون . قال : هذا هارون . فسلم عليه ،
 فسلمت عليه ، فرد السلام ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح . ثم صعد
 بي حتى أتى السماء السادسة ، فاستفتح . قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل :
 ومن معك ؟ قال : محمد ، ﷺ . قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل :
 مرحباً به ، فنعلم الجيء جاء ، ففتح . فلما خلصت إذا موسى . قال : هذا موسى ،
 فسلم عليه ، فسلمت عليه ، فرد السلام ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبى
 الصالح . فلما تجاوزت بكى . قيل له : ما يبكيك ؟ قال : أبكى لأن غلاماً بُعث
 بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي . ثم صعد بي حتى أتى السماء
 السابعة ، فاستفتح . قيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال :
 محمد ، ﷺ . قيل : وقد أرسل إليه ، قال : نعم . قيل : مرحباً به ، فنعلم الجيء
 جاء ، ففتح فلما خلصت إذا إبراهيم . قال : هذا أبوك إبراهيم ، فسلم عليه ،

فسلمت عليه ، فرد السلام ، ثم قال : مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح . ثم رُفِعَتْ إلى سدرۃ المنتهى^(١) ، فإذا بُقِّهَا مِثْلُ قَلَالِ هَجَرَ ، وإذا ورقُّها مثل آذان الفيلة . قال : هذه سدرۃ المنتهى ، وإذا أربعة أنهار : نهران باطنان ، ونهران ظاهران ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : أما الباطنان ، فنهران في الجنة ، وأما الظاهران ، فالنيل والفراث . ثم رُفِعَ لى البيت المعمور ، ثم أُتِيَتْ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ ، فَأُخِذْتُ اللَّبَنَ ، فَقَالَ : هذه الفطرة أنت عليها وأمتك . ثم قُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَاةُ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ ، فرجعت ، فمررت على موسى ، فقال : بم أمرت ؟ قال : أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ . قال : إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ ، وَإِنِ قَدْ جَرَبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ ، وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالِجَةِ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَسَلِّهِ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ ، فرجعت ، فوضع عني عشرأ ، فرجعت إلى موسى ، فقال مثله ، فرجعت ، فوضع عني عشرأ ، فرجعت إلى موسى ، فقال مثله ، فوضع عني عشرأ ، فرجعت إلى موسى ، فقال مثله ، فرجعت ، فأمرت بعشر صلواتٍ كُلَّ يَوْمٍ ، فرجعت إلى موسى ، فقال مثله ، فرجعت ، فأمرت بخمس صلواتٍ كُلَّ يَوْمٍ ، فرجعت إلى موسى ، فقال : بم أمرت ؟ قال : أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ قال : إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ ، وَإِنِ قَدْ جَرَبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ ، وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالِجَةِ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَسَلِّهِ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ . قال : قلتُ : سألتُ ربي حتى استحييتُ ، لكنني أَرْضَى وَأُسَلِّمُ ، فلما جاوزتُ ، ناداني منادٍ : أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي ، وَخَفَفْتُ عَنْ عِبَادِي^(٢) .

(١) في رواية مسلم (١٧٣) عن ابن مسعود أن سدرۃ المنتهى في السماء السادسة ، قال القرطبي في « المفهم » : وهذا تعارض لا شك فيه ، وحديث أنس هو قول الأكثر ، وهو الذي يقتضيه وصفها بأنها التي ينتهى إليها علم كل نبي مرسل وكل ملك مقرب على ما قال كعب ، قال : وما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله أو من أعلمه ، قال : ويرجع حديث أنس بأنه مرفوع ، وحديث ابن مسعود موقوف ، وقد رأى الحافظ ابن حجر الجمع بين الروایتين بديل التعارض ، انظر ما ذكره في « الفتح » ٢١٣/٧ .

(٢) أخرجه ابن حبان في « الإحسان » (٤٨) وإسناده صحيح على شرط الشيخين وأخرجه البخارى (٣٢٠٧) في بدء الخلق ، و (٣٣٩٣) ، و (٣٤٣٠) في أحاديث الأنبياء ، (٣٨٨٧) في مناقب الأنصار ، وابن منده في « الإيمان » (٧١٧) ، والبيهقى في « دلائل النبوة » ٣٨٧/٢ ، والبعزى (٣٧٥٢) كلهم من طريق هبة بن خالد بهذا الإسناد .

٢٢ - عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « مرث ليلة أُسرى بي على موسى عليه السلام يصلى في قبره »^(١) .

وفي رواية له : قال رسول الله ﷺ : « مررت بموسى ليلة أُسرى بي وهو قائم يصلى في قبره عند الكيث الأحمر »^(٢) .

وأخرجه أحمد ٢٠٨/٤ - ٢٠٩ ، وابن منده (٧١٧) من طريق عفان بن مسلم ، وأبو عوانة في « مسنده » ١٢٠/١ من طريق عمرو بن عاصم ، وابن منده أيضاً من طريق عمران بن موسى ، ثلاثتهم عن همام بن يحيى به .
وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٥/١٤ ، وأحمد ٢١٠/٤ ، ومسلم (١٦٤) في الإيمان : باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات ، والبخارى (٣٢٠٧) ، والترمذى (٣٣٤٦) في التفسير ، والنسائي في التفسير كما في « التحفة » ٣٤٦/٨ ، وأبو عوانة في « مسنده » ١١٦/١ ، و ١٢٠ ، والبيهقى في « دلائل النبوة » ٣٧٣/٢ - ٣٧٧ ، وابن منده في « الإيمان » (٧١٦) من طرق ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس .
وأخرجه البخارى (٣٢٠٧) ، ومسلم (١٦٤) (٢٦٥) ، والنسائي ٢١٧/١ - ٢٢٣ في الصلاة : باب فرض الصلاة ، والبيهقى في « دلائل النبوة » ٣٧٧/٢ ، وأبو عوانة ١١٦/١ ، وابن منده في « الإيمان » (٧١٥) من طرق عن هشام الدستوائى ، عن قتادة عن أنس .

وأخرجه أبو عوانة ١٢٥/١ ، وابن منده (٧١٨) من طريق شيبان بن عبد الرحمن النحوى ، وأبى عوانة ، كلاهما عن قتادة به .

وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٢/١٤ ومسلم (١٦٢) في الإيمان ، وأبو عوانة ١٢٥/١ ، ١٢٦ من طريق حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن أنس .

وأخرجه البخارى (٧٥١٧) في التوحيد من طريق عبد العزيز بن عبد الله ، وأبو عوانة ١٢٥/١ ، ١٣٥ من طرق عبد الله بن وهب ، كلاهما عن سليمان بن بلال ، عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر ، عن أنس ، وفي روايات شريك هذه أشياء انفرد لها لم يتابعه عليها الحفاظ الأثبات الذين رووا حديث الإسراء وقد عدوها من أوهامه ، وقالوا : إنه اضطرب في هذا الحديث ، وساء حفظه ، ولم يضبطه .

قال الحفاظ ابن حجر : ومجموع ما خالف في رواية شريك غيره من المشهورين عشرة أشياء ، بل تزيد على ذلك . ثم ذكرها ، انظر « الفتح » ٤٨٥/١٣ .

(١) أخرجه بن حبان في « الإحسان » (٤٩) وإسناده صحيح على شرط البخارى ، وأخرجه مسلم (٢٣٧٥) (١٦٥) في الفضائل : باب من فضائل موسى عليه السلام ، والنسائي ٢١٦/٣ في قيام الليل ، باب ذكر صلاة نبي الله موسى عليه السلام وذكر الاختلاف على سليمان التيمي فيه ، كلاهما من طريق على بن خشرم ، عن عيسى بن يونس ، به .

وأخرجه أحمد ١٢٠/٣ من طريق وكيع ، عن سفيان ، عن سليمان التيمي ، به .

وأخرجه مسلم والنسائي من طرق أخرى عن سليمان التيمي ، به .

وأخرجه البيهقى (٣٧٦٠) من طريق عمر بن حبيب القاضى ، عن سليمان التيمي ، به .

(٢) أخرجه بن حبان في « الإحسان » (٥٠) وإسناده صحيح على شرط مسلم ، وأخرجه ابن أبي شيبة في

٢٣ - عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لَيْلَةُ أُسْرَى بِي لَقِيتُ مُوسَى رَجُلَ الرَّأْسِ ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ ، وَلَقِيتُ عِيسَى ، فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرٌ ، كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ - يَعْنِي مِنْ حَمَامٍ ^(١) - وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدَهُ بِهِ ، فَأَتَيْتُ بَنَاءَيْنِ : أَحَدُهُمَا حَمْرٌ ، وَالْآخَرُ لَبَنٌ ، فَقِيلَ لِي : خُذْ أُيْمَهُمَا شَعْتٌ ، فَأَخَذْتُ اللَّبْنَ ، فَقِيلَ لِي : هَدِيتَ الْفِطْرَةَ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ ، غَوَتْ أُمَّتُكَ » ^(٢) .

٢٤ - عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرَى بِي رِجَالاً تُقْرَضُ شَفَاهُهُمْ بِمَقَارِضٍ مِنْ نَارٍ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ ؟ فَقَالَ : الْخُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ ، يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ، وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ ، وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ » ^(٣) .

« المصنف » ٣٠٧/١٤ ، ٣٠٨ ، وأحمد ١٤٨/٣ ، ٢٤٨ ، ومسلم (٢٣٧٥) ، (١٦٤) في الفضائل ، والنسائي ٢١٥/٣ في قيام الليل : كلهم من طريق حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني وسليمان التيمي ، عن أنس .

وزاد السيوطي نسبه في « الدر المنثور » ١٥٠/٤ إلى ابن مردويه والبيهقي .

(١) هو تفسير عبد الرزاق ، قال الحافظ : المراد من ذلك وصفه بصفاء اللون ، ونضارة الجسم ، وكثرة ماء الوجه . وفي رواية ابن عمر : « ينطف رأسه ماء » . « الفتح » ٤٨٤/٦ .

(٢) أخرجه ابن حبان في « الإحسان » (٥١) وإسناده صحيح . إسحاق بن إبراهيم : هو ابن عباد الصنعاني البربري ، رواية عبد الرزاق وهو صدوق ، مترجم في « السير » ٢٠٣/١٣ ، وباقي السند على شرطهما .

وأخرجه أبو عوانة ١٢٩/١ عن إسحاق بن إبراهيم ، عن عبد الرزاق ، بهذا الإسناد . وهو في « مصنف عبد الرزاق » ٣٢٩/٥ آخر الحديث رقم (٩٧١٩) ، ومن طريقه أخرجه : أحمد ٢٨٢/٢ ، والبخاري (٣٤٣٧) في الأنبياء ، ومسلم (١٦٨) في الإيمان ، والترمذي (٣١٣٠) في التفسير ، والبيهقي في « دلائل النبوة » ٣٨٧/٢ ، وابن منده (٧٢٨) ، والطبري ١٢/١٥ .

وأخرجه البخاري (٣٣٩٤) في الأنبياء : من طريق هشام بن يوسف عن معمر ، به .

وأخرجه البخاري (٤٧٠٩) في التفسير ، و (٥٦٠٣) في الأشربة : باب شرب اللبن ، والنسائي ٣١٢/٨ في الأشربة : باب منزلة الخمر ، من طريق يونس عن الزهري ، به .

(٣) أخرجه ابن حبان في « الإحسان » (٥٣) وقال : رجاله ثقات . والمغيرة ختن مالك ، ذكره المؤلف في « الثقات » ٤٦٦/٧ ، وأخرجه أبو نعيم في « الحلية » ٤٣/٨ من طريق ابن مصفى ، حدثنا بقية ، حدثنا إبراهيم بن أدهم ، حدثنا مالك بن دينار ، عن أنس ، به .

وأخرجه ابن أبي شيبة في « المصنف » ٣٠٨/١٤ ، وأحمد ١٢٠/٣ ، ١٨٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ، من طرق عن حماد ابن سلمة ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن أنس .

وأخرجه أبو نعيم أيضاً في « الحلية » ١٧٢/٨ ، من طريق عبد الله بن موسى ، عن عبد الله بن المبارك ، عن سليمان التيمي ، عن أنس . فالحديث صحيح بهذه المتابعات وذكره السيوطي في « الدر المنثور » ٦٤/١ ، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد ، والبزار ، وابن أبي داود في البعث ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي في « شعب الإيمان » .

٢٥ - عن ابن عباس ، في قوله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ قال : هي رؤيا عين أَرِيهَا رسول الله ﷺ ليلة أُسْرِيَ بِهِ^(١) .

حياة الأنبياء عليهم السلام في قبورهم

٢٦ - عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون»^(٢) .

٢٧ - عن أبي مسعود الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : «أكثرُوا الصلاة علىّ في يوم الجمعة ، فإنه ليس يصلى علىّ أحد يوم الجمعة إِلَّا عُرضت علىّ صلاته»^(٣) .

٢٨ - عن أوس بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ : «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خُلِقَ آدم ، وفيه قُبِضَ ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا علىّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة علىّ ، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»^(٤) .

(١) أخرجه ابن حبان في «الإحسان» (٥٦) بإسناد صحيح ، وأخرجه البخاري (٣٨٨٨) ، (٤٧١٦) ، (٦١١٣) ، والترمذي (٣١٣٤) ، والنسائي في التفسير كما في «التحفة» ١٥٥/٥ ، وابن خزيمة في «التوحيد» ص ٢٠١ - ٢٠٢ ، وابن أبي عاصم (٤٦٢) ، والطبراني (١١٦٤١) ، والبيهقي في «دلائل النبوة» ٣٦٥/٢ ، والبقولي (٣٧٥٥) من طرق عن سفيان بن عيينة به . وصححه الحاكم ٣٦٢/٢ على شرط البخاري ، ووافقه الذهبي . «وليست رؤيا منام» في آخر حديث سفيان . وانظر «الفتح» ٢١٨/٧ .

(٢) أخرجه البزار (٢٣٣٩) ، والبيهقي في «حياة الأنبياء» ص ٣ ، وأبو يعلى (٣٤٢٥) ، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» ٣٨/٢ من طريقين عن المستلم بن سعيد عن حجاج بن أبي زياد الأسود عن ثابت البناني عن أنس بن مالك وهذا إسناد صحيح .

وذكره الهيثمي في «المجمع» ٢٠١/٨ وقال رواه أبو يعلى والبزار ، ورجال أبي يعلى ثقات . وصححه الشيخ الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٦٢١) وفي «صحيح الجامع» (٢٧٨٧) .

(٣) أخرجه الحاكم والبيهقي .

(٤) أخرجه أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان ، والحاكم .

عذاب الميت ببكاء الحى عليه

٢٩ - عن أنس بن مالك أن عمر لما طعن أعولت عليه حفصة ، فقال لها عمر : يا حفصة أما سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ الْمُغُولَ عَلَيْهِ يُعَذَّب ؟ » فقالت : بلى ^(١) .

٣٠ - ذكر لعائشة أن عبد الله يقول : إِنَّ الميت ليعذب ببكاء الحى . قالت عائشة : يغفر الله لأبى عبد الرحمن ، أما أنه لم يكذب ، ولكنه نسي أو أخطأ ، إنما مرَّ رسول الله ﷺ على يهودية يُبكي عليها ، فقال : « إِنْهُمْ يَكُونُ عَلَيْهَا وَإِنَّهَا لَتُعَذَّبُ فِي قَبْرِهَا » ^(٢) .

٣١ - عن ابن أبى مُليكة ، قال : حضرت جنازة أبان بن عثمان ، فجاء ابن عمر ، فجلس ، وجاء ابن عباس فجلس ، فقال ابن عمر : ألا تنهى هؤلاء عن البكاء ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ الميت يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ » فقال ابن عباس مُجيباً له : قد كان عمر يقول بعض ذلك ، خرجنا مع عمر حتى إذا كنا بالبيداء إذا راکب فى ظل شجرة ، فقال : يا عبد الله بن عباس ، انظر من الراكب ، فجئت فإذا صهيب معه أهله ، فقال لى : ادع لى صهيباً ، فصحبته حتى دخل المدينة ، فأصيب عمر ، فقال : وأخاه ، واصحابه ، فقال عمر رضى الله عنه : يا صهيب لا تبكى ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يُعَذَّبُ الميت ببكاء أهله عليه » فذكر ذلك لعائشة ، فقالت : والله ما تحدثون عن كذابين ولا مكذبين ، وإن لكم فى القرآن ما يكفيكم عن

(١) أخرجه الطيالسى ص ٤ ، ٨ ، ١٠ ، وأحمد ٢٦/١ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ ، وعبد الرزاق (٦٦٨٠) ، (٦٦٩٢) ، وابن أبى شيبة ٣٨٩/٣ ، ٣٩١ ، والبخارى (١٢٩٠) ، (١٢٩٢) ، ومسلم (٩٢٧) ، والترمذى (١٠٠٢) ، والنسائى ١٦/٤ - ١٧ ، وابن ماجه (١٥٩٣) ، والبيهقى فى السنن ٧١/٤ ، ٧٢ ، وفى « إثبات عذاب القبر » (١٣١) ، (١٣٢) ، وابن حبان (٣١٣٢) .
(٢) أخرجه مالك ٢٣٤/١ ، وأحمد ١٠٧/٦ ، والبخارى (١٢٨٩) ، ومسلم (٩٣٢) ، والترمذى (١٠٠٦) ، والنسائى ١٧/٤ - ١٨ ، وابن ماجه (١٥٩٥) ، والبيهقى فى السنن ٧٢/٤ ، وفى « عذاب القبر » (٨٨) .

ذلك ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ ولكن رسول الله ﷺ قال : « إن الله يزيد الكافر بكاء أهله عليه »^(١) .

٣٢ - عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « مامن ميت يموت ، فيقوم باكيهم فيقول : واجبلاه ، واسنداه ، أو نحو هذا ، إلّا وكِلَ به ملكان يلزانه : أهكذا كنت ؟ »^(٢) .

(١) أخرجه عبد الرزاق (٦٦٧٥) ، والشافعي في « المسند » ٥٥٨/١ ، والبخاري (١٢٨٦) ، (١٢٨٧) ، (١٢٨٨) ، ومسلم (٩٢٨ ، ٩٢٧ ، ٩٢٩) ، والنسائي ١٨/٤ - ١٩ ، والبيهقي ٧٣/٤ ، وابن حبان (٣١٣٦) ، والبيهقي (١٥٣٧) .
(٢) أخرجه الترمذي (١٠٠٣) وحسنه الألباني في « صحيح الجامع » (٥٦٦٤) وذكره في « صحيح الترغيب والترهيب » .

قال الشيخ على محفوظ في كتابه « الإبداع في مضار الابتداع » ٢٢٤/٢ :
روى مسلم عن ابن عمر مرفوعاً « إن الميت ليُعذب بكاء الحى عليه » .
ورواه البخاري بلفظ « إن الميت ليُعذب بكاء أهله عليه » .
وعن المغيرة بن شعبة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من نوح عليه فانه يعذب بما نوح عليه يوم القيامة » متفق عليه .

وعن عمر بن الخطاب قال : قال النبي ﷺ : « الميت يعذب في قبره بما نوح عليه » .
وفي رواية : « الميت يعذب في قبره ما نوح عليه » أى مدة النوح عليه . متفق عليه .
وفي صحيح البخاري عن عمر أيضاً « ان الميت ليُعذب ببعض بكاء أهله عليه » .
ويدل أيضاً أنه ليس المراد مطلق البكاء . ففى مصنف ابن أبى شيبة من حديث عائشة قالت : « حضر رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر سعد بن معاذ فوالذى نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر وإني لفى حجرتي » .

ورواه أحمد عنها أيضاً بلفظ « أن سعد بن معاذ لما مات حضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فوالذى نفسى بيده إني لأعرف بكاء أبى بكر من بكاء عمر وأنا فى حجرتي » .
وجه الاستدلال بهذا الحديث : تقرير النبي ﷺ على البكاء وعدم إنكاره عليهما . فإن قيل : المكلف لا يعذب بفعل غيره ، نقول : ذهب أكثر العلماء الى تأويل هذه الأحاديث لخالفها للعمومات القرآنية .
ويمكن أن يكون المعنى التعذيب تألم الميت بما يقع من أهله من النياحة وغيرها ، فإنه يرق لهم وذلك أن الأرواح تتألم من المؤلمات وتفرح باللذات فى البرزخ كما كانت فى الدنيا .

وفى الزواجر : أن عمر بن الخطاب سمع صوت بكاء فدخل ومعه غيره فمال عليهم ضرباً حتى بلغ النائحة فضرها حتى سقط فخارها ، وقال : اضرب فإنها نائحة ولا حرمة لها إنها لا تبكى لشجوكم ، إنها تهريق دموعها على أخذ دراهمكم ، وإنها تؤذى موتاكم فى قبورهم وأحياءكم فى دورهم ، إنها تنهى عن الصبر وقد أمر الله به ، فإنه يفيد أن تعذيب الميت إيذاؤه .

التيمة والبول من موجبات العذاب في القبر

٣٣ - عن ابن عباس قال : مر النبي ﷺ على قبرين ، فقال : «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير ، ثم قال : بلى ، أما أحدهما ، فكان يسعى بالتيمة ، وأما الآخر ، فكان لا يستتزه من بوله» ثم أخذ عوداً ، فكسره باثنين ، ثم غرز كل واحد منهما على قبر ، ثم قال : «لعله يُخَفَّفُ عنهما العذاب ما لم يبيسا»^(١) .

ومنها وهو أحسن الوجوه : أن معنى التعذيب توبيخ الملائكة للميت بما يندبه به أهله أو النائحة كواعضداه واناصره واكسياه ، فحينئذ يتوجه السؤال إلى هذا الميت على لسان بعض الملائكة فيقال له أنت كما يقال كنت كاسياً ومطعماً وانصراً إلى غير ذلك والغرض من هذا السؤال توبيخ النائحين وتكذيبهم بأن من نسبتهم له هذه الخصال يتبرأ منها ولا يسعه في هذا الموطن ألا هذه البرائة والا نزل به الويل الشديد .

روى أحمد من حديث أبي موسى مرفوعاً : « الميت يعذب ببكاء الحى إذا قالت النائحة واعضداه واناصره واكسياه جلد الميت وقال أنت عضدها أنت ناصرها أنت كاسيا » .

وروى البخارى عن النعمان بن بشير قال : أغمى على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته عمرة تبكى وتقول : واجبله واكذا واكذا تعدد عليه ، فقال حين أفاق : ما قلت شيئاً إلا قيل لى كنت كذا فلما مات لم تبك عليه .
وروى الطبراني وفيه فقال يا رسول الله أغمى على فصاحت النساء واعزاه واجبله فقام ملك ومعه مرزبة فجعلها بين رجلين فقال أنت كما تقول؟ فقلت لا ولو قلت نعم ضربنى بها » .

وروى أيضاً أن معاذ وقع له نظير ذلك وأنه قال : مازال ملك شديد الانتهاز كلما قلت واكذا قال : أكذلك أنت فأقول لا » .

وروى الترمذى : « ما من ميت يموت فيقول باكهم واجبله واستداه أو نحو ذلك إلا وُكِّلَ به ملكان يلهزانه أهكذا كنت : وقال حسن غريب .

وقال الشيخ الألبانى في « أحكام الجنائز » ص ٢٨ — ٢٩ : أما إذا وصى في حياته بعدم النوح فلا يعذب بذلك ، والله أعلم .

وفى الباب أحاديث كثيرة منها :—

حاجب بن عمر عن بكر بن عبد الله المزنى أنه اشتكى قال : فأتيتُه أنا والحكم نعوذ فذاكرنا الميت يُعَذَّب ببكاء أهله عليه ، فقال بكر بن عبد الله : قال أبو هريرة لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ : أنطلق رجل غازياً في سبيل الله فيقتل في قطر من أقطار الأرض شهيداً فتبكيه امرأة سفية جاهلة ، فيعذب ببكائها عليه ؟ فقال الرجل لأبي هريرة : صدق رسول الله ﷺ وأبطل أبو هريرة .

« لابن أبى عمر » قال البوصيرى فى « زوائد المسانيد » رواه مسدد ورجاله ثقات .

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « إن الكافر ليزداد عذاباً ببعض بكاء أهله عليه » .

أخرجه ابن حبان فى « الإحسان » (٣١٣٣) وهو إسناد صحيح على شرط الشيخين ، والنساق ١٨/٤ بهذا الإسناد .

(١) أخرجه الطيالسى (٢٦٤٦) ، وابن أبى شعبة (٣٧٥/٣ ، ٣٧٦ ، وأحمد ٢٤٥/١ ، والدارمى ١٨٨/١ — ١٨٩ ، والبخارى (٢١٦) ، (٢١٨) ، (١٣٦١) ، (١٣٧٨) ، (٦٠٥٢) ، (٦٠٥٥) ،

وفي رواية : «لا يستبرئ من البول» .

وفي رواية : «لا يستبرئ من البول» .

وفي رواية : أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال : «إن هذين يعذبان في غير كبير ، في التهمة والبول ...» .

٣٤ - عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : «إن عامة عذاب القبر من البول فتزهوا منه»^(١) .

٣٥ - عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال : حدثنا أبو بكرة قال : بينا النبي ﷺ بينى وبين رجل آخر ، إذ أتى على قبرين فقال : «إن صاحبي هذين القبرين يعذبان فأتياني بجريدة» قال أبو بكرة : فاستبقت أنا وصاحبي فسبقته فأتيته بجريدة ، فشقتها بنصفين ، فوضع في هذا القبر واحدة ، وفي ذا واحدة ، وقال : «لعله أن يخفف عنهما مادامتا رطبتين ، أما إنهما ليعذبان بلا كبيرة ، الغيبة ، والبول»^(٢) .

ومسلم (٢٩٢) ، وأبو داود (٢٠) ، (٢١) ، والترمذي (٧٠) ، والنسائي ٢٨/١ - ٣٠ ، وابن ماجه (٣٤٧) ، وابن حبان (٣١٢٨) ، (٣١٢٩) ، والآجري ص ٣٦١ - ٣٦٢ ، والبيهقي في «السنن» ١٠٤/١ ، ٤١٢/٢ ، وفي «عذاب القبر» (١١٧) ، (١١٨) ، (١١٩) ، وابن منده في «الآيمان» (١٠٧١) ، وكيع في «الزهد» (٤٤٤) .

(١) أخرجه البزار (٢٤٣ - كشف الأستار) ، والدارقطني ١٢٨/١ وقال لا بأس به ، وقال الحافظ في «تلخيص الخبير» ١٠٦/١ : رواه عبد بن حميد في «مسنده» والحاكم والطبراني وغيرهم بإسناد حسن . وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الترغيب» ١٥٢/١ .

(٢) أخرجه البيهقي في «عذاب القبر» (١٢٥) ورجاله ثقات غير بحر بن مرار ، فقال القطان والنسائي : قد تغير ، وقال ابن عدى : لا أعرف له حديثاً منكراً ، ووثقه ابن معين ، وقال النسائي : ليس به بأس ، وللحديث شواهد بغير لفظة الغيبة . وأخرجه أحمد ٣٩/٥ ، وابن أبي شيبة ١٢٢/١ ، وابن ماجه (٣٤٩) من طريق وكيع عن الأسود بن شيبان عن بحر بن مرار عن جده أبي بكرة وهذا إسناد فيه انقطاع .

قال المزني في «تحفة الأشراف» ٣٨/٩ رواه أبو سعيد مولى بنى هاشم ومسلم بن إبراهيم ، عن الأسود بن شيبان ، عن بحر بن مرار ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبي بكرة . وزاد البوصيري في «مصباح الزجاجاة» ورقة ٢٧ من قول المزني وهو الصواب . وكذا رواه الإمام أحمد في «مسنده» والطبراني في «الأوسط» وسقط عبد الرحمن من رواية ابن ماجه !

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢٠٧/١ - ٢٠٨ رواه الطبراني في «الأوسط» وأحمد ورجاله موثقون . والطائلسي (٨٦٧) .

وفي رواية له : بينا أنا أمشي مع رسول الله ﷺ وهو آخذ بيدي ورجل عن يساره ، فإذا نحن بقبرين أماننا ، فقال رسول الله ﷺ : «إِنَّهُمَا لِيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ، وَبَلَى فَايُكُم يَأْتِينِي بِجُرِيدَةٍ» فاستبقنا فسبقته ، فَأَتَيْتُهُ بِجُرِيدَةٍ فَكَسَرَهَا نِصْفَيْنِ ، فَأَلْقَى عَلَى ذَا الْقَبْرِ قِطْعَةً وَعَلَى ذَا الْقَبْرِ قِطْعَةً ، قَالَ : «إِنَّهُ يَهُونُ عَلَيْهِمَا مَا كَانَتَا رَطْبَتَيْنِ وَمَا يُعَذَّبَانِ إِلَّا فِي الْغِيَةِ وَالْبَوْلِ»^(١) .

٣٦ - عن عبد الرحمن بن حَسَنَةَ ، قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ كَهَيْئَةِ الدَّرَقَةِ ، فَوَضَعَهَا ، ثُمَّ بَالَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : انظُرُوا إِلَيْهِ يَبُولُ كَمَا تَبُولُ الْمَرْأَةُ ، قَالَ : فَسَمِعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : «وَيْحَكَ مَا عَلِمْتَ مَا أَصَابَ صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ كَانُوا إِذَا أَصَابَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْبَوْلِ قَرَضُوهُ بِالْمَقَارِيضِ ، فَنَهَاهُمْ ، فَعُذِّبَ فِي قَبْرِهِ»^(٢) .

٣٧ - عن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «أَكْثَرُ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ»^(٣) .

وقال العراق ١٤٠/٣ لأحمد والطبراني بإسناد جيد .

وقال الحافظ في «الفتح» ٣٨٤/١ أن رواية أبي بكرة عند أحمد والطبراني بإسناد صحيح . وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» ٦٦/١ .

(١) قال المنذرى في «الترغيب والترهيب» ٢٠٨/٣ رواه أحمد وغيره بإسناد رواه ثقات .
(٢) أخرجه أحمد ١٩٦/٤ ، وابن أبي شيبة ١٢٢/١ ، ٣٧٥/٣ ، ٣٧٦ ، والحميدي (٨٨٢) ، والنسائي ٢٦/١ - ٢٨ ، وابن ماجه (٣٤٦) ، وأبو داود (٢٢) ، والحاكم ١٨٤/١ ، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» ٢٨٤/١ ، والبيهقي في «السنن» ١٠٤/١ ، وفي «عذاب القبر» (١٣٠) ، وأبو يعلى (٩٣٢) ، وابن حبان (٣١٢٧) من طرق عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن حَسَنَةَ . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قال .

وقوله : الدَّرَقَةُ : هي ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عصب ، وهو القُصْبُ الذي تعمل منه الأوتار .
(٣) أخرجه الآجری ص ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، وإسناده صحيح .

وابن ماجه (٣٤٨) وقال البوصري في «مصابيح الزجاج» ورقة (٢٧) هذا إسناد صحيح رجاله عن آخرهم محتج بهم في الصحيحين .

والحاكم ١٨٣/١ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولا أعرف له علة ووافقه الذهبي . وأحمد ٣٢٦/٢ ، والبيهقي ٤١٢/٢ ، والدارقطني ١٢٨/١ وقال صحيح ، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» ١٥٥/١ .

٣٨ - عن أبي هريرة قال : كنا نمشي مع رسول الله ﷺ ، فمررنا على قبرين ، فقام ، فقمنا معه ، فجعل لوئه يتغير حتى رَعَدَ كُمُ قَمِيصِهِ ، فقلنا : مالك يا نبي الله ؟ قال : « ماتسمعون ما أسمع ؟ » قلنا : وما ذاك يا نبي الله ؟ قال : « هذان رجلان يعذبان في قبورهما عذاباً شديداً في ذنبي هين » قلنا : مم ذلك يا نبي الله ؟ قال : « كان أحدهما لا يستزهِ من البول ، وكان الآخر يؤذي الناسَ بلسانه ، ويمشي بينهم بالثميمة » فدعا بجريدتين من جرائد النخل ، فجعل في كل قبرٍ واحدةً . قلنا : وهل ينفعهما ذلك يا رسول الله ؟ قال : « نعم يخفف عنهما ماداما رطبتين »^(١) .

أُمُور موجبة لعذاب القبر

٣٩ - عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : « بينا رجلٌ يَجُرُّ إِزاره إِذْ خسف به ، فهو يتجلجل إلى يوم القيامة »^(٢) .

٤٠ - عن عائشة قالت خسفت الشمس فقام رسول الله - الحديث - قال : « لقد رأيتُ جهنمَ يحطم بعضها بعضاً حين رأيتُموني أتأخر ورأيت عمرو بن لُحي يجر قصبَهُ في النار وهو أولٌ من سبَّ السوائب »^(٣) .

(١) أخرجه ابن حبان في « الإحسان » (٨٢٤) وقال إسناده صحيح والبيهقي في « عذاب القبر » ص ٨٧ (١٢٣) ولفظه : « رجل كان لا يتقى من البول ، وامرأة كانت تمشي بين الناس بالثميمة ، فانتظر بهما العذاب إلى يوم القيامة » . وأخرج ابن أبي شيبة ٣/٣٧٦ ، وأحمد ، ٤٤١/٢ ، والبيهقي في « عذاب القبر » (١٢٣) من طريق محمد بن عبيد ، حدثنا يزيد بن كيسان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة . وهذا سند جيد .
وفي الباب عن ابن عباس وقد مر تخريجه ، وعن أنس عند أحمد والطبراني ، والبيهقي وغيره .
وأورده المنذرى في « الترغيب والترهيب » ٣/٢٠٧ عن جابر وأبي سعيد الخدري قالا : قال رسول الله ﷺ : « الغيبة أشد من الزنا ، قيل : وكيف ؟ قال : « الرجل يزني ثم يعوب فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه » .

رواه ابن أبي الدنيا في كتاب « الغيبة » والطبراني في « الأوسط » والبيهقي .
وفي رواية عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « مر رسول الله ﷺ على قبرين فقال : اتوفى بجريدتين فجعل احدهما عند رأسه والأخرى عند رجله ، فقيل : يا نبي الله أيفعه ذلك ؟ قال : « لن يزال أن يخفف عنه بعض عذاب القبر ما كان فيهما نذر » .

أخرجه أحمد ٤٤١/٢ وقال الهيثمي : ورجاله رجال الصحيح .

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٩٠) .

(٣) أخرجه البخاري (٤٦٢٤) ، ومسلم (٩٠١) ، والبيهقي في « عذاب القبر » (٨٣) .

وفي رواية أبي هريرة : « رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قَصَبَهُ في النار كان أول من سيب السائبة »^(١) .

وفي رواية جابر : « ورأيت فيها أبا ثمامة عمرو بن مالك يجر قصبه في النار »^(٢) .

وفي رواية له : « حتى رأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار كان يسرق الحاج بمحجنه ، فإذا فطن له قال : إنما تعلق بمحجني ، وإن غفل عنه ذهب به ، حتى رأيت فيها صاحبة الهرة التي ربطتها فلم تُطعمها ولم تُسقِها ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت جوعاً »^(٣) .

٤١ - عن أبي هريرة - في الرجل الذي أخذ الغلول - فقال النبي ﷺ عنه : « والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خير من المغام لم تصبها المقاسم ، لتشتعل عليه ناراً »^(٤) .

٤٢ - عن سمرة بن حبيب قال : صلى رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : « ها هنا أحد من بني فلان ؟ » فإذا قلنا : لا يجيب أحد ، ثم قال : « إنَّ الرجل الذي مات منكم قد احتبس عن الجنة من أجل الدين الذي عليه ، فإن شئتم فأفدوه ، وإن شئتم فأسلموه إلى عذاب الله »^(٥) .

(١) أخرجه البخاري (٤٦٢٤) ، ومسلم (٢٨٥٦) ، والبيهقي في « عذاب القبر » (٨٢) .

(٢) أخرجه مسلم (٩٠٤) ، والبيهقي في « السنن » ٣/٣٢٤ وفي « عذاب القبر » (٨٤) .

(٣) أخرجه مسلم (٩٠٤) ، والبيهقي في « السنن » ٣/٣٢٦ ، وفي « عذاب القبر » (٨٥) .

(٤) أخرجه البخاري (٤٢٣٤) ، ومسلم (١١٥) ، (١٨٣) ، وأبو داود ٦٢/٢ ، و « عذاب القبر » (١٣٣) .

وفي الباب عن أبي رافع قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى العصر ذهب إلى بني عبد الأشهل فيحدث عندهم حتى ينحدر إلى المغرب قال - وذكر الحديث وفيه - قال النبي ﷺ : « ولكن هذا فلان بن فلان بعثه ساعياً على بني فلان فغل غمراً فدرع الآن مظلها من نار » رواه النسائي ٨٩/٢ ، وابن خزيمة في « صحيحه » ٥٢/٤ ، وأحمد ٣٩٢/٦ ، والبيهقي في « عذاب القبر » (١٣٤) .

(٥) أخرجه الحاكم في « المستدرک » ٢/٢٥ وقال صحيح على شرط الشيخين ، ويعقوب بن سفيان في « المعرفة والتاريخ » ٣/١٢٧ ، ومسلم (١٨٨٦) ، والبيهقي في « عذاب القبر » (١٣٧) .

والسبب في ذلك : أن الدين من حقوق الناس ، وحقوق الناس لا تكفرها التوبة فقط . ولا الأعمال الصالحة كالحج والجهاد ولا بد لها من رد الحقوق إلى أصحابها أو أن يعفو صاحب الحق ويسامح بحقه ، وهكذا فهي أخطر على الإنسان من حقوق الله تعالى ، فإن الله سبحانه يغفر لمن تاب توبة صادقة ، أما الناس فإنهم يتشددون في حقوقهم ، وعندها يأخذون من حسنات الذي عليه الحق ، فإن فنيت حسناته ، تحمل من سيئاتهم بما يساوي ذلك الحق .

التعوذ من عذاب القبر

٤٣ - عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص : أنها سمعت النبي ﷺ وهو يتعوذ من عذاب القبر^(١) .

٤٤ - عن أبي هريرة قال : ما صلى نبي الله ﷺ أربعاً أو اثنتين إلا سمعته يدعو : « اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار ومن عذاب القبر ، ومن فتنة الصدر ، وسوء الحيا والممات »^(٢) .

٤٥ - عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع ، يقول : اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة الحيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال »^(٣) .

(١) أخرجه البخارى (١٣٧٦) ، (٦٣٦٤) ، وابن أبى عاصم (٨٧٦) ، والحميدى (٣٣٦) ، وأحمد ٣٦٤/٦ ، ٣٦٥ ، وابن حبان فى « الإحسان » ، (١٠٠١) وإسناده على شرط مسلم ، وعبد الرزاق (٦٧٤٣) ، وابن أبى شيبة ١٩٣/١٠ ، والنسائى فى النوثر من « الكبرى » كما فى « التحفة » ٢٦٩/١١ .

وأم خالد : هى بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية من عبد شمس بن عبد مناف القرشية الأموية ، وهى مشهورة بكنيتها ، واسمها « أمة » لها ولأبويها صحبة ، وكانا ممن هاجر إلى الحبشة ، وقَدِمَا بها وهى صغيرة وقصتها عند البخارى (٥٩٩٣) من طريق عبد الله بن المبارك ، عن خالد بن سعيد ، عن أبيه ، عن أم خالد ، قالت : أتيت رسول الله ﷺ مع أبى ... وذكرت القصة .

(٢) أخرجه بن حبان فى « الإحسان » (١٠٠٢) ورجاله ثقات رجال الصحيح .

وفى رواية له : أنه كان يتعوذ من شر الحيا والممات ، وعذاب القبر ، وشر فتنة المسيح الدجال ..

أخرجه أيضاً ابن حبان (١٠١٨) وإسناده صحيح ، رجاله رجال الصحيح ، وأخرجه البخارى فى « الأدب المفرد » (٦٥٧) .

وأخرجه أحمد ٤٦٩/٢ ، ٤٨٢ .

وفى رواية له : « اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، وعذاب النار ، ومن شر فتنة الحيا والممات » .

أخرجه أيضاً ابن حبان (١٠١٩) وإسناده صحيح على شرط الشيخين وأخرجه الطيالسى ٢٥٨/١ ، وأحمد ٥٢٢/٢ .

وأخرجه البخارى (١٣٧٧) ، ومسلم (٥٨٨) ، (١٣١) .

وأخرجه عبد الرزاق (٦٧٥٥) ، ومسلم (٥٨٨) ، والنسائى ٢٧٨/٨ ، وأبو عوانة ٢٣٥/٢ ، ٢٣٦ ، من طرف عن يحيى بن أبى كثير ، به .

وصححه ابن خزيمة برقم (٧٢١) ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٩٠/١٠ ، والبخارى فى « الأدب المفرد » (٦٤٨) .

(٣) أخرجه : البخارى (١٣٧٧) ، ومسلم (٥٨٨) ، وأبو داود (٩٨٣) ، والنسائى ٥٨/٣ ، والترمذى

٤٦ - عن مصعب بن أبي وقاص عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ ، يعلمنا هؤلاء الكلمات كما تعلم الكتابة : « اللهم إني أعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أُرَد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر »^(١) .

٤٧ - عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : إن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة : « اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة الحيا وفتنة الممات ، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم » فقال له قائل : ما أكثر ما تستعيذ من المغرم فقال : « إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف »^(٢) .

وفي رواية : كان يستعيذ من عذاب القبر ، ومن فتنة الدجال ، وقال : « إنكم تفتنون في قبوركم »^(٣) .

وفي رواية : قال رسول الله ﷺ : « اللهم رب جبرائيل وميكائيل ورب إسرافيل أعوذ بك من حر النار ومن عذاب القبر »^(٤) .

(٣٦٠٤) بنحوه .

وابن أبي عاصم (٨٦٩) ، (٨٧٢) ، والطيالسي (٢٣٤٩) ، (٢٥٧٨) وأحمد ٤٥٤/٢ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٥٢٢ ، ٥٢٧ .

وعبد الله بن أحمد في « السنة » (١٣٤٠) ، (١٣٤١) ، (١٣٤٢) ، وفي الباب عن ابن عباس عند أبي داود (٩٨٤) .

(١) أخرجه ابن حبان في « الإحسان » (١٠٠٤) وقال : إسناده صحيح ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٨٨/١٠ ، والبخاري (٦٣٩٠) وأحمد ١٨٣/١ ، ١٨٦ ، والبخاري (٦٣٦٥) ، (٦٣٧٠) ، والنسائي ٦٢/٨ ، ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ في الاستعاذة وفي « عمل اليوم والليلة » (١٣١) .

وأخرجه ابن أبي شيبة ١٨٩/١٠ ، والبخاري (٦٣٧٤) .

وأخرجه البخاري (٢٨٢٢) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (١٣٢) .

وأخرجه الترمذي (٣٥٦٧) في الدعوات : باب في دعاء النبي ﷺ وتعوذه دبر كل صلاة والنسائي ٢٦٦/٨ في الاستعاذة قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح من هذا الوجه .

(٢) أخرجه البخاري (٨٣٢) ، (٨٣٣) ، (٢٣٩٧) ، (٦٣٦٨) ، (٦٣٧٥) ، (٦٣٧٦) ، (٦٣٧٧) ، (٧١٢٩) ، ومسلم (٥٨٩) ، وأبو داود (٨٨٠) ، والنسائي ٥٦/٣ ، ٥٦/٣ ، ٣٤٨٩ ، وابن أبي عاصم (٨٧١) وأحمد ٢٠٧/٦ .

(٣) أخرجه النسائي ١٠٥/٤ ، ٢٧٤/٨ ، ٢٧٥ .

(٤) أخرجه النسائي ٢٧٨/٨ ، وأحمد ٦١/٦ .

وفي رواية : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كثيراً ما يدعو بهؤلاء الكلمات : « اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر وشر فتنة المسيح الدجال وشر فتنة الفقر وشر فتنة الغنى اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد وأنقِ قلبي من الخطايا كما أنقيت الثوب الأبيض من الدنس وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم »^(١) .

٤٨ - عن عروة بن الزبير ، أن عائشة قالت : دخل عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وعندي امرأة من اليهود ، وهى تقول : هل شَعَرْتَ أنكم تفتنون في القبور ؟ قالت : فارتاع رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وقال : « إِنَّمَا تُفْتَنُ يَهُودُ » قالت عائشة : فلبثنا ليالى ، ثم قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هل شَعَرْتَ أنه أُوحِيَ إلى أنكم تفتنون في القبور » قالت عائشة : فسمعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، بَعْدُ ، يستعيذُ من عذابِ القبر »^(٢) .

وفي رواية : عن جرير ، عن منصور ، عن أبى وائل ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : دخلت على عجوزان من عُجْزِ يهود المدينة . فقالتا : إِنَّ أَهْلَ القبور يعذبون في قبورهم . قالت : فكذبتهما . ولم أنعم أن أصدقهما . فخرجتا . ودخل عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقلت له : يا رسول الله ! إِنَّ عَجُوزَيْنِ من عُجْزِ يهودِ المدينة دخلتا عَلَى . فزعمتا أن أَهْلَ القبور يعذبون في قبورهم ، فقال : « صدقنا ، إِنَّهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم » قالت : فما رأيته ، بَعْدُ ، في صلاةٍ إِلَّا يتعوذ من عذاب القبر »^(٣) .

وفي رواية : عن الأعمش عن شقيق أبى وائل عن مسروق عن عائشة قالت : دخلت عليها يهودية ، فوهبت لها طيباً فقالت : أجزاك الله من عذاب القبر ، قالت : فوقَعَ في نفسى من ذلك ، فلما جاء رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قلت : يا رسول الله إن في القبر عذاباً ؟ قال : « نعم . إِنَّهم ليعذبون في قبورهم عذاباً سمعه البهائم »^(٤) .

(١) أخرجه النسائي ٢٦٢/٨ - ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، وأحمد ٥٧/٦ ، ٢٠٧ ، وعبد الله بن أحمد في « السنة » (١٣٣٨) .

(٢) أخرجه مسلم (٥٨٤) ، والنسائي ١٠٤/٤ - ١٠٥ ، وابن أبى عاصم (٨٧٣) ، وعبد الله بن أحمد في « السنة » (١٣٣٦) .

(٣) أخرجه البخاري (٦٣٦٦) ، ومسلم (٥٨٦) ، والنسائي ١٠٥/٤ والآجزي ص ٣٥٩ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٣/٣ ، والنسائي ١٠٥/٤ ، وعبد الله بن أحمد في « السنة » (١٣٣٤) .

وفي رواية : عن الأشعث عن أبيه عن مسروق عن عائشة بنحوه^(١) .

وفي رواية : عن إبراهيم عن مسروق عن عائشة بنحوه^(٢) .

وفي رواية : عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة : أن يهودية دخلت عليها . فأمرت لها بشيء : فقالت : أعاذك الله ، أو أعاذكم الله ، من عذاب القبر ، - فذكرت حديث الكسوف وقالت في آخره - فدخل عليّ رسول الله ﷺ ، وهو يقول : « إني رأيتمكم تفتنون في قبوركم مثل فتنة الدجال » ، قالت : وسمعتة يقول : « اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من عذاب النار »^(٣) .

وفي رواية : عن هاشم عن إسحاق بن سعيد بن عمرو عن أبيه عن عائشة أن يهودية كانت تخدمها فلا تصنع عائشة إليها شيئاً من المعروف إلا قالت لها اليهودية : وقاك الله عذاب القبر ، قالت : فدخل رسول الله ﷺ عليّ ، فقلت : يا رسول الله ، هل للقبر عذاب قبل يوم القيامة ؟ قال : « لا . وعم ذاك ؟ » قالت : هذه اليهودية لا تصنع إليها من المعروف شيئاً إلا قالت : وقاك الله عذاب القبر ، قال : « كذبت يهود وهم على الله عز وجل أكذب ، لا عذاب دون يوم القيامة » قالت : ثم مكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث ، فخرج ذات يوم نصف النهار ، مشتملاً بثوبه ، محمرة عيناه ، وهو ينادى بأعلى صوته : « أيها الناس : أظلتكم الفتن كقطع الليل المظلم ، أيها الناس : لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً وضحككم قليلاً ، أيها الناس : استعيذوا بالله من عذاب القبر ، فإن عذاب القبر حق »^(٤) .

وفي رواية : عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن ذكوان أن عائشة قالت : دخلت عليّ يهودية فقالت : أطعميني أعاذك الله من

(١) أخرجه البخاري (١٣٧٢) ، والآجري ص (٣٥٩) ، وابن أبي عاصم (٨٧٤) ، والطيالسي (١٤١١) ، وأحمد ١٧٤/٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٣/٣ .

(٣) أخرجه النسائي ١٠٥/٤ ، والآجري ص ٣٦٠ .

(٤) أخرجه أحمد ٨١/٦ وإسناده صحيح على شرط الشيخين ، وذكره الهيثمي في « المجمع » ٥٥/٣ وقال : رجاله رجال الصحيح .

فتنة الدجال . ومن فتنة القبر ، قالت : فلم أزل أحبسها حتى جاء رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، ما تقول هذه اليهودية ، قال رسول الله ﷺ : « ما تقول ؟ » قالت : قلت : تقول : أعاذك الله من فتنة الدجال ، ومن فتنة القبر . فقام رسول الله ﷺ ، ورفع يديه مدأ يستعيد من فتنة الدجال ومن فتنة القبر ، ثم قال : « أما الدجال : فإنه لم يكن نبي إلا قد حذر أمته الدجال ، وسأحذركموه تحذيراً لم يحذر نبي أمته ، إنه أعور ، وإن الله ليس بأعور . مكتوب بين عينيه كافر يقرأ كل مؤمن ، وأما فتنة القبر فبى تفتنون وعنى تُسألون ، فإذا كان الرجل الصالح أجلس في قبره غير فزع ولا مشعوف ، فيقال له : فيم كنت ؟ فيقول : في الإسلام ، فيقال : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ فيقول : محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فآمنا وصدقنا ، فيقال له : هل رأيت الله ؟ فيقول : ما ينبغي لأحد يراه في الدنيا . ثم يُفرج له فرجة قبل الجنة فينظر إلى ما فيها من زهرتها وما فيها ، فيقال له : ها هنا مقعدك . ويقال : على اليقين كنت ، وعليه مت وعليه تبعث إن شاء الله ، وإذا كان الرجل السوء أجلس في قبره فرعاً مشغوعاً ، فيقال له : فيم كنت ؟ فيقول : لا أدري . فيقال : ما هذا الرجل ؟ فيقول : سمعت الناس يقولون فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر إلى ما فيها من زهرتها وما فيها فيقال : انظر ها هنا إلى ما صرف الله عنك . ويفرج له فرجة إلى النار فينظر إليها . يحطم بعضها بعضاً ، فيقال : هذا مقعدك . ثم يُقال له : على الشك كنت . وعليه مت وعليه تُبعث إن شاء الله » (١) .

(١) أخرجه أحمد ١٣٩/٦ - ١٤٠ ، وابن منده (١٠٦٧) ، والبيهقى في « عذاب القبر » (٢٩) . وفي « زاد المسير » ٢٢٧/٧ قال الأرنؤوط في الهامش بعد ذكر آية آل فرعون ، قال ابن كثير : وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور ، ولكن هنا سؤال ، وهو أنه لا شك أن هذه الآية مكية ، وقد استدلوها بها على عذاب القبر في البرزخ ، وقد روى الامام أحمد عن عائشة أن يهودية كانت تخدمها فلا تصنع عائشة إليها شيئاً من المعروف إلا قالت لها اليهودية : وراك الله عذاب القبر ، قالت عائشة فدخل رسول الله ﷺ على فقلت : يا رسول الله هل للقبر عذاب قبل يوم القيامة ؟ قال ﷺ : لا ، من زعم ذلك ؟ قالت : هذه اليهودية لا أصنع معها شيئاً من المعروف الا قالت : وراك الله عذاب القبر ، قال : « كذبت يهودية ، وهم على الله أكذب ، لا عذاب دون يوم القيامة » ثم مكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث ، فخرج ذات يوم نصف النهار مشتملاً بثوبه محرمة عيناه وهو ينادى بأعلى صوته : « القبر كقطع الليل المظلم ، أيها الناس لو تعلمون ما أعلم بكيتكم كثيراً وضحككم قليلاً ، أيها الناس استمعوا بالله من عذاب القبر ، فان عذاب القبر حق » قال : وهذا إسناد صحيح على شرط البخارى ومسلم ، ولم يخرجاه .

٤٩ - عن مسلم بن أبي بكرة قال : كان أبي يقول في دُبر الصلاة : اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر فكننت أقولهن ، فقال : أي بُنى عَمَّن أخذت هذا ؟ قلت : عنك . قال : إن رسول الله ﷺ كان يقولهن في دُبر الصلاة^(١) .

وفي رواية : عن عبد الرحمن بن أبي بكرة أنه قال لأبيه : يا أبتى إني أسمعك تدعو كل غداة : اللهم عافني في بدني ، اللهم عافني في سمعي ، اللهم عافني في بصري ، لا إله إلا أنت ، تعيدها ثلاثاً حين تُصبح ، وثلاثاً حين تُمسي ، وتقول : اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، لا إله إلا أنت ، تعيدها ثلاثاً حين تُصبح ، وثلاثاً حين تُمسي ، قال : نعم يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يدعو بهن ، فأحب أن أستن بسنته^(٢) .

وفي رواية : أن رسول الله ﷺ كان يقول : « اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر »^(٣) .

وروى أحمد ومسلم عن عائشة قالت : سألتها امرأة يهودية فأعطتها ، فقالت لها : وراك الله من عذاب القبر ، فأنكرت عائشة ذلك ، فلما رأت النبي ﷺ قالت له ، فقال : « لا » قالت عائشة : ثم قال لنا رسول الله ﷺ بعد ذلك : « وإنه أوحى إلي أنكم تفتنون في قبوركم » قال : وهذا أيضاً على شرطهما . قال : فيقال : فما الجمع بين هذا وبين كون الآية مكية ، وفيها الدلالة على عذاب البرزخ ؟ قال : والجواب أن الآية دلت على عرض الأرواح على الناس غداً وعشياً في البرزخ ، وليس فيها دلالة على اتصال تألمها بأجسادها في القبور ، إذ قد يكون ذلك مختصاً بالروح ، فأما حصول ذلك للجسد في البرزخ وتألمه بسببه ، فلم يدل عليه إلا السنة في الأحاديث المرضية .

قال : وقد روى البخاري من حديث شعبة عن أشعث عن ابن أبي الشعثاء عن أبيه عن مسروق عن عائشة أن يهودية دخلت عليها فقالت : نعوذ بالله من عذاب القبر ، فسألت عائشة رسول الله ﷺ عن عذاب القبر ، فقال : « نعم عذاب القبر حق » قالت عائشة : فما رأيت رسول الله ﷺ بعدُ صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر » قال ابن كثير : فهذا يدل على أنه بادر إلى تصديق اليهودية في هذا الخبر ، وقرر عليه ، قال : وفي الأخبار المتقدمة أنه أنكر ذلك حتى جاءه الوحي ، قال : فلعلهما قضيتان ، والله أعلم .

(١) أخرجه بطوله ومختصراً أحمد ٣٩/٥ ، ٤٤ ، والترمذي (٣٥٠٣) ، والنسائي ٧٣/٣ ، ٧٤ ، وابن أبي عاصم (٨٧٠) وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) أخرجه أحمد ٤٢/٥ ، وأبو داود (٥٠٩٠) وإسناده حسن .

(٣) أخرجه ابن حبان في « الإحسان » (١٠٢٨) وإسناده قوى ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٩٠/١٠ ، وأحمد ٣٦/٥ ، ٣٩ ، ٤٤ ، والنسائي ٧٣/٣ ، ٧٤ ، ٢٦٢/٨ ، والترمذي (٣٥٠٣) .

وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وأخرجه أحمد ٤٢/٥ ، والبخاري في « الأدب المفرد » (٧٠١) بسند حسن ، وصححه الحاكم ٥٣٣/١ ووافقه الذهبي .

٥٠ - عن زيد بن أرقم قال : لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول ، كان يقول : « اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم وعذاب القبر ، اللهم آتني نفساً تقواها ، وزكّها أنت خيرٌ من زكّاها ، أنت وليّها ومولّاها ، اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها »^(١) .

٥١ - عن أم مبشر قالت : دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا في حائط من حوائط بنى النجار فيه قبور منهم وهو يقول : « استعيذوا بالله من عذاب القبر » فقلت : يا رسول الله وللقبر عذاب ؟ قال : « نعم وإنهم ليعذبون في قبورهم تسمعه البهائم »^(٢) .

٥٢ - عن أبي سعيد الخدري قال : بينما نحن في حائط لبنى النجار مع رسول الله ﷺ وهو على بغلة فحدث به بغلته فإذا في الحائط أو قبر ، فقال رسول الله ﷺ : « من يعرف هؤلاء الأقبر ؟ » فقال رجلٌ : أنا يا رسول الله . قال : « ما هم ؟ » قال : ماتوا في الشرك . قال : « لولا أن لاتدافنوا ، لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر الذى أسمع منه . إنّ هذه الأمة تتبلى في قبورها » ثم أقبل علينا بوجهه فقال : « تعوذوا بالله من عذاب النار ، وعذاب القبر ، وتعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، تعوذوا بالله من فتنه الدجال »^(٣) .

(١) أخرجه مسلم (١٧٢٢) ، والترمذى (٣٥٧٢) ، والنسائى ٢٦٠/٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم (٨٧٥) ، وابن أبى شيبة ٣٧٤/٣ ، وأحمد ٣٦٢/٦ ، وابن حبان (٣١٢٥) ، والآجرى فى « الشريعة » ص ٣٦٣ ، والطبرانى ٢٥/٢٦٨ ، والبيهقى فى « إثبات عذاب القبر » (٩٥) من طريق أبى معاوية عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر عن أم مبشر .

قال الألبانى فى تخريج « السنة » لأبى عاصم إسناده صحيح على شرط مسلم .

وأخرجه عبد الرزاق (٦٧٤٢) ، وعبد الله بن أحمد فى « السنة » (١٣٦٠) ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (٢١٤) من طريقين عن أبى الزبير عن جابر ..

وذكره الهيثمى فى « المجمع » ٥٥/٣ وقال : رواه أحمد والبخارى والطبرانى فى « الأوسط » ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

وقال المنذرى فى « الترغيب والترهيب » ١٥٧/٦ رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد حسن .

(٣) أخرجه ابن حبان فى « الإحسان » (١٠٠٠) وقال عند ابن أبى شيبة ومسلم : عن أبى سعيد الخدري ، عن زيد بن ثابت ، قال أبو سعيد : ولم أشهده من النبى ﷺ ، ولكن حدثني زيد بن ثابت ، وكذا أورده أحمد والطبرانى فى مسند زيد بن ثابت .

وقال ابن حبان : وإسناده صحيح ، وأخرجه أحمد ١٩٠/٥ ، والبغوى فى « شرح السنة » (١٣٦١) من طريق

٥٣ - عن ابن مسعود قال : قالت أم حبيبة زوج النبي ﷺ : اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ وبأبي أي سفيان . وبأخي معاوية . قال : فقال النبي ﷺ : « قد سألت الله لآجال مضروبة ، وأيام معدودة ، وأرزاق مقسومة . لن يُعجل شيئاً قبل حله ، أو يؤخر شيئاً عن حله . ولو كنت سألت الله أن يُعبدك من عذاب في النار ، أو عذاب في القبر ، كان خيراً وأفضل »^(١) .

٥٤ - عن ابن مسعود كان رسول الله ﷺ يقول إذا أمسى : « أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحده لا شريك له ، له الْمُلْكُ ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، رب أسألك خير ما في هذه الليلة ، وخير ما بعدها ، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة ، وشر ما بعدها ، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ، رب أعوذ بك من عذاب في النار ، وعذاب في القبر » وإذا أصبح قال ذلك أيضاً : « أصبحنا وأصبح الْمُلْكُ لِلَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ »^(٢) .

٥٥ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمغمم والمأثم ، وأعوذ بك من شر المسيح الدجال ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من عذاب النار »^(٣) .

٥٦ - عن عوف بن مالك قال : صلى رسول الله ﷺ على جنازة . فحفظت من دعائه وهو يقول : « اللهم اغفر له وارحمه ، وعافه ، واعف عنه ، وأكرم نُزُلَه ووسّع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجته وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر - أو من عذاب النار - » قال : حتى تمنيت أن

يزيد بن هارون ، وابن أبي شيبة (١٨٥/١) ، ومن طريقه مسلم (٢٨٦٧) في الجنة : باب عرض مقعد الميت في الجنة والنار ، عن ابن علي ، كلاهما عن الجريري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري ، عن زيد بن ثابت . وأخرجه الطبراني في « الكبير » (٤٧٨٥) من طريق عفان بن مسلم ، عن وهيب بن خالد ، عن داود بن أبي هند ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد عن زيد بن ثابت .

(١) أخرجه مسلم (٢٦٦٣) ، والحاكم ، ٣٨١/٢ - ٣٨٢ ، والبيهقي في « عذاب القبر » (١٨٧) .

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٢٣) ، والترمذي (٣٣٩٠) ، وأبو داود (٥٠٧١) ، والنسائي ٢٥٦/٨ .

(٣) أخرجه النسائي ٢٦٩/٨ وإسناده حسن .

أكون أنا ذلك الميت^(١) .

٥٧ - عن زيد بن ثابت قال : بينا رسول الله ﷺ في حائط لبنى النجار على بغلة له ، ونحن معه ، إذ حادت به ، فكادت تلقيه ، وإذا أقبر ستة ، أو خمسة ، فقال : « من يعرف أصحاب هذه الأقبر ؟ » قال رجل : أنا ، قال : « فمتى ماتوا ؟ » قال : في الشرك ، فقال : « إن هذه الأمة تبلى في قبورها ، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه » ثم أقبل علينا بوجهه ، فقال : « تعوذوا بالله من عذاب القبر » قالوا : نعوذ بالله من عذاب القبر ، قال : « تعوذوا بالله من عذاب النار » قالوا : نعوذ بالله من عذاب النار ، قال : « تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن » قالوا : نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، قال : « تعوذوا بالله من فتنة الدجال » قالوا : نعوذ بالله من فتنة الدجال^(٢) .

٥٨ - عن عمر بن الخطاب قال : كان النبي ﷺ يتعوذ من خمس : من الجبن ، والبخل ، وسوء العمر ، وفتنة الصدر ، وعذاب القبر^(٣) .

(١) أخرجه مسلم (٩٦٣) ، وابن حبان على شرط مسلم (٣٠٧٥) ، والبيهقي ٤٠/٤ ، وابن الجارود (٥٣٨) ، والبخاري (١٤٩٥) ، وأحمد ٢٣/٦ ، والنسائي ٧٣/٤ ، والطبراني ١٨/ (٧٨) ، (١٠٨) ، والطبراني (٩٩٩) وابن ماجه (١٥٠٠) ، والطبراني من طرق ١٨/ (٧٦) ، (٧٧) ، (٧٩) .

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٦٧) ، وأحمد ١٩٠/٥ ، وابن أبي عاصم (٨٦٨) ، وابن حبان (٧٨٥ — موارد) . وفي الباب : عن وائلة بن الأسقع ، عن النبي ﷺ أنه صلى على رجل ، فقال : « اللهم إن فلان بن فلان في ذمتك وحبل جوارك ، فأعذه من فتنة القبر وعذاب النار أنت أهل الوفاء والحق ، اللهم فاغفر له ، وارحمه إنك أنت الغفور الرحيم » وإسناده حسن ز والوليد بن مسلم صرح بالتحديث عند أبي داود وابن ماجه وغيرهما فانتفت شبهة تدليسه . أخرجه ابن حبان (٣٠٧٤) ، وأحمد ٤٩١/٣ ، وأبو داود (٣٢٠٢) ، وابن ماجه (١٤٩٩) .

(٣) أخرجه أبو داود (١٥٣٩) ، والنسائي ٢٥٥/٨ ، ٢٦٦ — ٢٦٧ من طريق إسرائيل ويونس عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عمر . وإسناده صحيح .

وفي الباب : عند النسائي ٢٥٦/٨ من طريق زكريا عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، عن ابن مسعود . وعند النسائي أيضاً : من طريق زهير عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال حدثني أصحاب محمد ﷺ — فذكر مثله .

وأخرجه ابن حبان في « الإحسان » (١٠٢٤) وإسناده صحيح .

وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة ١٨٩/١٠ عن شبابة بهذا الإسناد .

وأخرجه النسائي ٢٧٢/٨ ، وأحمد ٥٤/١ ، وابن ماجه (٣٨٤٤) ، وأحمد ٢٢/١ ، والبخاري في « الأدب المفرد » (٦٧٠) ، والحاكم ٥٣٠/١ والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (١٣٤) ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وقوله : « فتنة الصدر » قال وكيع : يعني الرجل يموت على فتنة لا يستغفر الله منها .

٥٩ - عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن يقول : « قولوا : اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ بك من فتنة الحيا والممات »^(١) .

٦٠ - عن أنس عن النبي ﷺ كان يدعو يقول : « اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والجبن والبخل وفتنة المسيح وعذاب القبر »^(٢) .

وفي رواية : كان يقول : « اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ، والهرم والبخل ، والجبن وعذاب القبر ، وشر المسيح الدجال »^(٣) .

وعن واثلة بن الأسقع قال : صلى رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين ، فسمعتة يقول : « اللهم إن فلاناً ابن فلان في ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء والحق ، فاغفر له وارحمه إنك الغفور الرحيم »^(٤) .

(١) أخرجه الإمام مالك في « الموطأ » ٢١٥/١ ، ومسلم (٥٩٠) ، والترمذي (٣٤٩٤) ، وأبو داود (١٥٤٢) ، والنسائي ٢٧٦/٨ - ٢٧٧ .

وأخرجه ابن حبان (٩٩٩) وإسناده صحيح ، وأخرجه البغوي (١٣٦٤) ، وهو في « الموطأ » ومن طريق مالك أخرجه أحمد ٢٤٢/١ ، ٢٥٨ ، ٢٩٨ ، ٣١١ ، ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ١٠٤/٤ .

وأخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٦٩٤) ، وابن ماجه (٣٨٤٠) والطبراني في « الكبير » (١٢١٥٩) من طريق إبراهيم بن المنذر ، عن بكر بن سليم عن حميد الخراط ، عن كريب ، عن ابن عباس . وقال البوصيري في « مضباح الزجاجية » ورقة ١/٢٣٨ : هذا إسناد حسن ، حميد بن زياد أبو صخر الخراط وبكر بن سليم الصواف ، مختلف فيهما وأصله في « الصحيحين » من حديث عائشة .

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٢٣) ، (٤٧٠٧) ، (٦٣٦٧) ، (٦٣٧١) ، ومسلم (٢٧٠٦) ، والترمذي (٣٤٨٥) ، والنسائي ٢٥٧/٨ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٧١ ، وأبو داود (١٥٤٠) ، (١٥٤١) ، (٣٩٧٢) وابن حبان في « الإحسان » (٢٠١٠) ، وابن أبي شيبة ١٩١/١٠ ، ١٩٤ ، وأحمد ٢٠١/٣ ، ٢٠٥ ، ٢٢٦ ، ٢٦٤ .

(٣) أخرجه ابن حبان في « الإحسان » (١٠٠٩) وقال : إسناده صحيح على شرط مسلم ، وأخرجه البخاري في « الأدب المفرد » (٦٧١) ، والبغوي في « شرح السنة » (١٣٥٦) ، وأخرجه أحمد ١١٣/٣ ، ١١٧ ، ومسلم (٥٠) ، (٥١) في الذكر والدعاء . وأخرجه أحمد ١٢٢/٣ ، ١٥٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٤٠ ، والبخاري (٦٣٦٩) ومن طريقه البغوي في « شرح السنة » (١٣٥٥) ، وفي « الأدب المفرد » (٦٧٢) ، والنسائي ٢٦٥/٨ ، ٢٧٤ في الاستعاذة من طرق عن عمرو بن أبي عمرو عن أنس .

وأخرجه ابن أبي شيبة ١٩٠/١٠ ، وأحمد ٢٠٨/٣ ، ٢١٤ ، ٢٣١ .

(٤) أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه .

مخاطبة الرسول ﷺ لقتلى المشركين

٦١ - عن أنى طلحة أن رسول الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش ، فقدفوا في طَوِيٍّ من أطواء بدرٍ خبيثٍ مُخْبِثٍ . وكان إذا ظهر على قومٍ أَحَبُّ أَنْ يُقِيمَ بعرضتهم ثلاثَ ليالٍ ، فلما كان ببدر يومَ الثالث ، أمر براحلته فشدَّ عليها رَحْلُها ، ثم مشى واتبعه أصحابُه . وقالوا : ما نراه ينطلق إلَّا ليقضي حاجتَه ، حتى قام على شَفَةِ الرُّكْبَى ، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم : «يا فلانَ بنَ فلانٍ ، يا فلانَ بنَ فلانٍ ، أيسرُّكم أنكم أطعم الله ورسولُه ؟ فإنَّا قد وجدنا ما وَعَدنا ربَّنَا حقاً ، فهل وجدتم ما وَعَد ربُّكم حقاً ؟» قال : قال عمرُ بن الخطاب : يا رسولَ الله ، ماتكلم من أجسادٍ لأرواحٍ لها ؟ فقال النبي ﷺ : «والذى نفسى بيده ما أنتم بأسمع لما أقولُ منهم» قال قتادة : أحياهم الله حتى أسمعهم توبيخاً ، وتصغيراً ، ونقمةً ، وحسرةً ، وندامة^(١) .

٦٢ - عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ ترك قتلى بدر ثلاثاً ثم أتاهم فقام عليهم ، فناداهم فقال : «يا أبا جهل بن هشام ، يا أمية بن خلف ، يا عبثة بن ربيعة ، يا شيبَةَ بن ربيعة ، أليس قد وجدتم ما وَعَد ربُّكم حقاً ؟ فإنِّي قد وجدتُ ما وعدني ربي حقاً» فسمع عمرُ قولَ النبي ﷺ ، فقال : يا رسولَ الله ، كيف يسمعون وأنتى يجيبون وقد جَافُوا ؟ قال : «والذى نفسى بيده ، ما أنتم بأسمع لما أقولُ منهم . ولكنَّهم لا يَقْدرون أن يجيبوا» ثم أَمَرَ بهم فَسُحِبُوا . فَأَلْقُوا فِي قَلْبٍ بِدْرِ^(٢) .

وفي رواية له : قال أنس : كُنَّا مَعَ عمرَ بين مكة والمدينة . فترأينا الهلال . وكُنْتُ رجلاً حديد البصر ، فرأيتُه . وليس أحدٌ يزعم أنه رآه غيرى . قال : فجعلتُ أقولُ لعمر : أما تراه ؟ فجعل لا يراه . قال : يقولُ عمر : سأراه وأنا مُستَلْقٍ على فراشي . ثم أنشأ يُحدثنا عن أهل بدرٍ ، فقال : إن رسولَ الله ﷺ كان يُرِينَا مصارعَ أهلِ بدرٍ بالأمسي . يقولُ : «هذا مصرع فلانٍ غدأ ، إن شاء الله قال : فقال عمر : فوالذى بعثه بالحق ، ما أخطؤوا

(١) أخرجه أحمد ٢٩/٤ ، والبخارى (٣٩٧٦) ، ومسلم (٢٨٧٥) ، وأبو يعلى (١٤٣١) .

(٢) أخرجه أحمد ١٠٤/٣ ، ٢٧٩ ، ٢٢٠ ، ٢٨٧ ، ومسلم (٢٨٧٤) ، وأبو يعلى (٣٣٢٦) ، والبيهقى في

«عذاب القبر» (٧١) .

الحدود التي حدَّ رسول الله ﷺ . قال : فجعلوا في بئر بعضهم على بعض . فانطلق رسول الله ﷺ حتى انتهى إليهم ، فقال : «يا فلانَ بْنَ فلانٍ ، ويا فلانَ بْنَ فلانٍ ، هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً ؟ فإني قد وجدت ما وعدني الله حقاً» قال عمر : يا رسول الله ، كيف تُكلم أجساداً لا أرواح فيها ؟ قال : «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا عليّ شيئاً»^(١) .

إذا مررتم بقبورنا وقبوركم

٦٣ - عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «إذا مررتم بقبورنا وقبوركم من أهل الجاهلية ، فأخبروهم أنهم في النار»^(٢) .

عرض المقعد على الميت

٦٤ - عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، إن كان من أهل الجنة ، فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليك يوم القيامة»^(٣) .

(١) أخرجه أحمد ٢٦/١ - ٢٧ ، ومسلم (٢٨٧٣) ، والنسائي ١٠٩/٤ ، وأبو يعلى (١٤٠) .
(٢) أخرجه ابن حبان في «الإحسان» (٨٤٧) ، وابن السنن في «عمل اليوم والليلة» (٥٩٩) من طريق أبي يعلى ، عن الحارث بن سريح ، به . ويغني عنه حديث سعد بن أبي وقاص عند البزار ٦٤/١ ، ٦٥ ، والطبراني (٣٢٦) ، وابن السنن (٦٠٠) ، والبيهقي في «دلائل النبوة» ١٩١/١ ، ١٩٢ ، والضياء في «المختارة» ٣٣٣/١ ، من طرق عن إبراهيم ابن سعد ، عن الزهري ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : إن أبي كان يصل الرحم ، وكان وكان فأين هو ؟ قال : «في النار» فكان الأعرابي وجد من ذلك ، فقال : يا رسول الله فأين أبوك ؟ قال : «حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار» قال : فأسلم الأعرابي بعد ، فقال : لقد كلّفتني رسول الله ﷺ تعباً ما مررت بقبر كافر إلّا بشرته بالنار . وهذا سند صحيح .
وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١١٧/١ ، ١١٨ ، وقال : رواه البزار والطبراني في «الكبير» ورجاله رجال الصحيح .

قال أبو حاتم في «الإحسان» أمر المصطفى ﷺ في هذا الخبر المسلم إذا مرّ بقبر غير المسلم ، أن يحمّد الله ، جلّ وعلا ، على هدايته إياه الإسلام ، بلفظ الأمر بالإخبار إياه أنه من أهل النار ، إذ محال أن يُخاطب من قد بلى بما لا يقبل عن المخاطب بما يُخاطبه به .

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» ٢٣٩/١ ، والطيالسي (١٨٣٢) ، وأحمد ١٦/٢ ، ٥١ ، ١١٣ ، والبخاري

التحذير من دخول مساكن الظالمين

٦٥ - عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يُصيبكم ما أصابهم إلا أن تكونوا باكين »^(١) .
وفي رواية له : « لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين »^(٢) .

[دعاء الرسول ﷺ على المشركين]

٦٦ - عن علي بن أبي طالب قال : لما كان يوم الأحزاب قال رسول الله ﷺ :
« ملأ الله قبورهم ويوتهم ناراً كما حبسونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس »^(٣)

٦٧ - عن عبد الله بن مسعود قال : حبس المشركون رسول الله ﷺ عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس أو اصفرت ، فقال رسول الله ﷺ : « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله أجوافهم وقبورهم ناراً - أو قال : حشا الله أجوافهم وقبورهم ناراً - »^(٤) .

(١) (١٣٧٩) ، (٣٢٤٠) ، (٦٥١٥) ، ومسلم (٢٨٦٦) ، والترمذى (١٠٧٢) ، والنسائى ١٠٦/٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، وابن ماجه (٤٢٧٠) ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (٤٨) و (٤٩) ، والبخارى (١٥٢٤) .
(٢) أخرجه البخارى (٤٣٣) ، (٣٣٨٠) ، (٣٣٨١) ، (٤٤١٩) ، (٤٤٢٠) ، (٢٧٠٢) ومسلم (٢٩٨٠) .

(٣) ذكره المنذرى فى « الترغيب والترهيب » ١١٩/٤ وعزاه للبخارى ومسلم .

(٤) أخرجه البخارى (٢٩٣١) ، (٤١١١) ، (٤٥٣٣) ، (٦٣٩٦) ، ومسلم (٦٢٧) ، والترمذى (٢٩٨٤) ، وأبو داود (٤٠٩) ، والنسائى ٢٣٦/١ ، وابن ماجه (٦٨٤) ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (١٦٣) ، (١٦٤) ، (١٦٥) ، (١٦٦) ، (١٦٧) ، وأحمد ١/٧٩ ، ٨١ - ٨٢ ، ١١٣ .

(٤) أخرجه أحمد ١/٣٩٢ ، ٤٠٤ ، ٤٥٦ ، ومسلم (٦٢٨) ، وابن ماجه (٦٨٦) ، والطبرى (٥٤٢٠) ، والبيهقى فى « السنن » ٤٦٠/١ وفى « عذاب القبر » (١٦٩) .

وفى الباب : حديث حذيفة عند البيهقى فى « عذاب القبر » (١٧٠) و (١٧١) .

وعن ابن عباس عند البيهقى فى « عذاب القبر » (١٧٢) .

حال المؤمن في البرزخ

٦٨ - عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أُدخل الميت القبر ، مُثلت له الشمسُ عند الغروب ، فيجلس فيمسح عينيه ويقول : دعوني أصلي »^(١) .

٦٩ - عن كعب بن مالك ، عن رسول الله ﷺ قال : « إنما نسمةُ المؤمن طير يعلق^(*) في شجر الجنة حتى يرجعه الله تعالى إلى جسده يوم يعثه »^(٢) .

٧٠ - عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله تُبتلى هذه الأمة في قبورها ؟ فكيف بي وأنا امرأة ضعيفة ؟ قال : « يُثبَّتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة »^(٣) .

[حياة الشهداء في البرزخ]

٧١ - عن مسروق قال : سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾^(٤) قال : أما إنا قد سألنا

(١) أخرجه ابن أبي عاصم (٨٦٧) بإسناد حسن .

وفي الباب عن أبي سفيان عن النبي ﷺ قال : « إذا دخل الميت القبر ، مثلت الشمس عند غروبها فيجلس يمسح عينيه ويقول : دعوني أصلي » .

(٢) أخرجه مالك في « الموطأ » قال الحافظ ابن كثير : إسناده عزيز عظيم وصححه ابن رجب في « أحوال القبور » . والألباني في « الصحيحة » (٩٩٥) .

(٣) أخرجه البزار (٨٦٨) وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٥٣/٣ ورجاله ثقات .

* يعلق : أى يأكل من شجر الجنة .

وفي الباب : عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ : « إن المؤمن في قبره لفي روضة خضراء ، ويُرحَّبُ له قبره سبعون ذراعاً » .

روى مختصراً بإسناد حسن عند ابن حبان (٣١٢٢) ، والطبري في « تفسيره » ٢٢٨/١٦ ، والآجري ص (٣٥٨) ، والبيهقي في « عذاب القبر » (٦٨) ، والبزار (٢٢٣٣) ، وذكره الهيثمي في « المجمع » ٦٧/٧ وقال رواه البزار وفيه من لم أعرفه ، وذكره السيوطي في « الدر المنثور » ٦٠٧/٥ ، ٦٠٨ وزاد نسبه إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت ، والحكيم الترمذي ، وابن يعلى ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه .

ولم أعتمله في الباب لأنه لأنه طرف من حديث سبق تخريجه فلذا ذكرته هنا بالهامش مختصراً بإسناده ، وهو خلاف اسناد الحديث الطويل .

(٤) آل عمران : ١٦٩ .

رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : «أرواحهم كطير تُحضرُ تسرحُ في الجنة في أيها شاءت ثم تأوى إلى قناديل معلقة بالعرش ، قال : فيينا هم كذلك إذا اطلع عليهم ربك اطلاعة ، فقال : سلوني ما شئتم . فقالوا : ياربنا ما نسألك ونحن نسرح في الجنة في أيها شئنا فلما رأوا أنهم لا يتركون من أن يسألوا قالوا : نسألك أن ترد أرواحنا إلى أجسادنا في الدنيا تقتل في سبيلك ، قال : فلما أرى أنهم لا يسألون إلا هذا تُركوا»^(١) .

٧٢ - عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «لما أُصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير تُحضرُ ترد أنهار الجنة ، وتأكلُ من ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة في ظلّ العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا : مَنْ يبلغُ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نُرزقُ ، لئلا يزهّدوا في الجهاد ولا يتكلموا في الحرب ، فقال الله تبارك وتعالى : أنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله عز وجل : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياءٌ عند ربهم يُرزقون ..﴾»^(٢) .

٧٣ - لما استشهد عبد الله بن عمرو الأنصاري يوم أُحد قال رسول الله ﷺ لجابر : «ألا أبشرك يا جابر ؟» قال : بلى بَشْرُك الله بالخير ، قال : «إِنَّ الله أحيأ أباك فأقعده بين يديه ، وليسَ بينه وبينه حجاب ولا رسول . فقال تعالى : ثَمَنٌ عَلَى يَاعبدى ، ما شئت أعطيكه . فقال : ياربّ : أن تردّنى إلى الدنيا حتى أقتل فيك وفى نبيك مرة أخرى . فقال الله عز وجل : سبق القضاء منى بأنهم إليها لا يرجعون»^(٣) .

وفى رواية عن محمد بن المكندر قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : لما قُتل أبى يوم أُحد جعلت أبكى وأكشفت الثوب عن وجهه وجعل أصحاب النبى ﷺ ينهونى عن

(١) أخرجه مسلم (١٨٨٧) ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (٧٦) .

(٢) أخرجه أبو داود ١٤/٢ ، والحاكم ٨٨/٢ وقال : صحيح على شرط مسلم ، والبيهقى فى « عذاب القبر » (١٤٥) . قال سفيان : فقطع الله سبحانه عليهم بأنهم أحياء وهم ذا يُرزون فى دار الدنيا متلطفين فى الدماء قد صاروا جيفة تأكلهم سباع الطيور والوحوش وفى ذلك دلالة على جواز خلق الله تعالى عليهم أحوالاً يستمتعون فيها وإن كنا لا نقف عليها .

(٣) أورده محيى الدين الدرويشى فى « اعراب القرآن وبيانه » ٥٢٣/٩ .

ذلك والنبي لا يهاني عن ذلك وجعلت عيني تبكى ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تبك ، أو ماييكك ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه »^(١) .

ما يؤذى الميت في قبره

٧٤ - عن جابر ، وسليمان بن موسى ، قالا : نهى رسول الله ﷺ عن تخصيص القبور ، والكتاب عليها ، والبناء عليها ، والجلوس عليها^(٢) .

وفي رواية عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : نهى رسول الله ﷺ عن تخصيص القبور ، وأن يُبنى عليها ، أو يُجلس عليها^(٣) .

٧٥ - عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لأن يجلس أحدكم على جمرة فحرق ثيابه حتى تخلص إليه خير من أن يقعد على قبر »^(٤) .

(١) أخرجه البخاري (٢٨١٦) ، (١٢٩٣) ، والبيهقي في « عذاب القبر » (٨٩) .

(٢) أخرجه ابن حبان في « الإحسان » (٣١٦٤) وقال : رجاله ثقات رجال مسلم ، والحاكم ٣٧٠/١ وصححه وقال : وليس العمل عليها ، فإن أئمة المسلمين من الشرق إلى الغرب مكتوب على قبورهم ، وهو عمل أخذ به الخلف عن السلف . قال الذهبي : ما قلت طائلاً ، ولا نعلم صحابياً فعل ذلك ، وإنما هو شيء أحدثه بعض التابعين فمن بعدهم ، ولم يبلغهم النهي .

وأخرجه الترمذي (١٠٥٢) ، والحاكم ٣٧٠/١ من طريقين عن ابن جريج ، عن أبي الزبير ، عن جابر . وابن أبي شيبه ٣٣٥/٣ ، وأبو داود (٣٢٢٦) ، والنسائي ٨٦/٤ ، وابن ماجه (١٥٦٣) ، والبيهقي ٤/٤ من طريق حفص ، وأحمد ٢٩٥/٣ من طريق محمد بن بكر ، كلاهما عن ابن جريج عن سليمان بن موسى ، عن جابر .

(٣) أخرجه ابن حبان في « الإحسان » (٣١٦٥) والنسائي ٣٣٩/٣ ، ومسلم (٩٧٠) ، (٩٤) ، والبيهقي ٤/٤ وعبد الرزاق (٦٤٨٨) ، ومن طريقه أحمد ٢٥٥/٣ ، ومسلم (٩٧٠) ، (٩٤) ، وأخرجه مختصراً ابن أبي شيبه ٣٣٩/٣ وأحمد ٣٩٩/٣ .

(٤) أخرجه ابن حبان في « الإحسان » (٣١٦٦) وقال : إسناده صحيح على شرط مسلم . وأخرجه أحمد ٥٢٨/٢ .

وأخرجه أحمد ٣١١/٢ ، ٣٨٩ ، ٤٤٤ ، ومسلم (٩٧١) ، وأبو داود (٣٢٢٨) ، والنسائي ٩٥/٤ ، وابن ماجه (١٥٦٦) ، والبيهقي ٧٩/٤ ، والبخاري (١٥١٩) .

وأخرجه الطيالسي (٢٥٤٤) وزاد فيه : « قال أبو هريرة : يعني : يجلس بغائط أو بول » . وأخرجه عبد الرزاق (٦٥١١) ، وابن أبي شيبه ٣٣٩/٣ ، من طريق زيد بن أسلم وأبي يحيى عن أبي هريرة موقوفاً .

٧٦ - عن أبي مرثد الغنوي قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تجلسوا على القبور ، ولا تصلوا إليها »^(١) .

٧٧ - عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « لأن أمشي على حجرة ، أو صيف ، أو أخصف - يعني برجلي - أحب إلي من أن أمشي على قبر »^(٢) .

٧٨ - عن عمرو بن حزم أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقعدوا على القبور »^(٣) .

٧٩ - عن عمارة بن حزم قال : رآني رسول الله ﷺ جالساً على قبر فقال : « يا صاحب القبر انزل من على القبر لا تؤذي صاحب القبر ولا يؤذيك »^(٤) .

٨٠ - عن بشير بن معبد مولى رسول الله ﷺ قال : بينا أنا أمشي رسول الله ﷺ مرّاً بقبور المشركين ، قال : « لقد سبق هؤلاء خيراً كثيراً » - ثلاثاً - ثم مرّاً بقبور المسلمين ، فقال : « لقد أدرك هؤلاء خيراً كثيراً » ، قال : ثم حانت من رسول الله ﷺ نظرة ، فإذا رجل يمشي في القبور عليه نعلان ، فقال له : « يا صاحب السبيتين ، وبحك التي سبتيتك » فنظر الرجل فلما عرف رسول الله ﷺ خلعهما ، فرمى بهما^(٥) .

وفي رواية النسائي قال : كنت أمشي مع النبي ﷺ ، فمرّ على قبور المسلمين ، فقال : « لقد سبق هؤلاء شراً كثيراً » ، ثم مرّ على قبور المشركين ، فقال : « لقد سبق هؤلاء خيراً كثيراً » ، فحانت منه التفاتة ، فرأى رجلاً يمشي بين القبور في نعليه ،

(١) أخرجه مسلم (٩٧٢) ، وأبو داود (٣٢٢٩) ، والترمذي (١٠٥٠) ، والنسائي ٦٧/٣ .

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٥٦٧) قال المنذرى في « الترغيب والترهيب » ١٢٧/٤ : بإسناد جيد .

وله شاهد من حديث ابن مسعود « لأن أظأ على حجرة أحب إلي من أن أظأ على قبر مسلم » أخرجه الطبراني في « الكبير » (٨٩٦٦) ، (٩٦٠٥) .

وقال المنذرى في « الترغيب » وإسناده حسن . وذكره الهيثمي في « المجمع » ٦١/٣ وقال : وفيه عطاء ابن السائب وفيه كلام - فلذا لم أعتمده .

(٣) أخرجه النسائي ٩٥/٤ وقال ابن الأثير في « جامع الأصول » وهو حديث حسن بشواهد .

(٤) أخرجه الطبراني في « الكبير » من رواية ابن لهيعة وفيه كلام وقد وثق انظر « مجمع الزوائد » ٦١/٣ .

(٥) « جامع الأصول » (٨٦٧٧) ، رواه أبو داود (٣٢٣٠) ، والنسائي ٩٦/٤ وإسناده قوى .

وبشير بن معبد مولى رسول الله ﷺ : وهو بشير بن الحصاصية رضى الله عنه ، كان اسمه في الجاهلية زحَم بن معبد ، فهاجر إلى رسول الله ﷺ ، فقال : ما اسمك ؟ قال زحَم ، فقال : بل أنت بشير .

فقال : « يا صاحب السبيتين ألقهما » .

٨١ - على بن أبى طالب رضى الله عنه كان يتوسّد القبور ويضطجع عليها^(١) .

٨٢ - نافع مولى عبد الله بن عمر قال : كان ابنُ عمر يجلسُ على القبور^(٢) .

٨٣ - عن زيد بن ثابت مرفوعاً : إنّما نهى النبي ﷺ عن الجلوس على القبور لحدث غائط أو بول^(٣) .

٨٤ - عثمان بن حكيم قال : أخذ خارجة بن زيد رضى الله عنه ييدى ، فأجلسنى على قبر ، وأخبرنى عن عمّه يزيد بن ثابت أنه قال : إنّما كره ذلك لمن أحدث عليها^(٤) .

(١) أخرجه مالك ، والبخارى ١٧٨/٣ وقال الحافظ فى « الفتح ٢٢٤/٣ » وصله الطحاوى من طريق بكير بن عبد الله بن الأشج أن نافعاً حدثه بذلك . وانظر « جامع الأصول » (٨٦٧٨) .
(٢) أخرجه البخارى ١٧٧/٣ فى الجنائز قال الحافظ فى « الفتح ٢٢٢/٣ » وصله مسدد فى « المسند الكبير » ، وانظر « جامع الأصول » (٨٦٧٩) .
وأخرجه الطحاوى فى « شرح معاني الآثار » ٥١٧/٢ .

(٣) أخرجه البخارى ١٧٧/٣ ، وذكره ابن حجر فى « الفتح ٢٢٤/٣ » وقال : ورجال : إسناده ثقات .
(٤) « جامع الأصول » (٨٦٨٠) وقال أخرجه البخارى فى « التاريخ الصغير ٤٢/١ » وأخرجه مسدد فى « مسنده » كما فى « تعليق التعليق » ٤٩٣/٢ .

وقال الحافظ فى « الفتح ٢٢٢/٣ » بعد ما أورد حديث ابن عمر وخارجة ، قال ابن المنير فى الحاشية : أراد البخارى أن الذى ينفَع أصحاب القبور هى الأعمال الصالحة ، وأن علو البناء والجلوس عليه وغير ذلك لا يضر بصورته وإنما يضر بمعناه إذا تكلم القاعدون عليه بما يضر مثلاً : قوله (وقال عثمان بن حكيم : أخذ ييدى خارجة) أى : ابن زيد بن ثابت الخ ، وصله مسدد فى « مسنده الكبير » وبين فيه سبب إخبار خارجة لحكيم بذلك ، ولفظه « حدثنا عيسى بن يونس ، حدثنا عثمان بن حكيم ، حدثنا عبد الله بن سرجس وأبو سلمة ابن عبد الرحمن أنهما سمعا أبا هريرة يقول : لأن أجلس على جرة فتحرق ما دون الحمى حتى تقضى إلى ، أحب إلى من أن أجلس على قبر . قال عثمان : فرأيت خارجة بن زيد فى المقابر ، فذكرت له ذلك ، فأخذ ييدى .. » الحديث .

وهذا إسناد صحيح . وقد أخرج مسلم حديث أبى هريرة مرفوعاً من طريق سهل بن أبى صالح عن أبيه عنه ، وروى الطحاوى من طريق محمد بن كعب قال : إنّما قال أبو هريرة : مَنْ جَلَسَ على قبر ييول عليه أو يتغوط فكأنما جلس على جرة ، لكن إسناده ضعيف . قال ابن رشيد : الظاهر أن هذا الأثر الذى بعده من الباب الذى بعد هذا وهو « باب موعظة المحدث عند القبر وعود أصحابه حوله » وكأنَّ بعض الرواة كتبه فى غير موضعه قال : وقد يتكلف له طريق يكون به من الباب ، وهى الإشارة إلى أن ضرب الفسطاط إن كان لغرض صحيح كالتستر من الشمس مثلاً للحمى لا لإظلال الميت فقط جاز ، وكأنّه يقول : إذا أعلّى القبر لغرض صحيح لا لغرض المباهة جاز كما يجوز القعود عليه لغرض صحيح لا لمن أحدث عليه . قال : والظاهر أن المراد بالحدث هنا التغوط ، ويحتمل أن يريد ما هو أعم من ذلك من إحدات ما يليق من الفحش قولاً وفعلًا لتأذى الميت بذلك انتهى . ويمكن أن يقال : هذه الآثار المذكورة فى هذا الباب تحتاج إلى بيان مناسبتها للترجمة ، وإلى مناسبة بعضها لبعض ، وذلك أنه لم يذكر حكم وضع

الجريدة ، وذكر أثر بريدة وهو يؤذى بمشروعيتها ، ثم أثر ابن عمر المشعر بأنه لا تأثير لما يوضع على القبر ، بل التأثير للعمل الصالح — كما ورد في أول باب — ٨١ — باب الجريدة على القبر — حيث قال : وأوصى بريدة الأسلمي أن يجعل في قبره جريدتان ، ورأى ابن عمر رضي الله عنهما فسطاطاً على قبر عبد الرحمن فقال : انزعه يا غلام ، فإنما يُظله عمله — وظاهرهما التعارض فلذلك أجمع حكم وضع الجريدة ، قاله الزين بن المنير ، والذي يظهر من تصرفه ترجيح الوضع ، ويجاب عن أثر ابن عمر بأن ضرب الفسطاط على القبر لم يرد فيه ما ينتفع به الميت بخلاف وضع الجريدة لأن مشروعيتها ثبتت بفعله عليه السلام ، وإن كان بعض العلماء قال : إنها واقعة عين يحتمل أن تكون مخصوصة بمن أطلعه الله تعالى على حال الميت ، وأما الآثار الواردة في الجلوس على القبر فإن عموم قول ابن عمر « إنما يُظله عمله » يدخل فيه أنه كما لا ينتفع بتظليله ولو كان تعظيماً له لا يتضرر بالجلوس عليه ولو كان تحقيراً له . والله أعلم . قوله (وقال نافع : كان ابن عمر يجلس على القبور » ووصله الطحاوي من طريق بكير بن عبد الله بن الأشج أن نافعاً حدثه بذلك . ولا يُعارضه ما أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عنه قال « لأن أظأ على رصف أحب إلي من أن أظأ على قبر » وهذه من المسائل المختلف فيها ، وورد فيها من صحيح الحديث ما أخرجه مسلم عن أبي مرثد الغنوي مرفوعاً « لا تجلسوا على القبور ، ولا تصلوا إليها » قال النووي : المراد بالجلوس القعود عند الجمهور ، وقال مالك : المراد بالقعود الحدث ، وصرح النووي في « شرح المذهب » بأن مذهب أبي حنيفة كالجمهور ، وليس كذلك ، بل مذهب أبي حنيفة وأصحابه كقول مالك كما نقله عنهم الطحاوي واحتج له بأثر ابن عمر المذكور ، وأخرج عن علي رضي الله عنه نحوه ، وعن زيد بن ثابت مرفوعاً « إنما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على القبور لحدث غائط أو بول » ورجال إسناده ثقات . ويؤيد قول الجمهور ما أخرجه أحمد من حديث عمرو بن حزم الأنصاري مرفوعاً « لا تقعدوا على القبور » وفي رواية له عنه « رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا متكئ على قبر فقال : « لا تؤذ صاحب القبر » إسناده صحيح ، وهو دال على أن المراد بالجلوس القعود على حقيقة ، ورد ابن حزم التأويل المتقدم بأن لفظ حديث أبي هريرة عند مسلم « لأن يجلس أحدكم على حجرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده » قال : وما عهدنا أحداً يقعد على ثيابه للغائط ، فدل على أن المراد القعود على حقيقة .

وقال ابن بطلال : التأويل المذكور بعيد : لأن الحدث على القبر أقبح من أن يكره ، وإنما يكره الجلوس المتعارف . وقال البخاري في « التاريخ الصغير » ٤٢/١ وحديث خارجة إسناده صحيح . قال البوصيري في « زوائد المسانيد » وله شاهد من حديث أبي هريرة رقم (٨٠٣) مرفوعاً « مَنْ جَلَسَ عَلَى قَبْرِ يَتَغَوَّطُ أَوْ يُولُ فَكَأَنَّمَا جَلَسَ عَلَى حِمْرَةٍ . وأخرجه الطحاوي ٢٩٧/١ .

عودة إلى حديث بشير بن معبد رقم (٨٠) فقد أخرجه الطيالسي في « المسند » (١١٢٨) ، (١١٢٤) ، وأحمد ٨٣/٥ ، ٨٤ ، ٢٢٤ ، وابن ماجه (١٥٦٨) ، وابن أبي شيبة ٣٩٦/٣ ، والحاكم ٣٧٣/١ وصححه ووافقه الذهبي . كما وأخرجه ابن حبان (٣١٧٠) .

وإسناده قوى .

« السيتان » نسبة إلى السَّيْت ، وهو جلود البقر المدبوجة بالقرظ يتخذ منها النعال ، لأنه سُبَّتْ شعرها ، أى : حُلِقَ وأزيل .

قال البيهقي في « شرح السنة » ٤١٣/٥ — ٤١٤ بعد أن أورد حديث أبي هريرة : « إِنَّ الْمَيِّتَ يَسْمَعُ جَسَّ النِّعَالِ ... » : فيه دليل على جواز المشي في النعال بحضرة القبور وبين ظهرانها . ثم ذكر حديث بشير بن الخصاصية ، وقال : فذهب بعض الناس إلى كراهية المشي بين القبور في النعال ، وقيل : إن أهل القبور يُؤذونهم صوت النعال ،

٨٥ - عن عائشة ، عن النبي ﷺ قال : « كَسُرَ عَظْمُ الْمَيِّتِ كَكَسْرِهِ حَيًّا »^(١) .

ما ينبى من عذاب القبر

٨٦ - عن سليمان بن صرد ، وخالد بن عرفة أنهما بلغهما أن رجلاً مات ببطن ، فقال أحدهما : أَلَمْ يَلْغَمْكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَنْ قَتَلَهُ بَطْنُهُ لَمْ يُعَذَّبْ فِي قَبْرِهِ »^(٢) .

٨٧ - عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : « مَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ »^(٣) .

والعامة على أن لا كراهة فيه ، والأمر بالنزع قيل : إما كان لأن أكثر أهل الجاهلية ، كانوا يلبسونها غير مذبوغة إلا أهل السعة منهم ، فأمر بنزعها لنجاستها . وقال أبو عبيد : أراه أمره بذلك لقدر رآه في نعليه ، فكَرِهَ أن يطأ بهما القبور كما كَرِهَ أن يُحَدِّثَ الرجل بين القبور .

وقال أبو سليمان الخطابي : يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ إِثْمًا كُرِهَ لِمَا فِيهِ مِنَ الْخِيَلَاءِ ، وَذَلِكَ أَنْ نَعَالَ السَّيِّئَاتِ مِنْ لِبَاسِ أَهْلِ التَّرَفِ وَالتَّنَمُّعِ ، فَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكُونَ دَخُولُهُ الْمَقَابِرِ فِي زِيِ التَّوَاضُعِ وَلِبَاسِ أَهْلِ الْخَشَوَعِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) أخرجه ابن حبان (٣١٦٧) وهو إسناده صحيح على شرطهما ، والبيهقي ٥٨/٤ .

وأخرجه أحمد ٥٨/٦ ، ١٦٨ — ١٦٩ ، ٢٠٠ ، ٢٦٤ ، وأبو داود (٣٢٠٧) ، وابن ماجه (١٦١٦) ، والطحاوي في « شرح مشكل الآثار » ١٠٨/٢ ، والدارقطني ١٨٨/٣ ، وأبو نعيم في « أخبار أصبهان » ١٨٦/٢ والبيهقي ٥٨/٤ .

وأخرجه أحمد ١٠٥/٦ ، والخطيب في « تاريخ بغداد » ١٠٦/١٢ ، وأبو نعيم في « الحلية » ٩٥/٧ من طريق أبي الرجال ، عن عمرة ، به .

وأخرجه أحمد ١٠٠/٦ من طريق محمد بن عبد الرحمن الأنصاري ، عن عمرة ، عن عائشة موقوفاً .

وأخرجه الطحاوي ١٠٨/٢ من طريق حارثة بن محمد ومحمد بن عمارة عن عمرة به .

وأخرجه الدارقطني ١٨٨/٣ — ١٨٩ من طريق إسماعيل بن أبي الحكم ، عن القاسم ، عن عائشة .

وأخرجه مالك في « الموطأ » ٢٣٨/١ ، ومن طريقه البيهقي ٥٨/٤ — بلاغاً ، وفيهما وفي « الدارقطني » زيادة « يعني في الآثم » .

وفي « جامع الأصول » (٨٦٨٧) وقال : وهو حديث صحيح بشواهده .

وفي « الترغيب والترهيب » ١٢٧/٤ .

وقال في « التمييز » ليس ثابتاً عن رسول الله . والله أعلم .

(٢) أخرجه الطيالسي (١٢٨٨) ، وأحمد ٢٦٢/٤ ، ٢٩٢/٥ ، والترمذي (١٠٦٤) ، والنسائي ٩٨/٤ ، والطبراني ٤١٠١/٤ — (٤١٠٨) ، وهو صحيح . وابن حبان في « الإحسان » (٢٩٣٣) بإسناد صحيح .

والبيهقي في « عذاب القبر » (١٥٢) ، (١٥٣) ، (١٥٤) ، وابن حبان (٧٢٨ — موارد) ، وقال الألباني

في « أحكام الجنائز » ٣٨ وسنده صحيح .

(٣) أخرجه مسلم (١٩١٥) ، (١٦٥) .

٨٨ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر »^(١) .

٨٩ - عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر »^(٢) .

٩٠ - عن سلمان الفارسي قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعملهُ ، وأجرى عليه رزقه ، وأمن الفتان »^(٣) .

٩١ - عن فضالة بن عبيد عن رسول الله ﷺ قال : كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر »^(٤) .

٩٢ - عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « من مات مُرابطاً في سبيل الله ، أَمِنَهُ اللهُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ »^(٥) .

٩٣ - عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « من مات مُرابطاً في سبيل

(١) أخرجه أحمد ١٦٩/٢ ، والترمذي (١٠٧٤) .

وأخرجه أحمد ١٧٦/٢ ، ٢٢٠ ، وله شواهد وحسنه الألباني في « صحيح الجامع » (٥٦٤٩) ، و « مشكاة المصابيح » (١٣٦٧) .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في « طبقات الأصهبانيين » (٢٦٤) بإسناد حسن .

وأخرجه الحاكم ٤٩٨/٢ موقوفاً على ابن عباس وصححه ووافقه الذهبي على تصحيحه . قلت : وحكمه حكم المرفوع لأن مثل هذا لا يتأق بالرائي .

ووافقهما الألباني في تصحيحه ، وأورده في « الصحيحة » (١٤٤٠) .

ويشهد له حديث ابن عباس عند الترمذي (٢٨٩٢) ، وأبو ثعلبة في « الحلية » ٨١/٣ وقال الترمذي عقبه : هذا حديث حسن غريب .

(٣) أخرجه مسلم (١٩١٣) ، والترمذي (١٦٦٥) ، والنسائي ٣٩/٦ ، والحاكم ٨٠/٢ وأحمد .

(٤) أخرجه الترمذي (١٦٢١) ، وأبو داود (٢٥٠٠) ، والحاكم ٧٩/٢ ، ١٤٤ ، وقال الترمذي حديث حسن صحيح .

وأحمد ٢٠/٦ ، وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

(٥) أخرجه الطبراني ، والطيالسي ، وصححه الألباني في « صحيح الجامع » (٦٤٢١) .

الله ، أجرى الله عليه عمله الصالح الذى كان يعمل عليه ، وأجرى عليه رزقه ، وأمن من الفتن ، وبعثه الله يوم القيامة آمناً من الفرع»^(١) .

٩٤ - عن أبى برزة عن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ مَاتَ مُرَابِطاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَجْرَى اللَّهُ عَلَيْهِ عَمَلَهُ الصَّالِحَ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ رِزْقَهُ ، وَأَمِنَ مِنَ الْفِتَنِ ، وَبَعَثَهُ اللَّهُ آمِناً مِنَ الْفِرْعِ»^(٢) .

٩٥ - عن عباد بن الصامت ، وكذا من حديث قيس الجذامي ، أن رسول الله ﷺ قال : «لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ : يُغْفَرُ لَهُ مِنْ أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ ، وَيُرَى مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيَجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ الْفِرْعَ الْأَكْبَرَ ، وَيَحُلِّي حِلْيَةَ الْإِيمَانِ ، وَيُزَوِّجُ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ ، وَيُشْفَعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَاناً مِنْ أَقَارِبِهِ»^(٣) .

٩٦ - عن راشد بن سعد ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ ، أن رجلاً قال : يارسول الله : ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد ؟ قال : «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة»^(٤) .

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٧٦٧) وقال في « الزوائد » إسناده صحيح .

وصححه الألباني في « صحيح الترغيب » ١٥١/٢ ، وذكره في « صحيح الجامع » (٦٤٢٠) .

(٢) أخرجه ابن ماجه بسند صحيح . ويشهد له الذى قبله .

(٣) أخرجه الترمذى (١٦٦٣) وقال حسن صحيح غريب . وابن ماجه (٢٧٩٩) ، وأحمد ١٣١/٤ من حديث المقدم بن معد يكره وصححه الألباني في « أحكام الجنائز » ص ٣٥ ، ٣٦ .

وأخرجه الترمذى (١٧١٤) عن قيس الجذامي ، والبيهقى في « عذاب القبر » (١٤٦) وقال الترمذى وهذا حسن صحيح .

(٤) أخرجه النسائى ٩٩/٤ وذكره الألباني في « صحيح الجامع » (٤٣٥٩) قال القرطبي في « التذكرة » معناه : أنه لو كان في هؤلاء القتول منافق إذا التقى الزحفان وبرقت السيوف فر لأن من شأن المنافق الفرار والروغان عند ذلك ومن شأن المؤمن البذل والتسليم لله نفساً وهيجان حمية لله عز وجل والتعصب له لإعلاء كلمته فهذا قد أظهر صدق ما في ضميره حيث برز للحرب والقتل فلماذا يعاد عليه السؤال في القبر؟

وأيضاً : قد جزم الحافظ ابن حجر في كتاب « بذل الماعون في فضل الطاعون » بأن الميت بالطعن لا يسأل لأنه نظير المقتول في المعركة ، وبأن الصابر بالطاعون محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إذا مات فيه بغير الطعن لا يفتن أيضاً لأنه نظير المرباط .

وقد قال الحكيم في توجيه حديث المرباط أنه قد ربط نفسه وسجنها وصبرها جيشاً لله في سبيل الله لمحاربة أعدائه فإذا مات على هذا فقد ظهر صدق ما في ضميره فوق فتنة القبر .

والشهداء على سبعة أصناف غير هذا كما في الأحاديث الصحيحة منها : أن جابر بن عتيك أخبره أن رسول الله ﷺ جاء يعود عبد الله بن ثابت ، فوجده قد غلب عليه ، فصاح به ، فلم يجبه ، فاسترجع رسول الله ﷺ ، وقال : « غلبتنا عليك يا أبا الربيع » ، فصاح النسوة ، وبكين ، وجعل ابن عتيك يسكنهن ، فقال رسول الله ﷺ : « دعهن فإذا وجب ، فلا تبيكين باكية » ، فقالوا : وما الوجوب يا رسول الله ؟ قال : « إذا مات » قالت ابنته : والله إن كنت لأرجو أن تكون شهيداً ، فإنك كنت قد قضيت جهازك ، فقال رسول الله ﷺ : « إن الله قد أوقع أجره على قدر نيته ، وما تعدون الشهادة ؟ قالوا : القتل في سبيل الله ، قال رسول الله ﷺ : « الشهادة سبع سيوى القتل في سبيل الله : المبطون شهيد ، والحريق شهيد ، والذي يموت تحت الهدم شهيد ، والمرأة تموت بجمع شهيد » . أخرجه ابن حبان (٣١٨٩) عقيل بن الحارث من رجال « الموطأ » وباقي السند على شرطهما . وللحديث شواهد كثيرة ، وابن أبي شيبة ٣٣٢/٥ « جبراً » ، والمعتمد رواية مالك . انظر « السير » ٣٦/٢ — ٣٧ و « الإصابة » ٢١٥/١ — ٢١٦ . وهو في « الموطأ » ٢٣٣/١ — ٢٣٤ ، ومن طريق مالك أخرجه : الشافعي ١٩٩/١ — ٢٠٠ ، وأحمد ٤٤٦/٥ ، وأبو داود (٣١١١) ، والنسائي ١٣/٤ ، وفي الطب من « الكبير » كما في « النخبة » ٤٠٣/٢ ، والحاكم ٣٥١/١ — ٣٥٢ — وصححه ووافقه الذهبي — والبيهقي ٦٩/٤ — ٧٠ ، والطبراني في « الكبير » (١٧٧٩) ، والبخاري (١٥٣٢) ، وأخرجه النسائي ٥١/٦ — ٥٢ ، وابن أبي شيبة ٣٣٢/٥ — ٣٣٣ ، وابن ماجه (٢٧٠٣) ، والطبراني في « الكبير » (١٧٨٠) من طريقين ، وأخرجه عبد الرزاق (٦٦٩٥) عن ابن جريج ، وفي الباب ما يشهد له عن أبي هريرة عند البخاري (٢٨٢٩) ، (٥٨٣٣) ، ومسلم (١٩١٤) ، وعن أنس عند البخاري (٥٧٣٢) ، وعن عمر عند الحاكم ١٠٩/٢ ، وعن عائشة عند البخاري (٥٧٣٤) ، وعن عباد بن الصامت عند أحمد ٢٠١/٤ ، ٣٢٣/٥ ، والدارمي ٢٠٨/٢ ، والطبراني (٥٨٢) ، وعن بقيق بن عامر عند أحمد ١٥٧/٤ ، وعن سلمان عند الطبراني (٦١١٥) ، (٦١١٦) ، وعن أبي مالك الأشعري عند أبي داود (٢٤٩٩) ، والحاكم ٧٨/٢ .

وقوله : « والمرأة تموت بجمع » هي أن تموت وفي بطنها ولد ، وتكون التي تموت ولم يمسسها رجل « شرح السنة » ٤٣٥/٥ .

وفي حديث أبي هريرة مرفوعاً : « من قُتل في سبيل الله ، فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله ، فهو شهيد ... وفيه : « ومن غرق فهو شهيد » أخرجه ابن حبان (٣١٨٦) وهو إسناده صحيح على شرط مسلم . وأخرجه مسلم (١٩١٥) .

وأخرجه عبد الرزاق (٩٥٧٤) ، وأحمد ٥٢٢/٢ ، ٣١٥/٥ ، وابن أبي شيبة ٣٣٢/٥ ، وابن ماجه (٢٨٠٤) وحديث سهل بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه قال : « مَنْ سأل الله الشهادة بصدق ، بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه » .

أخرجه ابن حبان في « الإحسان » (٣١٩٢) وإسناده صحيح على شرط الصحيح .

وأخرجه مسلم (١٩٠٩) ، وأبو داود (١٥٢٠) ، والنسائي ٣٦/٦ — ٣٧ ، وابن ماجه (٢٧٩٧) ، والبيهقي ١٦٩/٩ — ١٧٠ ، والترمذي (١٦٥٣) ، والدارمي ٢٠٥/٢ ، والطبراني ٦/٦ (٥٥٥٠) .

وفي حديث سعيد بن زيد أن النبي ﷺ قال : « من قُتل دون ماله فهو شهيد » أخرجه ابن حبان (٣١٩٤) وإسناده صحيح على شرط البخاري ، ورجاله رجال الشيخين .

٩٧ - عن أبي هريرة أن رجلاً كان يلتقط الأذى من المسجد ، فمات ، ففقدته النبي ﷺ ، فقال : « ما فعل فلان ؟ » قالوا : مات . قال : « هلا كنتم آذنتموني به » فكأنهم استخفوا شأنه ، قال لأصحابه : « انطلقوا ، فدلوني على قبره » فذهب فصلّى عليه ، ثم قال : « إنّ هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها ، وإنّ الله ينورها عليهم بصلاقي »^(١) .

٩٨ - عن عائشة عن رسول الله ﷺ قال : « ما من أحد يموت يصلّي عليه أمة يبلغون أن يكونوا مئة فيشفعون إلّا شفّعوا فيه »^(٢) .

(١) أخرجه : الطيالسي (٢٤٤٦) ، وأحمد ٣٥٣/٢ ، ٣٨٨ ، والبخارى (٤٥٨) ، (٤٦٠) ، (١٣٣٧) ، ومسلم (٩٥٦) ، وأبو داود (٣٢٠٣) ، وابن ماجه (١٥٢٧) ، وابن حبان (٣٠٨٦) على شرط مسلم ، والبيهقي في السنن ٤٧/٤ وفي « عذاب القبر » (١٦٢) .

وقد وردت أحاديث صحاح بأنه من صلى على النبي ﷺ تبلغه هذه الصلاة وأنّ الله سبحانه يُصلي على من صلى واحدة بعشر وأنّ مَنْ صَلَّى على النبي ﷺ في يوم الجمعة عُرِضَتْ عليه وهذه الأحاديث مستقلة بذاتها وليس لها علاقة في الحديث رقم (٩٧) لأنّ الصلاة هنا معنوية والصلاة في الحديث (٩٧) حقيقة فعلية .

ومما صحّ من الصلاة على النبي ﷺ حديث : — « أكثروا الصلاة علىّ ، فإنّ الله تعالى وكلّ في ملكاً عند قبري ، فإذا صلى علىّ رجل من أمتي ، قال لي ذلك الملك : يا محمد إنّ فلان بن فلان صلى عليك الساعة » رواه الديلمي في « مسند الفردوس ، وحسنه الألباني في « صحيح الجامع » (١٢١٨) .

حديث : « أكثروا الصلاة علىّ في يوم الجمعة ، فإنه ليس علىّ أحد يوم الجمعة إلّا عرضت على صلاته » صحّحه الألباني في « صحيح الجامع » (١٢١٩) .

وفي الباب عن خارجة بن زيد بن ثابت عن عمّه يزيد بن ثابت — وكان أكبر من زيد — قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فلما ورّدنا البقيع ، إذا هو بقبر ، فسأل عنه فقالوا : فُلانة ، فعرّفها ، فقال : « ألا آذنتموني بها ؟ » قالوا : كنّ قائلًا صائماً ، قال : « فلا تفعلوا ، لا أعرفنّ ما مات منكم ميت ما كنّ بين أظهركم إلّا آذنتموني به ، فإنّ صلاقي عليه رحمة » قال : ثم أتى القبر ، فصففنا خلفه ، وكبر عليه أربعاً .

أخرجه ابن حبان بإسناد صحيح على شرط مسلم .

وأخرجه أحمد ٣٨٨/٤ ، والبيهقي ٤٨/٤ ، وابن أبي شيبة ٢٧٥/٣ ، ٢٧٦ ، وابن ماجه (١٥٢٨) ، والطبراني ٢٢/٦٢٨ ، والبيهقي ٣٥/٤ والنسائي ٨٤/٤ — ٨٥ ، والطبراني ٦٢٧/٢٢ والحاكم ٥٩١/٣ .

قال أبو حاتم ابن حبان : قد يتوهم غير التبحر في صناعة العلم أن الصلاة على القبر غير جائزة للفظ التي في خبر أبي هريرة : « فإنّ الله يُنورها عليهم رحمةً بصلاقي » واللفظة التي في خبر يزيد بن ثابت « فإنّ صلاقي عليهم رحمة » وليست العلة ما يتوهم المتوهمون فيه أن إباحة هذه السنة للمصطفى ﷺ خاصّ دون أئمة ، إذ لو كان ذلك لجرهم ﷺ عن أن يصطفوا خلفه ، ويصلّوا معه على القبر ، ففي ترك إنكاره ﷺ على مَنْ صَلَّى على القبر أبين البيان لمن وفقه الله للرشاد والسادد أنه فعل مباح له ولأئمة معاً دون أن يكون ذلك بالفعل لهم دون أئمة .

(٢) أخرجه ابن حبان في « الإحسان » وإسناده صحيح على شرط مسلم .

٩٩ - عن ابن عباس أنه مات ابن له بِقَدِيدٍ أو بَعْسَفَانَ ، فقال : يَا كَرِيبُ ، انظر ما اجتمع له من الناس ، قال : فخرجتُ ، فإذا ناسٌ قد اجتمعوا ، فأخبرتهُ ، فقال : يكونون أربعين ؟ قال : قلتُ : نعم ، قال : اخرجوا به فإنى سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « ما مِنْ مُسْلِمٍ يموتُ ، فيقومُ على جنازته أربعون رجلاً لا يُشركون بالله شيئاً إلا شفعهم الله فيه »^(١) .

١٠٠ - عن أنى الأسود الدؤلى ، قال : أتيتُ المدينةَ وقد وقعَ بها مرضٌ فهم يموتون موتاً ذريعاً ، فجلستُ إلى عمر بن الخطاب ، فمرت به جنازةٌ فأتيتُ على صاحبها خيراً ، فقال عمر : وجبت ، ثم مرُّ بأخرى ، فأتيتُ على صاحبها شراً ، فقال عمر : وجبت ، قال أبو الأسود : وما وجبت يا أمير المؤمنين ؟ قال : كما قال رسولُ الله ﷺ : « أيما مسلم يشهد له أربعةٌ بخيرٍ إلا أدخله الله الجنة » قال : وثلاثةٌ ، قال : « وثلاثة » قال : فقلنا : واثنانٍ ، قال : « واثنان » ولم نسأله عن الواحد^(٢) .

١٠١ - عن أنى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « لَقِّنُوا موتاكم لا إله إلا الله »^(٣) .

وأخرجه الترمذى (١٠٢٩) ، وابن أنى شعبة ٣/٣٢١ من طريق عبد الوهاب بإسناد ابن حبان ، وأخرجه أحمد ٣٢/٦ ، ٤٠ ، ٢٣١ ، ومسلم (٩٤٧) ، والترمذى (١٠٢٩) ، والنسائى ٤/٧٥ ، ٧٦ ، والطحاوى فى « مشكل الآثار » (٢٦٤) ، (٢٦٥) ، (٢٦٦) ، (٢٦٧) ، (٢٧٢) ، والبيهقى ٤/٣٠ .
وأخرجه الطيالسى (١٥٢٦) ، وأحمد ٦/٩٧ ، والبخارى (١٥٠٤) .
(١) أخرجه ابن حبان بإسناد حسن على شرط مسلم (٣٠٨٢) ، وأخرجه أحمد ١/٢٧٧ ، ومسلم (٩٤٨) ، وأبو داود (٣١٧٠) ، والبيهقى ٤/٣٠ ، والبخارى (١٥٠٥) ، والطحاوى فى « مشكل الآثار » (٢٧١) وأخرجه ابن ماجه (١٤٨٩) ، والطبرانى ١١/١٢١٥٨ .
(٢) أخرجه ابن أنى حبان فى « الإحسان » وإسناده صحيح برقم (٣٠٢٨) .
وأخرجه أحمد ١/٣٠ ، ٥٤ ، والنسائى ٤/٥٠ - ٥١ بهذا الإسناد .
وأخرجه أحمد ١/٢١ ، ٤٥ ، والبخارى (١٣٦٨) ، (٢٦٤٣) ، والترمذى (١٠٥٩) ، والبيهقى ٤/٧٥ ، والبخارى (١٥٠٦) .

قال الداودى فيما نقله عنه الحافظ فى « الفتح » ٣/٢٣٠ - ٢٣١ : المعتبر فى ذلك شهادة أهل الفصل والصدق ، لا الفسقة ، لأنهم قد يُثَنون على من يكون مثْلهم ، ولا من بينه وبين الميث عداوة ، لأنَّ شهادة العدو لا تقبل .

(٣) أخرجه مسلم (٩١٦) ، (١٩١٦) وأخرجه من حديث أنى هريرة برقم (٩١٧) ، وأخرجه ابن حبان (٣٠٠٣) على شرط مسلم ، وأحمد ٣/٣ ، والنسائى ٤/٥ ، وأبو داود (٣١١٧) ، والترمذى (٩٧٦) وقال

١٠٢ - عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لَقْنُوا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ آخِرَ كَلِمَتِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ يَوْمَاً مِنَ الدَّهْرِ ، وَإِنْ أَصَابَهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ »^(١) .

الترمذي كما في « جامع الأصول » (٨٥٥٠) : لما حُضِرَ ابْنُ الْمُبَارَكِ لَقْنَهُ رَجُلٌ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فلما أَكْثَرَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَفْتِيرٍ ، قَالَ : إِذَا قُلْتُ مَرَّةً فَأَنَا عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَفْتِيرٍ مَا لَمْ أَتَكَلَّمْ بِكَلَامٍ .
وأخرجه البغوي (١٤٦٥) ، وأبو نعيم في « الحلية » ٢٢٤/٩ ، وابن أبي شيبة ٢٣٨/٣ ، وابن ماجه (١٤٤٥) ، والبيهقي ٣٨٣/٣ .

قال ابن رجب في « تحقيق كلمة الإخلاص » ص ٧١ : اجتهدوا اليوم في تحقيق التوحيد ، فإنه لا ينجي من عذاب القبر إلا إياه ، ما نطق الناطقون أحسن من « لا إله إلا الله » .

وروى مسلم : أن بعض أصحاب عمرو بن العاص حضروه وهو في سياق الموت فبكي الرجل طويلاً وقد حول وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول له : ما يبكيك يا أبتاه ؟ فأقبل عمرو بوجهه فقال إن أفضل ما أعددت له هذا اليوم هو شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ...

وفي « الزوائد » : عن علقمة ، أنه أوصى : إذا حُضِرْتُ فَأَجْلِسُوا عِنْدِي مِنْ يُلَقِّنِي « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ، وأسرعوا بي إلى حفرك ، ولا تتعوى إلى الناس ، فإني أخاف أن يكون ذلك نعيًا كنعى الجاهلية .

قال المحقق : صحيح عن علقمة . برقم (٦٨٣) .

وفي « الزوائد » (٦٨٤) : عن أنس أن أبا بكرٍ دخل على النبي ﷺ وهو كئيب فقال له النبي ﷺ : « مالي أراك كئيباً ؟ » قال : يا رسول الله ! كنت عند ابن عمٍّ لي البارحة فلان وهو يكيد بنفسه ، قال : « فهل لقتنه لا إله إلا الله » ، قال : قد فعلت ، قال : « فقلها ؟ » قال : نعم ، قال : « وَجِبْتُ لَهُ الْجَنَّةَ » ، قال أبو بكر : يا رسول الله ! كيف هي للأحياء ؟ قال : « هي أهدمُ لذنوبهم ، هي أهدمُ لذنوبهم » قال الهيثمي : فيه زائدة بن أبي الرقاد ، وثقه القواريري وعزاه للبرار أيضاً .

وفي الباب عن مكحول قال : مَرَضَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَأَتَاهُ أَصْحَابُهُ يَمُودُونَهُ ، فَقَالَ : أَجْلِسُونِي ، فَأَجْلَسُوهُ ، فَقَالَ : كَلِمَةً سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، هَدِمَتْ مَا كَانَ قَبْلَهَا مِنَ الذَّنْبِ وَالْخَطَايَا فَلَقْنَاهَا مَوْتَكُمْ » قالوا : يا أبا عبد الرحمن ! فكيف هي للأحياء ؟ قال : هي أهدمُ وأهدمُ .

وعن أنس أن غلاماً يهودياً كان يُحْدِثُ النَّبِيَّ ﷺ فمرض ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : « اذْهَبُوا بِنَا إِلَيْهِ نَعُوذُ » فَأَتَوْهُ وَأَبُوهُ قَاعِدٌ عَلَى رَأْسِهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْفَعُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، فجعل الغلام ينظر إلى أبيه ، فقال له أبوه : انظر ما يقول لك أبو القاسم ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ » . أخرجه ابن حبان (٢٩٦٠) بإسناد صحيح ، وأحمد ٢٨٠/٣ ، ٢٢٧ ، والبخاري (١٣٥٦) ، (٥٦٥٧) وفي « الأدب المفرد » (٥٢٤) ، وأبو داود (٣٠٩٥) ، والبيهقي ٣٨٣/٣ ، والحاكم ٣٦٣/١ ، ٢٩١/٤ .

(١) حديث صحيح أخرجه ابن حبان في « الإحسان » (٣٠٠٤) والبرار في « مسنده » (٣) عن أبي كامل ، حدثنا أبو عوانة ، عن منصور ، عن هلال بن يساف ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ نَفَعَتْهُ يَوْمَاً مِنْ دَهْرِهِ يَصِيْبُهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ » .

١٠٣ - عن سُهَيْل بن بِيضَاء من بنى عبد الدار قال : بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَلَسَ مَنْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِحَقَّهُ مَنْ كَانَ خَلْفَهُ ، حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ ، وَأَوْجِبَ لَهُ الْجَنَّةَ » (١) .

١٠٤ - عن الصُّنَابِيحِيِّ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ ، فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ لِي : مَهْ ، لَمْ تَبْكِي ؟ فَوَاللَّهِ لئنِ اسْتَشْهَدْتُ ، لِأَشْهَدَنَّكَ ، لَكَ ، وَلَئِنْ شَفَعْتُ ، لِأَشْفَعَنَّكَ ، وَلَئِنْ اسْتَطَعْتُ ، لِأَنْفَعَنَّكَ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا حَدَّثْتُكُمْ بِهِ ، إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا وَسَوْفَ أُحَدِّثُكُمْ بِهِ الْيَوْمَ ، وَقَدْ أُحِيطَ بِنَفْسِي ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ » (٢) .

قلت : وهذا إسناد صحيح رجاله الشيخين غير هلال بن يساف ، فهو من رجال مسلم . وأخرجه دون قوله : « فإنه من كان آخر كلمته .. » ابن الجارود (٥١٣) ، ومسلم (٩١٧) ، وابن أبي شيبة (٢٣٧/٣) ، وابن ماجه (١٤٤٤) ، والبيهقي ٣٨٣/٣ . وأخرجه الطبراني في « الصغير » (١١١٩) . وذكر الحافظ في « التلخيص » ١٠٢/٤ : وروى أبو القاسم القشيري في « أماليه » من طريق ابن سيرين ، عن أبي هريرة مرفوعاً « إذا ثقلت مرضاكم ، فلا تملوهم قول لا إله إلا الله ، ولكن لقنوهم ، فإنه لم يختم به لمخافق قط » وفي الباب عن عائشة عند النسائي ٥/٤ بلفظ : « لقنوا هلكاكم قول لا إله إلا الله » . ورواه عبد الرزاق (٦٠٤٢) عن ابن جريج ، عن منصور ، به موقوفاً على عائشة . وعن معاذ بن جبل عند أبي داود (٣١١٦) ، والحاكم ٣٥١/١ رفعه بلفظ : « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » وسنده حسن ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . وعن ابن مسعود عند ابن أبي شيبة ٢٣٨/٣ بلفظ : « لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فإنها لا تكون آخر كلام امرئ مسلم إلا حُرِّمَ الله على النار » . (١) أخرجه ابن حبان في « الإحسان » (١٩٩) ورجاله ثقات والحديث صحيح والطبراني في « الكبير » (٦٠٣٣) ، (٦٠٣٤) ، وأحمد ٤٦٦/٣ ، وأحمد ٤٦٧ . (٢) أخرجه ابن حبان (٢٠٢) وإسناده صحيح على شرط مسلم . وأخرجه مسلم (٢٩) في الإيمان : باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ، وأحمد ٣١٨/٥ ، والترمذي (٢٦٣٨) في الإيمان : باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله ، ومن طريقه ابن منده (٤٦) ، وأبو عوانة ١٥/١ ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (١١٢٨) ، (١١٢٩) بلفظ « من مات لا يشرك بالله شيئاً فقد حرم الله عليه النار » .

١٠٥ - مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِطَلْحَةَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : مَا لَكَ مَكْتُوبًا أَسَاءَتْكَ إِمْرَةُ ابْنِ عَمِكَ ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَّا كَانَتْ لَهُ نُورًا لَصَحِيفَتِهِ وَإِنْ جَسَدُهُ وَرُوحُهُ لِيَجْدَانِ لَهَا رَوْحًا عِنْدَ الْمَوْتِ» فَقَبِضَ وَلَمْ أَسْأَلْهُ ، فَقَالَ : مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا الَّتِي أَرَادَ عَلَيْهَا عَمَّهُ ، وَلَوْ عَلِمَ أَنَّ شَيْئًا أَنْجِي لَهُ مِنْهَا لِأَمْرَةٍ^(١) .

١٠٦ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ ، فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سَجَلًا ، كُلُّ سَجَلٍ مَدُّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : هَلْ تُنْكَرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : أَظْلَمَكَ كَتَبْتِي الْحَافِظُونَ ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَلَمْكَ عَذْرٌ ؟ أَلَمْكَ حَسَنَةٌ ؟ فَيَهَابُ الرَّجُلُ ، فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ : بَلَى ، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ ، فَتُخْرَجُ لَهُ بَطَاقَةٌ فِيهَا : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ ، فَيُوضَعُ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ ، وَالْبَطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ ، فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ ، وَثَقُلَتِ الْبَطَاقَةُ»^(٢) .

١٠٧ - عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي «الْإِحْسَانِ» (٢٠٥) وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ .

وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي «عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» (١١٠١) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٧٩٦) فِي الْأَدَبِ : بَابُ فَضْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَحْمَدُ ١٦١/١ ، وَالنَّسَائِيُّ فِي «عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» (١١٠٠) ، وَالْحَاكِمُ ٣٥٠/١ - ٣٥١ مِنْ طَرَقٍ عَنْ مَطْرَفٍ ، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ .

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٨/١ ، وَالنَّسَائِيُّ فِي «الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» (١٠٩٨) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَمْرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ لَطَلْحَةَ ...

وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي «عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» (١٠٩٩) مِنْ طَرِيقِ جَرِيرٍ .. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٧/١ ، وَالنَّسَائِيُّ (١١٠٢) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ .. .

وَانْظُرْ «تَحْفَةُ الْأَشْرَافِ» ٢١٢/٤ ، فَقَدْ ذَكَرَ الْاِخْتِلَافَ عَلَى الشَّعْبِيِّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ .

وَذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي «مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ» ٣٢٤/٢ - ٣٢٥ ، نَسَبَهُ إِلَى أَبِي يَعْلَى ، وَقَالَ : وَرَجَالُهُ رِجَالُ الصَّنِيعِ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ ، وَالْحَاكِمُ انْظُرْ «صَحِيحُ الْجَامِعِ» كِتَابُ الْإِيمَانِ (٤١) ٢٣/١ .

ورسولُهُ وكلمتُهُ ألقاها إلى مريمَ وروحَ منه ، وَأَنَّ الجنةَ والنَّارَ حَقٌّ ، أدخلهُ اللهُ من
أَيِّ أبوابِ الجنةِ الثَّمانية شاء»^(١) .

(١) أخرجه ابن حبان (٢٠٧) . وأخرجه أحمد ٣١٤/٥ والبخارى (٣٤٣٥) ، ومن طريقه البغوى فى « شرح
السنة » (٥٥) ومسلم (٢٨) ، وابن منده فى « الإيمان » (٤٤) ، (٤٥) ، والنسائى فى « عمل اليوم والليلة »
(١١٣٠) ، وأبو عوانة ٦/١ ، وابن منده (٤٠٤) ، (٤٠٥) من طرق .
وأخرجه ابن حبان فى « الإحسان » (٢٢٥) ، وأحمد ٢١٣/٢ ، والترمذى (٢٦٣٩) ، والبغوى
(٤٣٢١) ، وابن ماجه (٤٣٠٠) ، والحاكم ٥٢٩/١ وصححه ووافقه الذهبى ، وأحمد أيضاً ٢٢٢/٢ .

[المعاني الواضحة لكل ما قيل من قال : لا إله إلا الله]

- ١ - «من مات وهو يعلن أن لا إله إلا الله دخل الجنة» مسلم عن عثمان .
 - ٢ - «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ» صحيح الجامع .
 - ٣ - «من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة» صحيح الجامع .
 - ٤ - «بشّر الناس أنه من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له وجبت له الجنة» صحيح الجامع .
 - ٥ - «من شهد أن لا إله إلا الله دخل الجنة» صحيح الجامع .
 - ٦ - «ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله إلا حرّمه الله على النار» بخارى ومسلم .
- فهذه الأحاديث وما في معناها غير أحاديث تلقين الأموات بلا إله إلا الله أو مَنْ مات عليها نائباً من ذنبه مثل التي ذكرناها بأنها منجية من عذاب القبر وعذاب النار ومثل حديث عمر ابن الخطاب مرفوعاً «إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً من قلبه فيموت على ذلك إلا حرّمه الله على النار : لا إله إلا الله»^(١) .

قال بعض العلماء : وهذا القول من الدين ، والصواب في مكان صحيح وهو مخالف قطعيات الدين ، حيث إن الشهادتين وحدهما لا يعصمان من الكفر ولا من النار ، ولا يوجبان الجنة ، ولقد توعدّ على سائر المعاصي بالنار والغضب والحرام ، فذكر متعاطى الربا بأشد عبارات الوعيد والتهديد ، وكذلك فعل الزنى ، والقتل ، والسرقه ، والظلم ، والعدوان ، وأكل مال اليتيم ...

إذاً يجب أن نفهم حال رسول الله ﷺ ، وحال الذين خاطبهم رسول الله ﷺ بتلك

(١) أخرجه ابن حبان في «الإحسان» (٢٠٤) عن عثمان بن عفان عن عمر بن الخطاب وإسناده صحيح ، وأحمد ٦٣/١ ، والحاكم ٧٢/١ وصححه ووافقه الذهبي . وأبو نعيم في «الحلية» ٢٩٦/٢ .

الأحاديث ، لنستطيع فهمها ، ولننعصم من الضلال فيها ، نظرنا فوجدنا الذين كانوا في زمن رسول الله ﷺ ، والذين كان يخاطبهم رسول الله ﷺ بتلك الأخبار ، لم يكونوا يأبون منه إلا الشهادتين ، إلا أن يشهدوا أن لا معبود إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فإذا ما أقر أحدٌ منهم بذلك لم يَأْب الأعمال ، ولم يمتنع من القيام بالطاعات التي جاء بها ، بل أذعن لذلك جملة ، فالخلاف إذاً بين رسول الله ﷺ ، وبين الناس ، في التوحيد والشهادتين ، لا في الأعمال ، فإذا قوله : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ » يريد مَنْ قَبِلَ دعوته التي جاء بها ، وهى التوحيد ، والتصديق أنه رسول الله ﷺ ، وذلك مستلزمٌ للأعمال والطاعات ، ولا يراؤ به أن يقول ذلك مع ترك الأعمال فإن هذا لم يكن موجوداً في المخاطبين ، ولا معهوداً في زمنهم ، وحمل الأخبار على ما لا يعهد ولا يعلم لا يجوز مطلقاً ، وَمَنْ حملها كذلك كان ضالاً ، فقوله : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ » معناه من آمن بالله وبرسول الله ﷺ ، وذلك يستتبع القبول لما جاء به ، ويستتبع العمل به ، وقد جاء بالأعمال وشعائر الإسلام وأوجب ذلك على المؤمنين ، وأوعد مَنْ لم يعمل بالنار والغضب ، فَمَنْ لم يعمل بما جاء به لم يكن مؤمناً صادقاً في إيمانه ، وَمَثَل ذلك : أن تزعم أنك صديق لفلان ، وأنت حببيته الخالص ، ثم لم تعمل مع هذا الزعم بما توجهه الصداقة ، وبما يشرعه الحب ، فإنه لا يمكن حينئذ أن يصدق أحدٌ دعواك ، ولا يمكن أن تكون صديقه وحببيته حقيقة ، فإنَّ المحبَّ مطيع محبوبه ولا محالة !!

ومثال هذه الأحاديث : أن يقوم إنسان يطلب المُلْك فيُخرج كتاباً للناس يقول : من أقر بأنى مَلِكٍ عليه ، واعترف لى بذلك ، أعلَّيْتُهُ وأرضيته دائماً ولم أغضب عليه أبداً ، ولم أؤذِهِ يوماً ، فهل يمكن أن يفهم أحدٌ من قوله هذا أنه يريد مَنْ اعترف لى بالملْك نال هذا الجزاء ، وإن لم يطعنى ، وإن لم يقبل قوانينى وما فرضته على الناس وإن أذنتى بالعصيان والمخاربة ؟ اللهم لا . فكَذَلِكَ أقوال رسول الله ﷺ .

وللعلماء توجية آخر ، وهو أن يقال : كان أناس يؤمنون بالله سبحانه وبرسوله ﷺ ، فيموتون أو يقتلون فى سبيل الله قبل أن يُدركهم وقتُ العمل ، وقَبِلَ أن يعملوا ، لأنَّ الأجل لم يُمهلهم ، فهؤلاء يدخلون الجنة ويُحرَمون على النار وهم لم

يعملوا ، فهذه الأحاديث تريد أمثال هؤلاء ، وقد حَصَلَ ذلك في زمن رسول الله ﷺ ، فآمنَ به أقوامٌ وجاهدوا معه فقتلوا في سبيل الله قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا ويصوموا ، وقبل أن يقوموا بأركان الإسلام ، فهم في الجنة ، وهذه الأحاديث قيلت في حقهم !!

وهناك توجيه ثالث ، وهو أن يقال : لاشك أن من ضمن شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ ، ومن جملة الإيمان به المعبر عنه بالشهادة ، أنه رسول الله ، الإيمان بكل ما جاء به وطاعته في الذي أمر به ، وفي الذي نهى عنه ، فلا يتم إيمان إنسان به حتى يؤمن بما جاء به ، ومن لم يكن كذلك لم يكن مؤمناً ولا شاهداً أنه رسول الله ، فإن معنى الإيمان به ، الإيمان بالذي جاء به وقاله وفعله وأنه من عند الله لا يجوز مخالفته ولا عصيانه ، هذا هو الإيمان بأنه رسول الله ، ﷺ .

فالإيمان بالرسول ﷺ الذي يكفل الجنة ويحرم على النار ، يشمل الإذعان له فيما جاء به وطاعته فيما أمر ونهى ، وإلا لم يكن إيماناً بأنه رسول الله . ولهذا ذكرت الأحاديث الإيمان به ، ولم تذكر الإيمان بسائر الأنبياء والملائكة والكتب وغير ذلك ، لأنَّ الإيمان به يشمل ذلك كله .

ولو لم يكن كما ذكرنا ، لكانَ الإيمانُ بمحمد ﷺ منجياً من النار ، وإن لم يلزمه الإيمان ببقية الرسل والكتب والملائكة واليوم الآخر ، فهذه الروايات لا تدلُّ البتة على أن من ترك الأعمال في الجنة ، كما أنها لا تدل على أن من كفر بعبسى أو نوح أو باليوم الآخر أو بالجنة أو بالنار وآمن بمحمد ﷺ فهو في الجنة .

فهذه الأحاديث كالأحاديث الموجبة للجنة ، والأحاديث الموجبة للنار ، مثل حديث : « لا يدخل الجنة نَمَامٌ » [أسنى المطالب (١٧٤٣)] ، وحديث : « لا يدخل الجنة قاطع رحم » [الجامع الصغير (٩٩٦٢)] ، وحديث : « من قتل معاهداً ذمياً لم يرح راتحة الجنة » [الجامع الصغير (٨٩١٢)] . فهذه الروايات في الصحاح وغيرها وأمثالها لا يحصى عدده .

هذه الروايات وما في معناها مشكلة في الظاهر ، فإنَّ ظاهرها : أنَّ مَنْ عمل أحد الأعمال المذكورة ، حُرمت عليه الجنة ، ولم يدخلها أبداً ، ولا جرم أن هذا خلافُ

قطيعات الدين ، وخلاف إجماع أئمة المسلمين ، والنصوص متظافرة على أن العصيان ليس كفراً ، وأن العاصي يدخل الجنة ما لم يتلبس بكفر أو إشراك .

وفي الغالب أن يكون ذلك كناية عما يوجب النار ، وعما يحرم الجنة ، فإن إسراف المرء في التيممة ، وهى التحريش بين الناس لیتقاتلوا ويتعادوا ، وكذا قطع الأرحام والتضييع لها ، وقتل المعاهدين الذميين الذين أعطوا ذمة الله واطمأنوا إليها ، نعم : إن إسراف المرء فى ذلك كله يدل على أنه لا يرجو الله وقاراً ، ولا يخاف له عقاباً ، ولا يرجو منه ثواباً ، ولا يذكر جنة ولا ناراً ، وإلاّ نهاه بعض ذلك عن أن يتعاطى تلك الفواحش وأن يثابر على هذه المخازى بلا توبة رادعة ، ومن كان كذلك كانت الجنة عليه حراماً وكان للنار أهلاً ، وليس ذلك لأنّه غام وعقوق وقتال للمعاهدين فقط ، بل لأن فعله ذلك شهيد بأنّه قليل الاكتراث بالله وبثوابه وعقابه وفى جنته وناره ، وإلاّ لكان له من ذلك واعظ يعظه ، وزاجر يزجره ، فالقرآن يجعلُ الصلاح دليلاً على صدق الإيمان وثباته ، والفجور دليلاً على قلة الإيمان وتضعيفه ، فكذلك الأخبار المذكورة تعنى أن هجوم الإنسان على هذه السيئات بلا تأثم ، يدل على أن إيمانه قليل أو مفقود ، فهو لا يدخل الجنة لذلك ، لالتلك السيئات ، ولهذا كثيراً ما يقول رسول الله ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فيلكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليفعل كذا وكذا... » وهكذا ، فأعمال البر دليل الإيمان ، وأعمال الفجور دليل الجحود والكفران .

« لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » وقوله : « من رَغِبَ عن أبيه فقد كَفَرَ » وقوله : « اثنان فى الناس هما كُفَرٌ ، الطعن فى الأنساب ، والنياحة على الميت » وقوله : « من ترك الصلاة فقد كفر » وأمثالها .. !

ولا ريب أن مَنْ واطَبَّ على ترك الصلوات وأركان الإسلام ، وعلى الزنا والخمر ، والسرقات والتيممة ، وقطيعة الأرحام بلا توبة ، قليل الإيمان ، فإنَّ المؤمن حقاً الذى يخاف الله ويخاف مقامه ، إن وقع فى شئ من ذلك لم يلبث أن يعود إلى ربه ، ولم يلبث أن يمد إلى الله يد التائب ، فالجنة مُعدّة للمؤمنين الذين لا يُصرون على المعصية ، بل إن

قارفوا منها شيئاً لم ينفكوا أن يتوبوا ، لأن إيمانهم يدفعهم إلى التوبة ، وأما من أصرَّ على محاربة الله ومخالفته فليس بمؤمن حقاً ، وإنما يدعى ذلك ادعاء ، ومثل هذا لا يستحق الجنة .

رأى ابن حبان في حديث : « إنه من شهد أن لا إله إلا الله ، حرمة الله على النار ، وأوجب له الجنة » [الإحسان (١٩٩)] .

قال أبو حاتم رضى الله عنه : هذا خبرٌ خرج خطابُهُ على حسب الحال ، وهو من الضرب الذى ذكرْتُ في كتاب «فصول السنن» أنَّ الخبرَ إذا كَانَ خاطبُهُ على حسب الحال لم يَجْزُ به فى كل الأحوال . وكلُّ خطابٍ كَانَ من النبى ﷺ على حسب الحال ، فهو على ضربين : أحدهما : وجودُ حالةٍ مِنْ أَجلها ذكر ما ذكر لم تُذكر تلك الحالة مع ذلك الخبر . والثانى : أسئلةٌ سئل عنها النبى ﷺ ، فأجاب عنها بأجوبة ، فرويت عنه تلك الأجوبة من غير تلك الأسئلة ، فلا يجوز أن يحكم بالخبر إذا كان هذا نعته فى كُلِّ الأحوال دون أن يُضَمَّ بمجمَله إلى مفسره ، ومختصره إلى مُتَقْصَّاه .

وقال أبو حاتم فى حديث : « مَنْ شهد أن لا إله إلا الله مُخلصاً من قلبه ، دخل الجنة » [الإحسان (٢٠٠)] .

«دخل الجنة» يريدُ به جَنَّةٌ دونَ جنَّةٍ لأنها جنَّاتٌ كثيرةٌ فَمَنْ أتى بالإقرار الذى هو أعلى شَعْبِ الإيمان ، ولم يُدرك العَمَل ، ثم مات ، أُدْخِلَ الجنةَ ، وَمَنْ أتى بعد الإقرار من الأعمال قَلَّ أو كثر ، أُدْخِلَ الجنةَ ، جنَّةٌ فوقَ تلك الجنة ، لأنَّ مَنْ كَثُرَ عمله ، عَلَتْ درجائُهُ ، وارتفعت جَنَّتُهُ ، لا أنَّ الكُلَّ من المسلمين يدخلون جنَّةً واحدةً ، وإنْ تفاوتت أعمالُهُمْ وتباينت ، لأنها جنَّاتٌ كثيرةٌ لا جنَّةٌ واحدة .

أما قول لا إله إلا الله عند الاحتضار وَمَنْ قالها وكانت آخر كلامه فالكُلُّ مجمَعٌ على أنه فى الجنة برحمة الله سبحانه .

أخرج السيوطى فى «الأزهار المتناثرة» من حديث أن نعيم : «احضروا موتاكم ، ولَقِّنُوهم لا إله إلا الله ، وبَشِّرُوهم بالجنة ، فإنَّ الحليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع ، وإنَّ الشيطان أقرب ما يكون من ابن آدم عند ذلك المصرع .

وأخرج مسلم وأصحاب السنن الأربعة : «لَقِنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ مُسْلِمٌ يَقُولُهَا عِنْدَ الْمَوْتِ إِلَّا أَنْجَحَهُ مِنَ النَّارِ» ، و«مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ مِنَ الدُّنْيَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» رواه الإمام أحمد وأبو داود والحاكم وصححه عن معاذ بن جبل .
وعن أبي ذرٍ قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» فَقُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قال : «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» .

وفي رواية له : «ذلِكَ جَبْرِيلُ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً دَخَلَ الْجَنَّةَ» قلت : يا رسول الله وإن زنى وإن سرق ؟ قال : «وإن زنى وإن سرق» .
أخرجه البخارى (١٢٣٧) و(٢٣٨٨) و(٣٢٢٢) و(٥٨٢٧) و(٦٤٤٣) و(٦٤٤٤) و(٧٤٨٧) ، ومسلم (٩٤) و(١٥٤) ، والنسائى (١١١٦) - (١١٢٠) و(١١٢٢) ، وأحمد ١٥٢/٥ و١٥٩ و١٦١ و١٦٦ ، والطيالسى فى «مسنده» (٤٤٤) ، والترمذى (٢٦٤٤) ، وابن منده ٨٣-٨٧ فى «الإيمان» ، والبعغوى فى «شرح السنة» (٥١) و(٥٤) ، وأبو عوانة ١/١٨ و١٩ ، وابن منده أيضاً (٧٨) - (٨٢) .

وعن عِثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ - وهو من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهد بدرًا من الأنصار - «... إِنَّ اللَّهَ جَلٌّ وَعَلَا ، حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَتَغَى بِهِ وَجْهَ اللَّهِ» .

أخرجه البخارى (٣٣٥) و(٤٢٤) و(٤٢٥) و(٣٤٠) و(٦٨٦) و(٨٣٨) و(٨٤٠) و(٤٠٠٩) و(٥٤٠١) و(٦٤٢٣) و(٦٩٣٨) ، ومسلم (٣٣) و(٥٥) و(٢٦٣) و(٢٦٤) ، والطبرانى ١٨/٤٣ و(٤٤) و(٤٧) و(٤٨) و(٥٠) و(٥١) و(٥٢) و(٥٣) و(٥٤) و(٥٥) و(٥٦) ، وأحمد ٤٣/٤ و٤٤ و١٤٤ و٤٤٩/٥ و٤٥٠ ، والدارقطنى ٨٠/٢ ، وعبد الرزاق (١٩٢٩) ، وابن خزيمة فى «التوحيد» ص ٣٢٩ ، وأبو عوانة فى «مسنده» ١/١٢ ، وابن منده فى «الإيمان» ، والنسائى ١٠٥/٢ ، وابن سعد ٣٣٠/٥ ، والنسائى فى «اليوم والليلة» (١١٠٨) و٦٤/٣ و٦٥ ، وفى التفسير من «الكبرى» كما فى «التحفة» ٢٣٠/٧ ، والبيهقى فى «السنن» ١٨١/٢ ، ١٨٢ ، والطيالسى (١٢٤١) ، وابن ماجه (٧٥٤) ، والبيهقى فى

«السنن» ٥٣/٣ و ٨٧ و ٨٨ ، وابن خزيمة في «التوحيد» ص ٣٣٠ و ٣٣٣ و ٣٣٤ ،
وأبو عوانة ١١/١ ، وابن خزيمة أيضاً ص ٣٣٥ ، والبيهقي في «السنن» ٨٨/٣ ،
والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١١٠٧) وأبو عوانة ١٣/١ ، وابن منده (٥٢) ،
والنسائي أيضاً (١١٠٥) و (١١٠٦) ، وابن خزيمة في «التوحيد» ص ٣٣٠ و ٣٣١
و ٣٣٢ ، وابن منده (٥١) ، وأحمد والنسائي من طرق أيضاً .

وقال الحكيم بن عمر : قال أبو جعفر المنصور عند موته : اللهم إن كنت تعلم أني
ارتكبت الأمور العظام جرأة مني عليك ، فإنك تعلم أني قد أطعتك في أحب الأشياء
إليك ، شهادة أن لا إله إلا الله متناً منك ، لا متناً عليك .

وفي «الصحيح الجامع» ٢٩/٤ مرفوعاً : «أكثرُوا من شهادة أن لا إله إلا الله قبل
أن يُحال بينكم وبينها ، ولقنوها موتاكم» .

من رحمة الله سبحانه

[أنه يُكْفَرُ عن المؤمن الذنوب حتى يلاقيه وما عليه ذنب]

١ - عن أبي هريرة ، وأبي سعيد ، عن النبي ﷺ قال : « لَا يُصِيبُ المرءَ المؤمنَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا غَمٍّ وَلَا أَدَى حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا خَطَايَاهُ »^(١) .

٢ - وعن أبي هريرة قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِيبْ مِنْهُ »^(٢) .

٣ - عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ الرَّجُلَ لَتَكُونُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْمَنْزِلَةُ ، فَمَا يَنْلُغُهَا بِعَمَلٍ ، فَلَا يَزَالُ اللَّهُ يَتْلِيهِ بِمَا يَكْرَهُ حَتَّى يَنْلُغَهُ إِيَّاهَا »^(٣) .

٤ - عن أبي هريرة قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ وبها لَمَمٌ ، فقالت : يا رسول الله ادعُ الله أن يشفيني ، قَالَ : « إِنَّ شَيْئَ دَعَوْتِ اللَّهَ لَكَ فَشَفَاكَ ، وَإِنْ شِئْتَ فَاصْبِرِي وَلَا حِسَابَ عَلَيْكَ » فقالت : بَلْ أَصْبِرُ وَلَا حِسَابَ عَلَيَّ^(٤) .

٥ - عن أبي هريرة ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي جَسَدِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خَطِيئَةٍ »^(٥) .

١ - أخرجه أحمد ، ٣٣٥/٢ و ٤/٣ و ١٨-١٩ و ٦١ و ٨١ وأخرجه أحمد أيضاً ٣٠٣/٢ و ٤٠٢ و ٢٤/٣ و ٤٨ و البخاري (٥٦٤١) و (٥٦٤٢) ، ومسلم (٢٥٧٣) ، والبيهقي (٩٦٦) ، وقوله : «وصب» أي : مرض ، وقيل : المرض اللزم . وقوله : «نصب» أي : تعب .

٢ - أخرجه مالك في «الموطأ» ٩٤١/٢ ، ومن طريقه أخرجه البخاري (٥٦٤٥) ، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٣٤٤) ، وأحمد ٢٣٧/٢ ، والبيهقي (١٤٢٠) ، والنسائي في الطب من «الكبرى» كما في «التحفة» ٧٧/١٠ ، وابن حبان في «الإحسان» (٢٩٠٧) .

(٣) أخرجه ابن حبان في «الإحسان» (٢٩٠٨) بإسناد حسن ، والحاكم ٣٤٤/١ وذكره الهيثمي في «المجمع» ٢٩٢/٢ وقال : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات .

(٤) أخرجه ابن حبان (٢٩٠٩) بإسناد حسن ، أخرجه أحمد ٤٤١/٢ ، والبيهقي (١٤٢٤) ، والبرز (٧٧٢) ، والحاكم ٢٦٨/٤ وقال : حديث صحيح عن شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وذكره الهيثمي في «المجمع» ٣٠٧/٢ وقال : رواه البرز وإسناده حسن .

(٥) أخرجه ابن حبان في «الإحسان» (٢٩١٣) وإسناده حسن ، وأحمد ٢٨٧/٢ و ٤٥٠ ، والحاكم ٣٤٦/١ ،

٦ - عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَالزَّرْعِ لَا تَزَالُ الرِّيحُ تُفِيئُهُ ، وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ الْبَلَاءُ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالشَّجَرَةِ الْأَرْزِ لَا تَهْتَرُ حَتَّى تُسْتَحْصَدَ »^(١)

٧ - عن عائشة قالت : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُشَاكُّ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحُطَّ بِهَا عَنْهُ خَطِيئَةٌ »^(٢) .

٨ - عن عائشة أن النبي ﷺ طَرَفَهُ وَجَعٌ فَجَعَلَ يَشْتَكِي وَيَتَقَلَّبُ عَلَى فِرَاشِهِ ، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : لَوْ صَنَعَ هَذَا بَعْضُنَا لَوَجَدْتُ عَلَيْهِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ الصَّالِحِينَ قَدْ يُشَدَّدُ عَلَيْهِمْ وَإِنَّهُ لَا يُصِيبُ مُؤْمِنًا نَكْبَةٌ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا حُطَّتْ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ ، وَرُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ »^(٣) .

٩ - عن عائشة أن رجلاً تلا هذه الآية : « مَنْ يَعْمَلْ سُوْءًا يُجْزَ بِهِ » فقال : إِنَّا لَنُجْزَى بِكُلِّ مَا عَمِلْنَا ، هَلَكْنَا إِذَا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « نَعَمْ يُجْزَى بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ مُصِيبَةٍ فِي جَسَدِهِ مِمَّا يُؤْذِيهِ »^(٤) .

١٠ - عن عائشة قالت : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ سَقِيمٍ وَلَا وَجَعٍ يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ إِلَّا كَانَ كَفَّارَةً لِدُنْبِهِ حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُّهَا وَالنَّكَبَةُ يُنْكَبُهَا »^(٥) .

والبيهقي (١٤٣٦) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . والبيهقي ٣/٣٧٤ ، والترمذي (٢٣٩٩) وقال : حديث حسن صحيح . وأخرجه مالك ١/٢٣٦ في الجناز .

١ - أخرجه البخاري (٥٦٤٤) و (٧٤٦٦) ، ومسلم (٢٨٠٩) ، وأحمد ٢/٢٣٤ و ٢٨٣ - ٢٨٤ و ٥٢٣ ، والترمذي (٢٨٦٦) ، والبيهقي (١٤٣٧) ، وابن حبان (٢٩١٥) بإسناد صحيح على شرط الشيخين .

٢ - أخرجه ابن حبان في «الإحسان» (٢٩٠٦) بإسناد صحيح على شرط الشيخين ، وأخرجه أحمد ٦/١٧٥ .

٣ - أخرجه أحمد ٦/٧٥٩ - ١٦٠ ، وإسناده صحيح . وصححه الحاكم ٤/٣١٩ ووافقه الذهبي ، وقال الهيثمي في «المجمع» ٢/١٩٢ : رواه أحمد ورجاله ثقات .

وأخرجه أحمد ٦/٢١٥ ، والحاكم ١/٣٤٥ - ٣٤٦ من طريقين عن يحيى بن أبي كثير ، به . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وأخرجه ابن حبان (٢٩١٩) .

(٤) أخرجه ابن حبان (٢٩٢٣) ورجاله ثقات رجال الصحيح غير يزيد ابن أبي يزيد ، فقد روى عنه جمع ، وذكره المؤلف في «الثقات» ٧/٦٣١ ، وله ترجمة في «الجرح والتعديل» ٩/٢٩٨ ، و «تعميل المنفعة» ص ٤٥٤ ، وذكره البخاري في «تاريخه» ٨/٣٧١ وأخرجه أحمد ٦/٦٥ - ٦٦ وقال الهيثمي في «المجمع» ٧/١٢ رواه أحمد وأبو يعلى ورجلها رجال الصحيح .

(٥) أخرجه البخاري (٥٦٤٠) ، ومسلم (٢٥٧٢) (٤٦) و (٤٧) و (٤٩) و (٤٥٧٢) (٥١) ، وأحمد ٦/٣٩ ، ٤٢ و ٤٣ ، ٤٨ ، ٨٨ ، ١١٣ - ١١٤ و ١٢٠ و ١٧٣ و ١٨٥ و ٢٠٣ و ٢٤٨ و ٢٥٥ و ٢٥٧ و ٢٦١ و

١١ - عن عائشة ، عن النبي ﷺ قال : « إذا اشتكى المؤمنُ أخلَصَهُ ذلك كما يُخلَصُ الكيرُ بحَبِّ الحديد »^(١) .

١٢ - عن ابن مسعود ، قال : دَخَلْتُ على النبي ﷺ فَمَسَسْتُهُ ، فَقُلْتُ : يا رسول الله إِنَّكَ لَتَوْعَكُ وَغَكَا شَدِيداً فَقَالَ : « أَجَلٌ إِيَّيْ أَوْعَكَ مَا يُوَعَكَ رَجُلَانِ مِنْكُمْ » قلت : إِنْ لَكَ أَجْرَيْنِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَجَلٌ » ثم قال رسول الله ﷺ : « والذى نفسى بيده ما على الأرض مُسْلِمٌ يُصِيبُهُ أَذًى مِنْ مَرَضٍ فَمَا سِوَاهُ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقُهَا »^(٢) .

١٣ - عن جابر بن عبد الله ، عن نبي الله ﷺ قال : « مَا يَمْرُضُ مُؤْمِنٌ وَلَا مُؤْمِنَةٌ ، وَلَا مُسْلِمٌ وَلَا مُسْلِمَةٌ إِلَّا حَطَّ اللَّهُ بِذَلِكَ خَطَايَاهُ كَمَا تَحُطُّ الْوَرَقَةُ عَنِ الشَّجَرَةِ »^(٣) .

١٤ - عن سعد قال : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ؟ قَالَ : « الْأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ ، يُتْلَى النَّاسُ عَلَى قَدْرِ دِينِهِمْ ، فَمَنْ ثَخَنَ دِينَهُ ، أَشَدَّ بَلَاءُ ، وَمَنْ ضَعَفَ دِينَهُ ضَعُفَ بَلَاءُهُ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُصِيبُهُ الْبَلَاءُ حَتَّى يَمُتَ فِي النَّاسِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ »^(٤) .

١٥ - عن أبى بكر الصديق أنه قال : يا رسول الله كَيْفَ الصَّلَاحُ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ : « لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ »^(٥) وَكُلُّ شَيْءٍ

١٦٧ و ٢٧٩ ، والبغوي (١٤٢٢) ، والبيهقي ٣/٣٧٣ ، ٣٧٤ ومالك ٢/٩٤١ ، والترمذي (٩٦٥) . وأخرجه ابن حبان في «الإحسان» (٢٩٢٥) بإسناد صحيح .

١ - أخرجه ابن حبان في «الإحسان» (٢٩٣٦) وإسناده صحيح . وأخرجه الرامهرمزي في «أمثال الحديث» ص ١٣٠ - ١٣١ ، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٤٠٦) و (١٤٠٧) ، وأخرجه الخطيب في «تلخيص المشابه في الرسم» ٤٤/١ والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٩٧) .

٢ - أخرجه البخاري (٥٦٤٧) و (٥٦٤٨) و (٥٦٦٠) و (٥٦٦١) و (٥٦٦٧) ، ومسلم (٢٥٧١) ، وأحمد ١/٣٨١ و ٤٤١ و ٤٥٥ ، والبيهقي ٣/٣٧٢ ، والدارمي ٢/٣١٦ ، والبغوي (١٤٣١) و (١٤٣٢) ، وابن حبان (٢٩٣٧) .

٣ - أخرجه أحمد ٣/٣٨٦ و ٤٠٠ ، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٠٨) ، الخطيب في «تاريخه» ٥/٣٩ - ٤٠ من طرق عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر وهذا إسناد صحيح . وابن حبان (٢٩٢٧) ، والبخاري (٧٦٨) ، وذكره الهيثمي في «المجمع» ٣٠١/٢ وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري وأحمد رجال الصحيح .

(٤) أخرجه الحاكم ١/٤٠ - ٤١ بإسناد على شرط الشيخين ، وابن حبان (١٩٢٠) .

(٥) النساء : ١٢٣ .

عَمِلْنَا جُزِيئًا بِهِ ؟ فَقَالَ : « غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَلَسْتَ تَمْرَضُ ، أَلَسْتَ تُخَزِّنُ ؟ أَلَسْتَ تُصَيِّبُكَ اللَّأْوَاءُ » ^(١) .

١٦ - إبراهيم ، أن علقمة غزا خراسان فأقام سنتين يصلي ركعتين ولا يُجَمِّع ، فحضرت ابن عم له الوفاة ، فذهب يعوده فقال : حدثني ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « مامن مؤمن إلا وله ذنوب يكافأ بها في الدنيا وتبقى عليه بقية يشدد عليه بها عند الموت ، ولا أُحِبُّ موتاً كموت الحمار » يعني الفجأة ^(٢) .

١٧ - عن عبد الله بن عمرو ، قَالَ : تُوفِيَ رَجُلٌ بِالْمَدِينَةِ فَصَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « يَا لَيْتَهُ مَاتَ فِي غَيْرِ مَوْلِدِهِ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ : لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ فِي غَيْرِ مَوْلِدِهِ قِيسَ لَهُ مِنْ مَوْلِدِهِ إِلَى مُتَقَطِّعِ أَمْرِهِ فِي الْجَنَّةِ » ^(٣) .

١٨ - عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ دخل على أعرابيٍّ يَعُوْذُهُ فَقَالَ : « لَا بَأْسَ ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » ، فَقَالَ : كَلَّا بَلْ حُمِيَ تَقَوُّرٌ عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ تُورِدُهُ الْقُبُورَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَتَعَمَّ إِذَا » ^(٤) .

(١) أخرجه أحمد ١١/١ و ٢١٨/٦ ، والطبري (٦٤٩٥) و (١٠٥٢١) و (١٠٥٢٢) و (١٠٥٢٣) و (١٠٥٢٤) و (١٠٥٢٥) و (١٠٥٢٦) و (١٠٥٢٧) و (١٠٥٢٩) و (١٠٥٣١) و (١٠٥٣٢) و (١٠٥٣٣) و (١٠٥٣٤) ، والمروزي في «مسند أبي بكر» (١١١) و (١١٢) ، وأبو يعلى (٩٨) و (٩٩) و (١٠٠) و (١٠١) ، والحاكم ٧٤/٣ .
- ٧٥ ، والبيهقي ٣٧٣/٣ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي . وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٢٢٦/٢ وزاد نسبه إلى هناده وعبد بن حميد ، والحاكم الترمذي ، وابن المنذر ، والبيهقي في «شعب الإيمان» والضياء في «شعب الإيمان» والضياء في «المختارة» وذكره السيوطي في «الدر المنثور» ٢٢٦/٢ ، ٢٢١ ونسبه أيضاً لابن جرير ، وأبو نعيم في «الخليعة» وهناد وسعيد بن منصور . والترمذي (٢٩٩١) و (٣٠٣٩) ، والطبري (١٥٨٤) ، وابن حبان (٢٩١٠) .

(٢) «مجموع الزوائد» (٦٩٢) ، وروى أبو داود بسند صحيح : «موت الفجأة أخذة أسف» أي غضب .
(٣) أخرجه ابن ماجه (١٦١٤) ، والنسائي ٨-٧/٤ ، وأحمد ١٧٧/٢ وابن حبان في «الاحسان» (٢٩٣٤) بإسناد حسن .

(٤) أخرجه البخاري (٣٦١٦) و (٥٦٢٢) و (٥٦٥٦) و (٧٤٧٠) ، وفي «الأدب المفرد» (٥١٤) و (٥٢٦) ، والبيهقي ٣٨١/٣ و ٣٨٢ - ٣٨٣ ، والحاكم ٣٥٠/١ ، وأبو داود (٣٠٩٨) ، وابن أبي شيبة ٢٣٤/٣ و ٢٣٥ ، والترمذي (٩٦٩) ، والطبراني ١١/ (١١٩٥١) ، والبخاري (١٤١٢) ، وقال الحافظ في «الفتح» ١١٩/١٠ وأخرجه الدواليبي في «الكنى» وابن السكن في «الصحابة» ولفظه : قال النبي ﷺ : «ما قضى الله فهو كائن» فأصبح الأعرابي ميتاً .

خُلاصة الباب

قال الحكيم الترمذى^(١) : المريض قد توسخ وتدنس وتكدر طيبه ، فأبى الله سبحانه وتعالى أن يضيعه ، فسَلَطَ عليه السَّقَمَ ، حتى إذا تمت مدَّةُ التَّحْيِصِ ، خرج منها كالبردة في الصفاء ، وفي وجهه طلاوة وحلاوة ، وقد تقدم أمر الله إلى العباد أن يحفظوا جوارحهم عن الدنس ليصلحوا لجوار القدس ، فتركوا الرعاية ، وضيعوا الحفظ ، فدلهم على أن يتطهروا بالتوبة ، فلم يفعلوا ، وأصرروا على جهد من نفوسهم الشهوانية ، ثم دعاهم إلى الفرائض ليتطهروا بها فخلطوها وغشوها وأدوها على النقصان و الوسوسة والمكاسب الرديئة ، فلم تكن مطهرة لهم ، إذ لا تُطَهَّرُ النجاسة بالنجاسة ، ولا ينقى الدنس بالوسخ ، فلما رأى حالتهم هذه رحمهم ، فداواهم بالأسقام ليطهرهم ، فإذا قابل المريض ذلك بالصبر أخرجته صافياً طاهراً .

وفي الحديث القدسي : «وعزى وجلالى لا أخرج عبداً من الدنيا وأريد أن أرحمه حتى أوفيه بكل خطيئة كان عملها سقماً في جسده أو مصيبة في أهله وولده أو ضيقاً في معيشته وإقتراراً في رزقه حتى أبلغ منه مثاقيل الذر فإن بقى عليه شيء شددت عليه الموت حتى يلقياني كيوم ولدته أمه» .

وأخرج أبو نُعَيْمٍ بسند حسن صحيح عن أنس مرفوعاً : «الموت كفارة لكل مسلم» . قال الإمام أحمد : المسلمون كلهم في الجنة . قالوا : وكيف يا أبا عبد الله ؟

قال : يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿إِنْ تَجْتَبِئُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ، تُكْفَرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾ ويقول ﷺ : «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» فإذا كان الله سبحانه وتعالى يعفو الصغيرة ، والرسول ﷺ يتشفع في الكبيرة فأى ذنب بقى على المسلم ؟

وعن أبى موسى الأشعري ، عن رسول الله ﷺ قال : «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ ، لَيْسَ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ ، جُعِلَ عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا الْقَتْلُ وَالْفِتْنُ وَالزَّلَازِلُ»^(١) .

وعن عبد الله بن يزيد الخطمي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إِنَّ عَذَابَ هَذِهِ الْأُمَّةِ جُعِلَ فِي دُنْيَاهَا»^(٢) .

ومن كرم الله سبحانه أنه يقبل توبة العبد ولو قُبِلَ الغرغرة فإنه إن أعلن توبته تاب الله سبحانه عليه ، كالذى يموت على الشهادة سواء بسواء فقد روى عن عبادة بن الصامت ، أن نبي الله ﷺ قال : «إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ عَبْدِهِ مَا لَمْ يُغْرِغْ»^(٣) .

١ — أخرجه الشهاب في «مسنده» (٩٦٨) و (٩٦٩) ، وأحمد ٤/٤٠٨ و ٤١٠ و ٤١٨ ، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٣٨/١/١ - ٣٩ ، والطبراني في «الصغير» ١٠/١ ، والقاضي الخولاني في «تاريخ داريا» (٨٢ - ٨٣) ، وأبو بكر الكلاباذي في «مفتاح المعاني» ١/١٥٤ ، والواحي في «الوسيط» ١/١٢٨ من طرق كثيرة عن أبي بردة . والحاكم ٢٥٣/٤ - ٢٥٤ من طريق آخر عن أبي بردة وقال : صحيح الاسناد ووافقه الذهبي . وقال الألباني في «الصحيحة» وهو كما قال أبو داود (٤٢٥٨) ، والحاكم من طريق ثانية ٤٤٤/٤ وصححه أيضاً ووافقه الذهبي وحسنه الحافظ في «بذل الماعون» ٢/٥٤ وهو صحيح كما تقدم .

٢ — أخرجه الشهاب في «مسنده» (١٠٠٠) ، ورواه الطحاوي في «المشكّل» ١٠٥/١ والحاكم ٤٩/١ و ٢٥٤/٤ ، والخطيب ٢٠٥/٤ ، وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وقال الألباني في «الصحيحة» ٦٨٦/٢ وإنما هو على شرط البخاري وحده .

٣ — أخرجه الشهاب في «المسند» (١٠٨٥) ، ورواه أحمد (٦١٦٠) و (٦٤٠٨) ، والترمذي (٣٦٠٣) و (٣٦٠٤) ، وابن ماجه (٤٢٥٣) ، وابن حبان (٢٤٤٩) ، الطبراني في «مسند الشاميين» (١٩٤) و (٣٥١٠) ،

ومن زيادة رحمة الله سبحانه ، كما رواه الإمام البخارى : أن رجلاً سأل ابن عمر كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول فى النجوى ؟ قال : سمعته يقول : « يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه - أى ستره - عليه فيقول له عز وجل : عملت كذا وكذا فيقول : نعم . فيقرره بجميع ذنوبه ثم يقول له : إني سترت عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم » .

الحاكم ٢٥٧/٤ ، وابن جرير فى تفسيره (٨٨٥٨) ، والبيهقى فى «الشعب» من حديث ابن عمر ، وهو حديث كما قال الألبانى .

التوفيق بين أحاديث النياحة

١ - عن عائشة قالت : لَمَّا جَاءَ نَعْيُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، وَجَعْفَرٍ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ، جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الْحُزْنَ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : هَذِهِ نِسَاءُ جَعْفَرٍ يُنْحَنَ عَلَيْهِ وَقَدْ أَكْثَرْنَ بُكَاءَهُنَّ ، قَالَ : فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْهَاهُنَّ ، فَمَكَثَ شَيْئًا ، ثُمَّ رَجَعَ فَذَكَرَ أَنَّهُ تَهَاوَنَ ، فَأَيَّيْنِ أَنْ يُطْعَنَهُ ، فَأَمَرَهُ الثَّانِيَةَ أَنْ يَنْهَاهُنَّ ، قَالَ : فَذَكَرَ أَنَّهُ قَدْ غَلَبَتْهُ ، قَالَ : فَاحْتُ فِي وُجُوهِهِنَّ التُّرَابَ ، قَالَ عَمْرَةُ : فَقَالَتْ عَائِشَةُ عِنْدَ ذَلِكَ : أَرْغَمَ اللَّهُ بَأَنَافِيهِنَّ ، وَاللَّهِ وَاللَّهُ مَا تَرَكْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ ^(١) .

٢ - عن أسماء بنتِ عُمَيْسٍ أَنَّهَا قَالَتْ : لَمْ أَصِيبْ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمْرِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : «تَسْلِمِي ثَلَاثًا ، ثُمَّ اصْنَعِي بَعْدَ مَا شِئْتَ» ^(٢) .

قال أبو حاتم : قوله ﷺ : «تَسْلِمِي ثَلَاثًا» لفظة أمر قُرِئَتْ بعدد موصوفٍ قُصِدَ بِهِ الْحَسْمُ عَمَّا لَا يَجُلُّ اسْتِعْمَالُ فِي ذَلِكَ الْعَدَدِ ، قوله ﷺ : «اصْنَعِي بَعْدَ مَا شِئْتَ» لفظة أمر قُصِدَ بِهِ الْإِبَاحَةُ فِي ظَاهِرِ الْخُطَابِ ، مَرَادُهَا الزَّجْرُ عَنْ اسْتِعْمَالِ مَا أَمَرَ بِهِ ، يَرِيدُ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ مَا وَصَفْتُ التَّسْلِيمَ لِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا فِي الْأَيَّامِ الثَّلَاثِ وَقَبْلَهَا وَبَعْدَهَا . وقال الحافظ في «الفتح» ٤٨٧/٩ : فسرهُ ابن حبان بأنه أمرها بالتسليم لأمر الله ، ولا مفهوم لتقييدها بالثلاث ، بل الحكمة فيه كون القلق يكون في ابتداء الأمر أشد ، فلذلك قيدها بالثلاث .

١ - أخرجه البخاري (١٢٩٩) و (١٣٠٥) و (٤٢٦٣) ، ومسلم (٩٣٥) ، والبيهقي ٥٩/٤ ، النسائي ١٤٤/١٥ ، وأبو داود (٣١٢٢) ، وأحمد ٢٧٦/٦ - ٢٧٧ ، وابن أبي شيبة ٣٩٢/٣ ، وابن حبان (٣١٤٧) .

٢ - إسناده قوي كما قال الحافظ في «الفتح» ٤٨٧/٩ فإن رجاله رجال الصحيح . وأخرجه أحمد ٣٦٩/٦ و ٤٣٨ ، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» ٧٥/٣ ، والطبراني ٣٦٩/٢٤ ، والبيهقي ٤٣٨/٧ ، وذكره الهيثمي في «المجمع» ١٧/٣ وقال : رجال أحمد رجال الصحيح وابن حبان في «الإحسان» (٣١٤٨) بإسناد قوي .

وقال الحافظ في «الفتح» ٤٨٧/٩ : قال شيخنا في «شرح الترمذی» ظاهره أنه لا يجب الإحداد على المتوفى عنها بعد اليوم الثالث ، لأن أسماء بنت عميس كانت زوج جعفر بن أبي طالب بالاتفاق وهي والدته أولاده : عبد الله ، ومحمد ، وعون ، وغيرهم . قال : بل ظاهر النهی أن الإحداد لا يجوز . وأجاب بأن هذا الحديث شاذ مخالف للأحاديث الصحيحة . وقد أجمعوا على خلافه . قال : ويحتمل أن يُقال إن جعفرًا قتل شهيداً والشهداء أحياء عند ربهم . قال : وهذا ضعيف لأنه لم يرد في حق غير جعفر من الشهداء ممن قطع بأنهم شهداء كما قطع لجعفر كحمزة بن عبد المطلب عمه ، وكعبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر . انتهى كلام شيخنا ملخصاً .

وأجاب الطحاوی ٧٨/٣ بأنه منسوخ وأن الإحداد كان على المعتدة في بعض عدتها في وقت ، ثم أمرت بالإحداد أربعة أشهر وعشراً ، ثم ساق أحاديث الباب وليس فيها ما يدل على ما ادعاه من النسخ ، لكنه يكثر من ادعاء النسخ بالاحتمال ، فجرى على عادته .

وقال الحافظ : أغرب ابن حبان فساق الحديث بلفظ : «تسلمی» وصوابه : «تسلمی» قال صاحب «النهاية» ٣٨٧/٢ : أي البسي ثوب الحداد وهو السَّلاب والجمع سُلُب ، وتسلبت المرأة إذا لبسته .

٣ - عن أسامة بن زيد قال : أمرني رسول الله ﷺ ، فَأَتَيْتُهُ بِابْنَتِهِ زَيْنَبَ وَنَفْسُهَا تَقَعَّقُ كَأَنهَا فِي شَنْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لِلَّهِ مَا أَخَذَ ، وَلَهُ مَا أُعْطِيَ ، وَكُلٌّ إِلَيَّ أَجَلٍ» قال : فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَرُقُّ ، أَوْ لَمْ تَنْهَ عَنِ الْبُكَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّمَا هِيَ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ»^(١) .

٤ - أن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو ، قال : اشْتَكَيْ سَعْدٌ شَكْوَى فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُهُ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ، فَلَمَّا دَخَلَ

١ - أخرجه البخاري (١٢٨٤) و (٥٦٥٥) و (٦٦٠٢) و (٧٣٧٧) و (٧٤٤٨) ، ومسلم (٩٢٣) ، وأحمد ٢٠٦/٥ و ٢٠٤/٥ وابن أبي شيبة ٣٩٢/٣ - ٣٩٣ ، والبيهقي ٦٨/٤ والطبراني وعبد الرزاق (٦٦٧٠) ، والنسائي ٢١/٤ - ٢٢ ، وابن حبان في «الاحسان» (٣١٥٨) بإسناد على شرط الشيخين .

وَجَدَهُ فِي غَشِيَتِهِ فَقَالَ : قَدْ قَضَى يَارَسُولَ اللَّهِ ، فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا بَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بَكَوْا ، فَقَالَ : «أَلَا تَسْمَعُونَ ، إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ ، وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا أَوْ يَرْحَمُ» وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ ^(١) .

٥ - عن أبي هريرة ، قال : لما تُوفِّيَ ابنُ رسولِ الله ﷺ صاحُ أسامةُ بنُ زيد ، فقال رسولُ الله ﷺ : «ليس هذا منا ، ليسَ لِصَارِخٍ حَظٌّ ، الْقَلْبُ يَحْزَنُ ، وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ ، وَلَا نَقُولُ مَا يُغْضِبُ الرَّبَّ» ^(٢) .

٦ - عن أبي حُرَيْرٍ ، أَنَّ أَبَا بُرْدَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا مُوسَى حِينَ حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، قَالَ : إِذَا انْطَلَقْتُمْ بِجَنَازَتِي ، فَاسْرِعُوا الْمَشْيَ ، وَلَا تَتَّبِعُونِي بِجَمْرٍ ، وَلَا تَجْعَلُوا عَلَى لَحْدِي شَيْئاً يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ التُّرابِ ، وَلَا تَجْعَلُوا عَلَى قَبْرِى بِنَاءً ، وَأَشْهَدُكُمْ أَنِّى بَرِيٌّ مِنْ كُلِّ خَالِفَةٍ أَوْ سَالِقَةٍ أَوْ خَارِقَةٍ ، قَالُوا : سَمِعْتَ فِيهِ شَيْئاً ؟ قَالَ : نَعَمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٣) .

٧ - عن أبي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : «لَعَنَ الْحَامِشَةَ وَجَهَهَا ، وَالشَّاقَّةَ جَبِيَهَا ، وَالْدَّاعِيَةَ بِالْوَيْلِ» ^(٤) .

أما الحديث الذى أخرجه ابن حبان فى «الإحسان» برقم (٣١٥٧) : أن سلمة بن الأزرق قال : كنتُ جالساً مع ابنِ عمر ، فأُتِيَ بِجَنَازَةٍ يُبْكِي عَلَيْهَا ، فَعَابَ ذَلِكَ ابْنُ عَمْرٍ ، وَانْتَهَرَهُنَّ ، فَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَزْرَقِ : أَشْهَدُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ أَنِّى سَمِعْتُهُ يَقُولُ : مُرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِجَنَازَةٍ وَأَنَا مَعَهُ ، وَمَعَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَنِسَاءٌ يَبْكِينَ عَلَيْهَا ،

(١) أخرجه البخاري (١٣٠٤) ، ومسلم (٩٢٤) ، والبيهقي ٦٩/٤ ، والبغوي (١٥٢٩) ، وابن حبان فى «الإحسان» (٣١٥٩) .

(٢) أخرجه ابن حبان (٣١٦٠) بإسناد حسن ، والحاكم ٣٨٢/١ .

(٣) أخرجه أحمد ٣٩٧/٤ ، ومالك فى «الموطأ» ٢٢٦/١ ، وأبو داود (٣١٧١) كلاهما عن أبي هريرة . وابن ماجه (١٤٨٧) ، وقال البوصيري فى «مصابيح الزجاجة» ٤٨٤/١ وقال : هذا إسناد حسن . وابن حبان فى «الإحسان» (٣١٥٠) بإسناد حسن .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٩٠/٣ ، وابن ماجه (١٥٨٥) ، والطبراني فى «الكبير» ٨/ (٧٥٩١) و (٧٧٧٥) ، وقال البوصيري فى «مصابيح الزجاجة» ٥٢١/١ : هذا إسناد صحيح . وله شاهد عند البخاري ومسلم . وأخرجه ابن حبان فى «الإحسان» (٣١٥٦) على شرط مسلم .

فزجرهنّ وانتهرهنّ ، فقال رسول الله ﷺ : «دَعِهِنَّ يَا عُمَرُ ، فَإِنَّ الْعَيْنَ دَامِعَةٌ ، وَالنَّفْسَ مُصَابَةٌ ، وَالْعَهْدَ قَرِيبٌ» قال ابنُ عمر : فالله ورسولُهُ أَعْلَمُ .

وإسناده ضعيف لجهالة سلمة بن الأزرق لم يرو عنه غير محمد بن عمرو ، ولم يذكره المصنف في «الثقات» وقال ابن القطان : لا يعرف حاله ، ولا أعرف أحداً من المصنّفين في كتاب الرجال ذكره ، وقال الذهبي في «المغني» ٢٧٤/١ : لا يعرف .

وهو في «مصنف عبد الرزاق» (٦٦٧٤) ، ومن طريقه أخرجه البيهقي ٧٠/٤ .

وأخرجه عبد الرزاق (٦٦٧٤) ، وابن أبي شيبة ٣٩٥/٣ ، وابن ماجه (١٥٨٧) في الجنائز : باب ماجاء في البكاء على الميت ، وأحمد ٢٧٣/٢ و ٣٣٣ (وقد تحرف فيه «سلمة» إلى «عمر» وهو خطأ بيّن) و ٤٠٨ من طرق عن هشام بن عروة ، به .

فتبين مما ذكرنا : أن البكاء الذي لا يكون عويلاً ولطمأً وكلام يغضب الرب فمباح ، وهو رحمة والله سبحانه يرحم الرحماء ، أما إن قالوا أن هذا الميت سيموتون بعد موته ، فمن يطعمنا ويسقينا ويكسوننا فهذا وأمثاله يستحق أن تستحى التراب في وجهه قائله ، فلذلك لعن رسول الله ﷺ الخامشة وجهها والشاقة جيها والداعية بالويل وبين أنه يرحم الله سبحانه باللسان أو يعذب ، فبين أن اللسان هو العلة فلذا علينا حفظه وآلا نقول إلّا ما يرضى الرب سبحانه وتعالى .

من بعض أقوال العلماء والشعراء :

قال البحتري :

لو كان ماضٍ إذ بكيتُهُ رجعا إن البكاء على الماضين مكرمةٌ

وقال الرصافي :

إنّ هذا ماتنكر العقلاء	أقيّسى حياً ويذكر ميتاً
في بوادي تفسيره الحكماء	إنّ هذا أمرٌ يئيه ضللاً
مات تعالى نحيبهم والبكاء	ضحكوا منه في الحياة ومذ
عندكم في المهانة الأحياء	يكرم الميت بالثناء وتحيا

وقال محمود الوراق :

وإلا فلا مال إن أنت متا	تمتغ بمالك قبل الممات
لغيرك بعداً وسحقاً ومقتاً	شقيئاً به ثم خلفته
وجدت عليهم بما قد جمعنا	فجادوا عليك بوزر البكاء
وخلوك رهناً بما قد كسبنا	وأرهنهم كل ما في يدك

روايات عائشة مع اليهودية والتوفيق بينها

لقد أشكل على بعض الباحثين أمرٌ مهمٌ من أمور الاعتقاد اللازم على المسلم الإيمان به والتصديق بما أخبر عنه ﷺ ألا وهو عذاب القبر .

لقد ورد عذابُ القبر بأحاديث قد بلغت حدَّ التواتر واستفاضت حتى علمها القاصي والداني ، ومع هذا فقد بقى بعض الإشكال قائم في فهم بعض الأحاديث الواردة في هذا الباب خاصة ما روى عن عائشة أم المؤمنين ، فرأيت أن أقوم مستعيناً بالله ببيان هذا الأمر وإزالة هذا الإشكال الذي كان سبباً في الصد عن الإيمان بعذاب القبر .

إنَّ الناظر في حديث عائشة رضى الله عنها ، والذي روى من طرق عديدة في كتب السنن وفي المسانيد ، يجده على ثلاثة أوجه .

الأول : ينفي عذاب القبر - وهو مقيد بما بعده .

الثاني : إثباته على اليهود دون المؤمنين .

الثالث : إثباته مطلقاً .

هذه الأحاديث الواردة في هذا الباب من حديث عائشة رضى الله عنها والناظر فيها يجدها حوادث متعددة ، لا كما يتوهم أنها حادثة واحدة ، وهذا سيظهر فيما سيأتى .

إن الحادثة الأولى تبين لنا أنَّ التى أخبرت عائشة رضى الله عنها ، يهودية تعمل عندها وفي بيتها ، وكانت إذا أسدى إليها معروفاً أعادت عائشة بالله من عذاب القبر ، ممَّا دعاها إلى سؤال رسول الله ﷺ عن العذاب في القبر ، فأجاب أنَّه لا عذاب إلا يوم القيامة ، ثم أوجى إليه بالعذاب على الجميع كما سيأتى .

وبالجمع بين الروايات وجدنا أنَّ الذى نفاه النبى ﷺ هو عذاب المؤمنين في القبر ، لا اليهود والكفار ، والذى يدلنا على هذا المعنى هو قوله كما في الحادثة الثانية ، وعندما

كانت هذه اليهودية عند عائشة قالت اليهودية لعائشة رضى الله عنها : إنكم تفتنون في القبور . فارتاع رسول الله ﷺ وقال : « إِنْما تُفْتَن يَهُودُ » فأوحى الله إليه بعد فترة أنَّ الفتنة تلحق الجميع ، والعذاب واقع على العصاة من المؤمنين ، فخرج يُنذِرُ الناس .

فإن قيل : إن الحديث فيه دلالة على تأخر الوحي عن الأخبار ، والمعروف أنَّ البيان لازم وقت الحاجة ، قلت : إنَّ الله سبحانه أعلم بوقت الحاجة من عباده ، فيوحى إلى نبيه في أى وقت يريده ، ومن ذلك في كتاب الله موجود ، ومثاله : حادثة الإفك التى تأخر الوحي بإنزالها لحكمة ، وأرادها والمسلمون كانوا في أشد الحاجة لبيان هذا الأمر للذب عن عرض رسول الله ﷺ .

فإن قيل : إن الحادثة الثالثة تبين تناقض الأحاديث المروية عنها . قلت : بل لا تناقض بحمد الله ، بل غاية الأمر أنها حادثة غير التى سبق ذكرها ، فهذه تبين أنهما عجوزان ، وفى الرواية الأولى أنها جارية ، والثانية أنها امرأة ، ولا معارضة بين الحادثة الأولى والثانية من حيث كونها هى نفسها ، فمرة ذكر أنها جارية ، ومرة ذكر أنها امرأة ، أما الحادثة الثالثة فهما عجوزتان مما يؤكّد تعدد الحادثة .

والظاهر من حادثة العجوزتين وإنكار عائشة رضى الله عنها أن عائشة قد نسيت ما قد حَدَّثَ معها سابقاً فما أن سألت النبي ﷺ حتى رفع يديه وأخذ يدعوا بأن يُعيّذه الله من عذاب القبر ، فإجابة النبي ﷺ دَلَّتْ على أنَّ الوحي قد استقرَّ في قلبه فلم ينسه كما أخبر الله عز وجل ﴿ سَتَقْرَأُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ [الأعلى : ٦] وأما عائشة فقد نسيت كباقي البشر ، وهذا ليس بعيب .

ووجه آخر : أن الفترة التى لم ينزل فيها الوحي لإخبار النبي ﷺ عن وجود عذاب القبر حدثت في بعض الحوادث من كلام بعض اليهوديات وإخبار عائشة رضى الله عنها النبي ﷺ فكانت إجابته إثباته لليهود دون غيرهم حتى نزل الوحي على الرسول ﷺ فأخبره بأنَّه لاحق كل ميت استحقه فأخبرها ثم خرج يخبر الناس عن ما أوحى إليه . والله أعلم .

التلقين بعد الدفن

أما التلقين بعد الدفن : فقد وَرَدَ فيه أثرٌ عن راشد بن سعد ، وحمزة بن حبيب ، وحكيم بن عمير من التابعين ، قالوا : إذا سَوَّيَ على الميت قبره وانصرف الناس عنه كانوا يستحبون أن يقال للميت عند قبره : يا فلان ، قُل : لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله ثلاث مرات ، يا فلان ، قُل : ربي الله ، ودينى الإسلام ، ونبيى محمد ﷺ ، ثم ينصرف .

وقد روى نحو هذا الأثر مرفوعاً إلى النبي ﷺ من حديث أبى أمامة حيث قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب عليه ، فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل : يا فلان ابن فلانة ، فإنه يسمعه ولا يحجب ، ثم يقول : يا فلان ابن فلانة ، فإنه يستوى قاعداً ، ثم يقول : يا فلان بن فلانة ، فإنه يقول : أرشدنا رحمتك الله ، ولكن لا يشعرون ، فليقل : اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، رضيت بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ، وبالقرآن إماماً ، فإن منكرأ ونكيرأ يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ، ويقول : انطلق بنا مايقعدنا عند من لقن حجته ، فيكون حجة دونهما » قال رجل : يا رسول الله فإن لم يعرف أمه ؟ قال : « ينسبه إلى حواء ، يا فلان ابن حواء » .

وأخرجه السيوطى فى « الدر المنثور » ٨٣/٤ ونسبه إلى الطبرانى وابن منده .

أما الأثر المذكور : فقد سكت عن رواته بعضُ الحفاظ ولم يتكلم فيه بجرح أو تعديل ، وجزم ابن حزم بضعف راشد ، وهو أحد رواته .

وأما الحديث المروى عن أبى أمامة : فقد اختلف فى سنده ، فقال بعضهم : إسناده صالح ، وقال بعضهم : فى إسناده جماعة لا نعرفهم ، وقد نص على ضعفه الحفاظ بن حجر العسقلانى والحافظ العراقى والإمام ابن القيم ، حتى من كان يستحسن التلقين ،

كابن الصلاح ، والنووى ، وقد سئل الإمام أحمد عن هذا التلقين الذى يفعل بعد الدفن فقال : ما رأيت أحداً يفعله إلا أهل الشام حين مات أبو المغيرة .

ومن هذا تعلم أن التلقين بعد الدفن فى دليله كلام ، وليس فيه حديث أو أثر خالٍ من القدح فى سنده بحسب ما رأينا ، ومذهب الإمام مالك الكراهة ، لأنه لم يثبت عن النبى ﷺ ، ومذهب أبى حنيفة أنه ليس مستنواً .

ورأى الإمام أحمد : الحديث الضعيف أحب إلى من رأى الرجال .

قلت : ولا يوجد آثارٌ تمنع من ذلك فهو من أعمال الخير التى تذكر الناس الغافلين والله أعلم .

وأما الدعاء والاستغفار والسؤال له بالتثبيت بعد الدفن ، فهذا واردٌ فى أحاديث صحاح منها حديثٌ واثلة بن الأسقع قال : صلى رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين ، فسمِعته يقول : « اللهم إن فلاناً ابن فلان فى ذمتك وحبل جوارك فقه من فتنة القبر وعذاب النار ، وأنت أهل الوفاء والحق ، فاغفر له وارحمه إنك الغفور الرحيم » .

ومنها حديث عثمان بن عفان قال : كان النبى إذا قرع من دفن الميت وقف عليه ، فقال : « استغفروا لأحيكم ، واسألوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل » .

أما قراءة القرآن وإهداء ثوابه للأموات فمسألة خلافية بين العلماء . منهم من يرى أنه لا بأس به ، وفريق آخر يرى أنه إن كانت من ابنه ونحوه أو ممن لا يأخذون الأجرة على ذلك فلا بأس وإلا فلا ، وفريق يرى أن ذلك لا يجوز لا من ابنه ولا من غيره بأجرة أو بدون أجرة بل وأغلظوا القول فى ذلك وجعلوه مُحَرَّمًا والعياذ بالله أن نقول مثل هذا القول .

حجة مَنْ قال : لا بأس به ، قالوا : قال ﷺ : « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها . لا أقول ﴿الم﴾ حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » ^(١) . ولم يأت عنه ﷺ بإيجاب قراءته على الموقى ولم يأت منع من

١ - أخرجه الترمذى وقال حديث صحيح غريب ، وقال فى «مشكاة المصابيح» صحيح .

ذلك فهو مباح . قال ﷺ : « دعوني ما تركتكم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه » (١) .

وقراءة القرآن خير كله ، والقارىء والمستمع شريكان فى الأجر وهو نعمة لمن لم يحسن القراءة والكتابة بحيث تهيأ له سماعه وتقوم به الحجة على القاصى والدانى باستماعه له رغم أنفه ، ويتبرك به الناس كيف لا وهو كلام رب العالمين ويتداوى به المؤمنون ويوضع على الأطفال والمرضى ويعلق على الجدران للزينة والبركة ، ويتغنى به ويطرب له المؤمنون ، والإنسان ميال بحكم طبيعته إلى الطرب وأى شيء أفضل من أن يسمع كلام الله سبحانه ويطرب له ويعوض هذا النقص الموجود عنده أم نسمعه الكلام الخليع والبذى ونجعله يردده من صغره حتى إذا كبر أصبحت تلك عادة ، وكمن عادة أطاحت بالرقاب ، وأصبح من الصعب التحول عنها مثل شارب الدخان وغيره مما يضر ولو نصحته بكل ما أوتيت من قوة لا يسمع لك ولا ينتصح وقد أفلح من قال :

أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادى

أما الفريق الثانى والذى يرى أنه إن كانت القراءة من ابنه أو ممن لا يأخذ الأجر على ذلك فلا بأس ، وحجتهم ما رواه مسلم وغيره عن رسول الله ﷺ قال : « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .

وما رواه ابن ماجه ، وابن خزيمة بسند حسن عن رسول الله ﷺ قال : « إن مما يلحق المؤمن عمله وحسناته بعد موته : علماً علمه ونشره ، وولداً صالحاً تركه ، ومصحفاً ورثه ، أو مسجداً بناه ، أو بيتاً لابن السبيل بناه ، أو نهراً أجراه ، أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته ، تلحقه بعد موته » .

وينتفع الميت بعد موته بسنة حسنة سنها فعمل بها من بعده كما روى مسلم أنه ﷺ قال : « مَنْ سَنَّ فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيء » .

فإن كانت قراءة القرآن لوالد المتوفى بدعةً فهى بدعة حسنة وليست بسيئة ، ويرجى منها

(١) أخرجه ابن ماجه من حديث أبى هريرة .

الآجر ، وإن كان الولد عاجزاً عن القراءة وأحضر من يقرأ من ماله أرجو لا بأس بها . ففى الحديث الصحيح : « إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ ، وَإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ » . وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ قال الشافعى : والولد من سعى أبيه . ويشهد له الحديث المتقدم .

وينتفع الميت بالصدقة عنه - على أن يكون المتصدق عنه من أحد فروعه لقوله تعالى : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ - روى البخارى أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ : إن أُمى توفيت أينفعها إن تصدقت عنها ؟ قال : « نعم » .

وفى « المسند » و « السنن » عن سعد بن عبادة أنه قال : يا رسول الله إن أم سعد ماتت فأى الصدقة أفضل ؟ قال : « الماء » . فحفر بئراً وقال : لأم سعد . فسقى الماء من الصدقات التى ينتفع بها الميت من ولده .

وأخرج مسلم أن رجلاً قال للنبي ﷺ : إن أبى ترك مالا ولم يوص ، فهل يكفى أن أتصدق عنه ؟ قال : « نعم » .

وينتفع الميت بدعاء المسلمين واستغفارهم له لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [الحشر : ١٠] .

وفى السنن مرفوعاً بسند جيد : « إِذَا صَلَّيْتَ عَلَى الْمَيِّتِ فَأَخْلَصُوا لَهُ الدُّعَاءَ » .

أما الفريق الثالث الذى يرى أن ذلك لا يجوز لا من ابنه ولا من غيره فحجته : أنه لم يَأْثُرَ عن الرسول ﷺ ولا أحد من أصحابه أنه قرأ سورة من القرآن على قبر .

فقد روى مسلم عن أبى هريرة قال : زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ ، فبَكَى وَأَبَكَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ : « اسْتَأْذَنْتُ رِبِّى أَنْ اسْتَغْفِرَ لَهَا ، فَلَمْ يَأْذَنْ لى ، وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأْذَنْ لى ، فَزُورُوا الْقُبُورَ ، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ » . وفى رواية : « فَإِنَّ فِيهَا عِبْرَةً ، فَإِنَّهَا تُزْهَدُ فِي الدُّنْيَا وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ » .

فظهر أن المعروف عنه ﷺ إنما هو الاستغفار ، لا تلاوة القرآن . وملخص هديه ﷺ فى زيارة القبور الدعاء للموتى والسلام عليهم مع أخذ العبرة ، فلا تلاوة فاتحة ولا غيرها من القرآن ، فقد صح عنه ﷺ كما أخرجه مسلم وغيره عند زيارة القبور : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ

أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون ، أنعم لنا فرط ونحن لكم تبع ، نسأل الله لنا ولكم العافية» - والزيادة لغيره وهما موقوفان على الصحابة - .
وأخرج مسلم بلفظ آخر : «السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية» .

أما تلاوة القرآن التي هي أحكام الدين وآدابه وحلاله وحرامه فلا يُمكن أن تفيد الميت شيئاً قط .

قال صاحبُ المنار : إنَّ حديثَ قراءة سورة يس على الموتى غير صحيح وإن أُريد به من حَضَرهم الموت . وإنه لم يصح في هذا الباب حديث قط . واعلم أن ما اشتهر وعمَّ البدو والحضر من قراءة الفاتحة للموتى ، لم يرد فيه حديث صحيح ولا ضعيف^(١) .

قال : وقد علمنا أنَّ القاعدة المقررة في نصوص القرآن الصريحة والأحاديث الصحيحة أنَّ الناس لا يُجزون في الآخرة إلا بأعمالهم ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً﴾ [الانفطار : ١٩] .

وقال تعالى : ﴿وَاحْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئاً﴾ [لقمان : ٣٣] .

وإن النبي ﷺ بلغ أهل عشيرته إليه بأمر ربه كما روى البخارى ومسلم - من حديث - «أَنْ اْعْمَلُوا لَا اَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً» وَأَنْ مَدَارَ النجاة في الآخرة على تزكية النفس بالإيمان والعمل الصالح .

قلت : وليس لهم حجة بذلك ، لأنَّ الآيات صريحة بأنَّ الكافر يوم القيامة يُحاول أن يفتدى من ضيق ذلك اليوم حتى بولده والولد بوالده ، ولكن الله سبحانه لا يأخذ زيداً بذنب عمرو ، ولا يظلم ربك أحداً .

قالوا : إنَّ مما يدلُّ دلالة واضحة على أن القرآن لا ينفع الموتى ولا يتلى على قبورهم

١ - قلت ولم يرد بالمنع في حديث صحيح ولاضعيف بل والأمة كلها على ذلك وهو من باب التبرك والدعاء بتلاوتها والفاخرة كلها دعاء .

قول رسول الله ﷺ كما رواه مسلم : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، إن الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة » .

ورواه البيهقي بلفظ : « اقرؤوا سورة البقرة في بيوتكم ولا تجعلوها قبوراً » .

وروى الترمذي والنسائي بسند صحيح : « صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً » . فلو كان القرآن يُتلى لنفع الأموات ويُقرأ على قبورهم لما قال النبي ﷺ الذي هو بالموثوقين رؤوف رحيم - « اقرؤوا وصلوا في بيوتكم ولا تجعلوها قبوراً » - وإنما قال هذا لأن القبور ليست محلاً لقراءة القرآن ولا للصلاة .

قلت : المعنى بخلاف ما ذهبوا إليه ، فالواضح أن النوم أخو الموت ، أي : لا تجعلوا بيوتكم للنوم فقط كالقبور بل اجعلوا من هذه الصلاة في بيوتكم فإن البيوت ليست للنوم فقط ، بل يُتعب فيها وهذه نعمة قالوا : لم يكن من عادة السلف إذا صلوا تطوعاً أو صاموا تطوعاً أو حجوا تطوعاً أو قرؤوا القرآن أن يهدوا ثواب ذلك إلى موقى المسلمين قلنا : إن ما قلتموه هنا حق ولكن وردت أحاديثٌ صحيحةٌ بوصول الصدقة والحج والصوم وغيرها للميت فلماذا لا يصله ثواب قراءة القرآن فهو من أعمال البر والصدقة ، هل لأنه لم يرد فيه ذكر كسابقته من الأقوال ؟ قلنا : ولم يذكر فيه منع أيضاً ، وهو من أعمال الخير ، ومن يستطيع أن يغالط نفسه بقوله أنه ليس من أعمال الخير وقد ثبت في « الصحيح » : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً » .

قالوا : قراءة القرآن على القبور رحمةٌ بالميت تركه النبي ﷺ لأن القرآن ما نزل للأموات وإنما نزل للأحياء ، لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ، لِنُذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [يس] . ثم ليكون تبشيراً للمطيع وإنذاراً للعاصي ، نزل لنهذب به نفوسنا ونصلح به شؤوننا ، أنزل الله القرآن كغيره من الكتب السماوية ليعمل على طريقه العاملون ، ويهتدى بهديه المهتدون ، قال جل شأنه : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ، وَيُنَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ، وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

فهل سمعتم أن كتاباً من الكتب السماوية قُرئ على الأموات أو أُخذت عليه الأجور والصدقات ؟ .

ويقول الله سبحانه خطاباً لنبيه : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ، إِنَّهُ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ، وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ .

قلت : والقرآن في ذاته عبادة لقارئه يتقرب بقراءته وبسماعه إلى الله تعالى ولا ينازع في ذلك أحد ، وهي من الابن كباقي الصدقات ، وهذه نعمة زيادة على ماورد القرآن من أجله ، وهي الأوامر والنواهي ودستور عمل للأحياء وموعظة ومبشر ونذير فالقرآن كله رحمة ، ولا أرى من موجب لأن ننهي أحداً عن تلاوته إلا إذا كان قصدهم التصيد فيه والإيقاع في الضعفاء ليستغلوهم بحبهم للقرآن بابتزاز أموال الأراامل والأيتام ، أو التكبس بالقرآن بأن يجعلوه مهنة لا يقصدون به وجه الله سبحانه بل ما في أيدي عباده ، فهذا لا يجوز فقد ورد حديث رواه العمادى وقال ابن حجر وسنده قوى : « اقرؤوا القرآن ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه » .

أمّا التلقين : فقد قال ابن القيم في « زاد المعاد » ٢٠٦/١ ، والصنعاني في « سبل السلام » ١٦١/٢ : عن الحديث الوارد في التلقين إنه غير صحيح وضعفه النووي وغيره .

وقد سبق القول بما صحَّ في هذا الباب فليرجع إليه صلى الله على محمد وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين .

قراءة يس

عن معقل بن يسار ، قال : قال رسول الله ﷺ : « اقرؤوا على موتاكم يس »^(١) .
قال أبو حاتم : قوله : « اقرؤوا على موتاكم يس » : أراد به مَنْ حَضَرَتْهُ المنيَةُ لا أَنَّ الميتَ يُقْرَأُ عليه .

١ — قال الحافظ ابن حجر في «التلخيص» ١٠٤/٢ : رواه احمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن حبان ، والحاكم من حديث سليمان التيمي ، عن أبي عثمان ، وليس بالهندي ، عن أبيه ، عن معقل بن يسار ، ولم يقل النسائي وابن ماجه (وهم الحافظ في ابن ماجه) عن أبيه ، وأعله ابن القطان بالاضطراب وبالوقف ، وبجهاالة حال أبي عثمان وأبيه ، ونقل أبو بكر بن العري عن الدارقطني أنه قال : هذا حديث ضعيف الإسناد ، مجهول المتن ، ولا يصح في الباب حديث .

وقال أحمد في «المسند» ١٠٥/٤ قال :: كانت المشيخة يقولون : إذا قُرئت يس عند الميت ، خُفِّفَ عنه بها . قال صفوان : وقرأها عيسى بن المعتمر عند ابن معبد . وحسن إسناده في «الإصابة» ١٨٤/٣ .

وأسنده صاحب «الفرودس» (٦٠٩٩) من طريق مروان بن سالم «وهو ضعيف» عن أبي الدرداء وأبي ذر ، قالوا : قال رسول الله ﷺ : «ممن ميت يموت فيقرأ عنده يسَ إلا هَوْنُ الله عز وجل عليه» .

وفي الباب عن أبي ذر وحده . أخرجه أبو الشيخ في «فضائل القرآن» . وأخرجه ابن حبان في «الإحسان» (٣٠٠٢) ، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٠٧٤) بإسناد ضعيف . وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٧/٣ ، وأحمد ٢٦/٥ و ٢٧ وأبو داود (٣١٢١) وابن ماجه (١٤٤٨) ، والطبراني ٢٠/٥١٠) ، الحاكم ١/٥٦٥ والبیهقي ٣/٣٨٣ وقال الحاكم : وقعه يحيى بن سعيد وغيره عن سليمان التيمي وأخرجه الطيالسي (٩٣١) ، والنسائي في «اليوم والليلة» (١٠٧٥) ، والطبراني ٢٠/٥١١) و (٥٤١) وعن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا ، وَإِنَّ قَلْبَ الْقُرْآنِ يَسَ ، فَمَنْ قَرَأَ يَسَ كَتَبَ لَهُ بِقِرَاءَتِهِ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عَشْرَ مَرَارٍ» .

أخرجه الشهاب في «المسند» (١٠٣٥) ، ورواه الترمذي (٣٠٤٨) ز (٣٠٤٩) ، والدارمي (٣٤١٩) وقال الترمذي : حسن غريب .

وعن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا ، وَإِنَّ قَلْبَ الْقُرْآنِ يَسَ ، وَمَنْ قَرَأَ يَسَ وهو يريد بها الله عز وجل غفر الله له ، وأعطى مِنَ الأجر كَأَنَّمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ اثْنَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً ، وَإِنَّمَا مُسَلِّمٌ قَرِئَ عنده إذا نزل به ملك الموت سورة يَسَ نزل بكل حَرْفٍ ، من سورة يَسَ عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفًا يصلون عليه ، ويستغفرون له ، ويشهدون غسله ، ويشيعون جنازته ، ويصلون عليه ، ويشهدون دفنه ، وإِنَّمَا مُسَلِّمٌ قَرَأَ يَسَ وهو في سكرات الموت لم يقبضْ ملك الموتِ روحَهُ حتى يجيئه رضوانٌ خازنُ الجنةِ بشربةٍ من شراب الجنة ، فيشربها وهو على فراشه ، فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ، فيمكث في قبره وهو ريان ، ويُبْعَثُ يوم القيامة وهو ريان ، ولا يحتاج الى حوض من حياض الأنبياء ، حتى يدخل الجنة وهو ريان

أخرجه الشهاب في «المسند» (١٠٣٦) ، ورواه أبو بكر بن أبي داود في «فضائل القرآن» وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» ٢٣٩/١ - ٢٤٢ .

عدم التعرض للأموات بالشم وغيره

- ١ - عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ »^(١) .
- ٢ - عن مجاهد قال : قالت عائشة : ما فعل يزيد بن قيس عليه لعنة الله ؟ قالوا : قَدْ مَاتَ ، قالت : فَاسْتَغْفِرُ الله ، فقالوا لها : مَا لِكَ ، لَعْنَتِهِ ، ثُمَّ قُلْتَ : أَسْتَغْفِرُ الله ؟ قالت : إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال : « لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ ، فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ إِلَى مَا قَدَّمُوا »^(٢) .
- ٣ - عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « اذْكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتَاكُمْ وَكُفُّوا عَنِ مَسَاوِيهِمْ »^(٣) .

١ - أخرجه ابن حبان في «الإحسان» (٣٠١٨) و (٣٠١٩) بإسناد صحيح وأخرجه الترمذي (١٣٨٩٥) بإسناد حسن غريب صحيح . وأخرجه أبو داود (٤٨٩٩) ، والطيالسي (١٤٤٦) .

٢ - أخرجه ابن حبان (٣٠٢١) بإسناد صحيح على شرط مسلم . وأخرجه أحمد ١٨٠/٦ ، والدارمي ٢٣٩/٢ ، والبخاري (١٣٩٣) و (٥٦١٦) وأخرجه البخاري تعليقاً (١٣٩٣) ، والنسائي ٥٣٠٥٢/٤ ، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٩٢٣) و (٩٢٤) ، والبيهقي ٧٥/٤ ، والبخاري (١٥٠٩) ، وأخرجه عمر بن شبة في كتاب «أخبار البصرة» فيما ذكره الحافظ في «الفتح» ٢٥٩/٣ .

٣ - أخرجه أبو داود (٤٩٠٠) ، والترمذي (١٠١٩) ، والظهيراني في «الكبير» ١٢/١٣٥٩٩ وفي «الصغير» (٤٦١) ، والحاكم ٣٨٥/١ ، والبيهقي ٧٥/٤ ، والمزي في «تهذيب الكمال» ورقة ١٠٥٦ ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وله شاهد من حديث عائشة والمغيرة .

جناز الأربعين

من البدع الشائعة ، إقامة مأتم الأربعين ، وهذه خرافة لا يقبلها العقل ولا المنطق ، وبدعة لا يُقرها الدين ، لماذا لا تكون شهراً ؟ ولماذا لا يكون خمسين ؟ أو خمسة وأربعين ؟ فهل ياترى هناك من الأسباب ما يُحدد هذا العدد ؟ فإذا تأملنا وجدنا أن المسلمين يُحيون ليلة الأربعين وكذلك يُحييها غير المسلمين ، فهي بذلك ليست من أصل الإسلام ، ولا من سنته ، لأنها انحدرت إلينا من المسيحيين ، وهؤلاء أخذوها عن غيرهم . وإذا رجعنا إلى الدراسات الخاصة بالأزمنة القديمة وما قبل الأديان الثلاثة ، وجدنا أن الفراعنة يقيمون جناز الأربعين ، وأنه أصل في احتفالاتهم بالوفاة ، بل هي الأصل والأصل الثابت فكان الفراعنة يحنطون الميت بمعالجة جسده بمواد مختلفة وعلى مراحل متعددة ، ثم تتخذ إجراءات معينة تنتهى إلى الدفن الذى كان يتم بعد أربعين يوماً من الوفاة ، وكان ذلك هو احتفال الدفن أو جناز الدفن وما زال حتى الآن يطلق على الأربعين أحياناً لفظ جناز الأربعين .

أحاديث لم يستقم لها إسناد

- ١ - «القبْرُ روضةٌ من رياض الجنة أو حفرةٌ من حفر النار» .
- ٢ - «مَنْ قرأ سورة الأحزاب وعلمها أهله وما ملكت يمينه أُعطي الأمان من عذابِ القبر» .
- ٣ - «مَنْ قرأ التكاثر عند النوم وَقَى فتنةَ القبر» .
- ٤ - «إذا وُضِعَ الميتُ في قبره يُؤْتى من قبل رجله فيقال له : ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقرأ سورة الملك ، ثم يُؤْتى من قبل رأسه فيقول لسانه : ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقرأ سورة الملك ثم قال : هي المانعة من عذاب القبر وهي في التوراة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب» .
- ٥ - «مَنْ دَخَلَ المقابرَ فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذٍ ، وكان له بعدد مَنْ فيها حسنات» .
- ٦ - «من قرأ سورة يس في نهاره قبل أن يمسي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يُمسي ، ومن قرأها في ليلة قبل أن ينام وكل به ألف ملك يحفظونه ، من كل شيطان رجيم ، ومن كل آفة ، وإن مات في نومه أدخله الله الجنة ، وحضر غسله ثلاثون ألف ملك كلهم يستغفرون له ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له ، فإذا أدخل لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب عبادتهم له ، وفسح له في قبره مد بصره ، وأمن من ضغطة القبر ولم يزل في قبره نورٌ ساطع إلى عنان السماء إلى أن يُخرجه الله من قبره فإذا أُخرج لم تَزَلِ الملائكة يشيعونه ويحدثونه ، ويضحكون في وجهه ، ويشيرونه بكل خير حتى يجوزوا به الصراط المستقيم» .
- ٧ - «من أَدَمَنَ قراءة سورة الزخرف آمنه الله في قبره من هوام الأرض ومن ضمة القبر حتى يَقِفَ بين يدي الله عز وجل ...» .
- ٨ - «من قرأ سورة القمر ، أخرجته الله من قبره على ناقة من نوق الجنة» .

٩ - «من قرأ سورة الذاريات في يومه أو ليلته ، أصلح الله له معيشته وأتاه برزق واسع وتَوَرَّ له في قبره بسراج يزهر إلى يوم القيامة» .

١٠ - «مَنْ قرأ سورة ن والقلم في فريضة أو نافلة آمنه الله أن يُصيّبه في حياته فقر أبداً وأعادته إذا مات من ضمة القبر» .

١١ - عن علي بن أبي طالب قال : قال الناسُ في شك من عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة : ﴿أَلْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ فتعلمون الأول إشارة إلى عذاب القبر ، وتعلمون الثانى إشارة إلى عذاب القبر .

١٢ - «لا تفضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور» .

١٣ - «يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بى ألم تعلم أنى بيت الفتنة» .

١٤ - «الموت القيامة من مات فقد قامت قيامته» .

١٥ - «... فالله الله في إخوانكم من أهل القبور فإن أعمالكم تعرض عليهم» .

١٦ - «إِنَّ مَنْ حَافِظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِخَمْسِ كَرَامَاتٍ يَرْفَعُ عَنْهُ ضِيقَ الْعَيْشِ وَعَذَابَ الْقَبْرِ ... وَمَنْ تَهَاوَنَ بِهَا عَاقَبَهُ اللَّهُ بِخَمْسِ عَشْرَةِ عِقَابٍ خَمْسٌ فِي الدُّنْيَا وَثَلَاثٌ عِنْدَ الْمَوْتِ وَثَلَاثٌ فِي الْقَبْرِ وَثَلَاثَةٌ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنَ الْقَبْرِ ... وَأَمَّا اللَّاتِي تَصِيْبُهُ فِي قَبْرِهِ فَالْأَوَّلَى يَضِيقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفُ فِيهِ أَضْلَاعُهُ ، وَالثَّانِيَةُ يَوْقَدُ عَلَيْهِ الْقَبْرُ نَارًا يَتَقَلَّبُ عَلَى الْجَمْرِ لَيْلاً وَنَهَاراً ، وَالثَّالِثَةُ يَسْلُطُ عَلَيْهِ فِي قَبْرِهِ ثُعْبَانٌ اسْمُهُ الشَّجَاعُ الْأَقْرَعُ عَيْنَاهُ مِنْ نَارٍ وَأَظْفَارُهُ مِنْ حَدِيدٍ طَوَّلَ كُلُّ ظَفَرٍ مَسِيرَةَ يَوْمٍ يَكْلِمُ الْمَيِّتَ فَيَقُولُ : أَنَا الشَّجَاعُ الْأَقْرَعُ وَصَوْتُهُ مِثْلُ الرِّعْدِ الْقَاصِفِ يَقُولُ : أَمَرَنِي رُبِّى أَنْ أَضْرِبَكَ عَلَى تَضْيِيعِ صَلَاةِ الصُّبْحِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ وَأَضْرِبَكَ عَلَى تَضْيِيعِ صَلَاةِ الظُّهْرِ إِلَى الْعَصْرِ وَأَضْرِبَكَ عَلَى تَضْيِيعِ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى الْمَغْرَبِ وَأَضْرِبَكَ عَلَى تَضْيِيعِ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ إِلَى الْعِشَاءِ وَأَضْرِبَكَ عَلَى تَضْيِيعِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى الصُّبْحِ ،

فكلما ضربه ضربة يغوص في الأرض سبعين ذراعاً فلا يزال في الأرض معذباً إلى يوم القيامة ...» .

١٧ - «إِنَّ أَرْحَمَ مَا يَكُونُ اللَّهُ بِالْعَبْدِ إِذَا وُضِعَ فِي حَفْرَتِهِ» .

١٨ - «حَسِّنُوا أَكْفَانِ مَوْتَاكُمْ ، فَإِنَّهُمْ يَتَزَاوَرُونَ فِي قُبُورِهِمْ» .

١٩ - «إِذَا وَلَّى أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَحْسِنْ كَفَنَهُ فَإِنَّهُمْ يَعْثُونَ فِي أَكْفَانِهِمْ وَيَتَزَاوَرُونَ فِي أَكْفَانِهِمْ» .

٢٠ - «إِذَا قَالَتْ وَاجِبَلَاهُ يَقْعُدُ مِيتَهَا فَيَقَالُ لَهُ : أَكْذَلِكْ كُنْتَ ، فَيَقُولُ : يَارَبِّ ، بَلْ كُنْتُ ضَعِيفاً فِي قَبْضَتِكَ ، فَيَضْرِبُ ضَرْبَةً ، فَلَا يَبْقَى مِنْهُ عَضْوٌ يُلْزَمُ الْآخَرَ إِلَّا تَطَايِيرٌ عَلَى حَدَثِهِ وَيَقَالُ لَهُ : ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ» .

٢١ - «لَا يَزَالُ الْمَيِّتُ يَسْمَعُ الْأَذَانَ مَا لَمْ يُطَيَّنْ قَبْرُهُ» .

٢٢ - «لَمْ يَلِقْ ابْنُ آدَمَ شَيْئاً مِنْذُ خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ثُمَّ الْمَوْتُ أَهْوَنُ مِمَّا بَعْدَهُ وَإِنَّهُمْ لَيَلْقَوْنَ مِنْ هَوْلٍ ذَلِكَ الْيَوْمِ شِدَّةٌ حَتَّى يُلْجِمَهُمُ الْعَرَقُ حَتَّى أَنْ السَّفَنَ لَوْ أُجْرِيتَ فِيهِ لَجَرَتْ» .

٢٣ - «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَيَّعَ جَنَازَةً فَلَمَّا صَلَّى عَلَيْهَا دَعَا بِثَوْبٍ فَبَسَطَهُ عَلَى الْقَبْرِ ، وَهُوَ يَقُولُ : «لَا تَطْلَعُوا فِي الْقَبْرِ فَإِنَّهَا أَمَانَةٌ فَلْعَسَى تَحُلُّ الْعَقْدَ فَيَنْجَلِي لَهُ وَجْهُ أَسْوَدَ وَلَعَلَّهُ تَحُلُّ الْعَقْدَ فَيَرَى فِي قَبْرِهِ حَيَّةً سَوْدَاءَ مَطْوُوقَةٍ فِي عُنُقِهِ فَإِنَّهَا أَمَانَةٌ وَعَسَى أَنْ يَقْبَلَهُ فَيَفُورَ عَلَيْهِ دَخَانٌ تَحْتَهُ فَإِنَّهَا أَمَانَةٌ» .

٢٤ - «عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهِ عُذِّبَ» .

٢٥ - «لَوْ يَعْلَمُ الْمَرْءُ مَا يَأْتِيهِ بَعْدَ الْمَوْتِ مَا أَكَلَ أَكْلَةً وَلَا شَرِبَ شَرْبَةً إِلَّا وَهُوَ يَكْفِي وَيَضْرِبُ عَلَى صَدْرِهِ» .

٢٦ - «ذَكَرَ رَجُلٌ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : مَرَرْتُ بِبَدْرٍ ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا يُخْرَجُ مِنَ الْأَرْضِ ، فَيَضْرِبُهُ رَجُلٌ بِمَقْمَعَةٍ حَتَّى تَغِيبَ فِي الْأَرْضِ ، ثُمَّ يُخْرَجُ فَيَفْعَلُ بِهِ ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «ذَلِكَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ يُعَذَّبُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» .

- ٢٧ - «إن الله ملائكة تنقل الأموات» .
- ٢٨ - «إن الميت يرى النار في بيته سبعة أيام» .
- ٢٩ - «ما من رجل يزور قبر أخيه فيجلس عنده إلا استأنس به حتى يقوم» .

أحاديث أبي هريرة

الحديث	رقم الصفحة
إن الميت إذا وضع في قبره إنه يسمعُ خفق نعالهم ...	١١
إذا قبر أحدكم أو الإنسان أتاه ملكان أسودان أزرقان ...	١٧
إن الميت يصير إلى القبر فيجلس الرجل الصالح في قبره ...	١٩
ليلة أُسرى لى لقيتُ موسى رَجَلَ الرأس ...	٢٩
أكثر عذاب القبر من البول ...	٣٥
هذان رجلان يعذبان في قبورهما عذاباً شديداً ...	٣٦
إنَّ الشملة التي أخذها يوم خيبر ...	٣٧
اللهم إني أعوذُ بك من عذاب النار ومن عذاب القبر ...	٣٨
إذا تشهَّد أحدكم فليستعذ بالله من أربع ...	٣٨
إذا مررتم بقبورنا وقبوركم ...	٤٩
لأنَّ يجلسَ أحدكم على جمرة ...	٥٣
مَنْ مات في البطن ...	٥٧
من مات مرابطاً في سبيل الله ...	٥٨
إنَّ هذه القبور مملوءة ظلمةً على أهلها ...	٦١
لقنوا موتاكم لا إله إلا الله ...	٦٣
ليس لصارخٍ حظ ...	٨٣

أحاديث أنس بن مالك

إِنَّ العبد إذا وُضِعَ في قَبْرِهِ وتَوَلَّوْا عنه أصحابُه ...	١٥
أَنَّ نبي الله ﷺ حدثهم عن ليلة أُسْرِىَ به ...	٢٥
مررت ليلة أُسْرِىَ بى على موسى عليه السلام ...	٢٨
رأيت ليلة أُسْرِىَ بى رجالاً تُقرضُ شفاهُم ...	٢٩
الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون ...	٣٠
إِنَّ الْمُعَوَّلَ عليه يُعَذَّب ...	٣١
اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم و ...	٤٧
أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ ...	٤٨

أحاديث عائشة

لقبر ضغطة لو نجا منها أحدٌ لنجا منها سعدُ بن معاذ ...	٢٠
يرسل على الكافر حَيَّتَان ...	٢٢
لأنهم سيكون عليها وإنها لتعذب في قبرها ...	٣١
لقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً ...	٣٦
اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ...	٣٩
قلت : يا رسول الله تبلى هذه الأمة في قبورها ...	٥١
كسر عظم الميت ككسره حياً ...	٥٧
ما من أحد يموت يصلّى عليه أمة ...	٦١
إِنَّ الصالحين يشدد عليهم ...	٧٥
ما من مؤمن يشاك شوكة ...	٧٥
أَنْ رجلاً تلا هذه الآية ...	٧٥
ما من سقم ولا وجع ...	٧٥
إذا اشتكى المؤمن أخلصه ذلك ...	٧٦
لما جاء نعي زيد بن حارثة ...	٨١

إذا مات صاحبكم فدعوه ... ٩٦
ما فعل يزيد بن قيس عليه لعنة الله ؟ قالوا : قد مات ... ٩٦

أبو بكر رضى الله عنه
يا رسول الله كيف الصلح بعد هذه الآية ؟ .. ٧٦

عمر بن الخطاب رضى الله عنه
كان النبي ﷺ يتعوذ من خمس ... ٤٦
مر عمر بن الخطاب بطلحة بعد وفاة رسول الله ﷺ ... ٦٥

عثمان بن عفان رضى الله عنه
إن القبر أول منازل الآخرة ... ٢١

علي بن أبي طالب رضى الله عنه
ملأ الله قبورهم ويوتهم ناراً ... ٥٠
كان يتوسد القبور ... ٥٥

عوف بن مالك رضى الله عنه
اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه ... ٤٥

عقبة بن عامر رضى الله عنه
لأن أمشي على جمرة أو صيف ... ٥٤

عمرو بن حزم رضى الله عنه

لاتقعدوا على القبور ...

٥٤

عمارة بن حزم رضى الله عنه

انزل من على القبر لاتؤذى صاحب القبر ولا يؤذيك ...

٥٤

عبادة بن الصامت رضى الله عنه

للمشهد عند الله ست خصال ...

٥٩

من شهد أن لا إله إلا الله ...

٦٤

من شهد أن لا إله إلا الله ...

٦٥

أبو بكرة رضى الله عنه

إن صاحبي هذين القبرين يعذبان ...

٣٤

عبد الرحمن بن حَسَنَةَ رضى الله عنه

ويحك ما علمت ما أصاب صاحب بنى إسرائيل ...

٣٥

عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

إن الموقى ليعذبون فى قبورهم ...

٢٢

قد سألت الله لآجال مضروبة ...

٤٥

أمسينا وأمسى المُلْكُ لله ...

٤٥

شغلونا عن الصلاة الوسطى ...

٥٠

أرواحهم كطير خضر تسرح فى الجنة ...

٥١

سورة تبارك هى المانعة ...

٥٨

والذى نفسى بيده ما على الأرض مسلم يصيبه أذى من ...	٧٦
ما من مؤمن إلا وله ذنوب يكافأ بها في الدنيا ...	٧٧

عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما

أن رسول الله ﷺ ذكر فتانى القبر ...	٢٠
اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم ...	٤٥
ما من مسلم يموت يوم الجمعة ...	٥٨
يصاح برجل من أمتى ...	٦٥
ياليته مات في غير موطنه ...	٧٧

عبد الله بن عمر رضى الله عنهما

هذا الذى تحرك له العرش ...	٢٠
بينما رجل يجر إزاره إذ خسف به ...	٣٦
إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده ...	٤٩
لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا ...	٥٠
إن الله لا يعذب بدمع العين ...	٨٢
اذكروا محاسن موتاكم ...	٩٦

عبد الله بن عباس رضى الله عنهما

هى رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ...	٣٠
إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير ...	٣٣
إن عامة عذاب القبر من البول ...	٣٤
أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء ...	٤٧
لما أصيب أخوانكم بأحد ...	٥٢

- ٦٢ مامن مسلم يموت فيقوم على جنازته ...
٧٧ فَتَعَمَّ إِذَا ...
- سمرة بن جندب رضى الله عنه
٢٢ هل رأى أحد منكم من رؤيا ؟ ...
- سمرة بن حبيب رضى الله عنه
٣٧ إن الرجل الذى مات منكم قد احتبس ...
- سليمان بن صُرد ، وخالد بن عرفة رضى الله عنهما
٥٧ من قتله بطنه لم يعذب فى قبره ...
- سلمان الفارسي رضى الله عنه
٩٠ رباط يوم وليلة خير من صيام شهر ...
- سهيل بن بيضاء رضى الله عنه
٦٤ إنه من شهد أن لا إله إلا الله ...
- سعد رضى الله عنه
٧٦ سئل رسول الله ﷺ أى الناس أشد ...
- أم خالد رضى الله عنها
٣٨ أنها سمعت النبي ﷺ

أم مبشر رضى الله عنها

اللهم إلى أعوذ بك من العجز

٤٤

أسماء بنت عميس رضى الله عنها

تسلمى ثلاثاً

٨١

أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما

أتيت عائشة حين خسفت الشمس

١٦

أسامة بن زيد رضى الله عنهما

لله ما أخذ ، وله ما أعطى

٨٢

أبو موسى الأشعري رضى الله عنه

إن هذه الأمة أمة مرحومة

٧٩

أبو برزة رضى الله عنه

من مات مرابطاً

٥٩

أبو أمامة رضى الله عنه

من مات مرابطاً

٥٨

لعن الخামشة وجهها

٨٣

أبو طلحة رضى الله عنه

أيسر كم أنكم أطعم الله ورسوله

٤٨

أبو مرثد الغنوى رضى الله عنه

لا تجلسوا على القبور

٥٤

أبو أيوب رضى الله عنه

لو أفلت أحد من ضمة

٢٠

يهود تعذب فى قبورها

٢٢

أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه

إذا وضعت الجنازة

٢١

من يعرف هؤلاء الأقبير

٤٤

لقنوا موتاكم

٦٢

لا يصيب المرء المؤمن من نصب

٧٤

البراء بن عازب رضى الله عنه

أعوذ بالله من عذاب القبر

١٢

ابن أبى مليكة رضى الله عنه

إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه

٣١

بشير بن معبد رضى الله عنه

لقد سبق هؤلاء خيراً كثيراً

٥٤

جابر بن عبد الله رضى الله عنه	
إذا دخل المؤمن قبره	١٨
إذا أدخل الميت القبر	٥١
ألا أبشرك يا جابر	٥٢
نهى رسول الله ﷺ عن تجصيص القبور	٥٣
ما يمرض مؤمن ولا مؤمنة	٧٦
راشد بن سعد رضى الله عنه	
ما بال المؤمنون يفتنون في قبورهم إلا الشهيد	٥٩
زيد بن أرقم رضى الله عنه	
اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل	٤٤
زيد بن ثابت رضى الله عنه	
من يعرف أصحاب هذه الأقبير	٤٦
إنما نهى الرسول ﷺ	٥٥
فضالة بن عبيد رضى الله عنه	
كل ميت يختم على عمله	٥٨
نافع مولى ابن عمر رضى الله عنه	
كان بن عمر يجلس	٥٥

مصعب بن أبي وقاص رضى الله عنهما
اللهم إني أعوذ بك من البخل

٣٩

مسلم بن أبي بكره رضى الله عنهما
اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر

٤٣

واثلة بن الأسقع رضى الله عنه
اللهم إن فلاناً ابن فلان في ذمتك

٤٧

يزيد بن ثابت رضى الله عنه
إنما كره ذلك

٥٥

كعب بن مالك رضى الله عنه
إنما نسمة المؤمن

٥١

مراجع الكتاب

على محفوظ	الإبداع في مضار الابتداع
لابن حبان	الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان
لناصر الدين الألباني	أحكام الجنائز
أبو نُعَيْم	أخبار أصبهان
للإمام البخارى	الأدب المفرد
لابن حجر العسقلاني	الإصابة
للبهقي	الاعتقاد
للسيوطي	الإكليل في استنباط التنزيل
الرَّامَهُرْمُزِي	أمثال الحديث
ابن منده	الإيمان
لابن أبي جمرة	بهجة النفوس
الخطيب البغدادي	تاريخ بغداد
للإمام البخارى	التاريخ الصغير
للسيوطي	التبتيب عند التبييت
اليزي	تحفة الأشراف
للمنذري	الترغيب والترهيب
ابن حجر العسقلاني	تغليق التعليق
لابن كثير	تفسير ابن كثير
لابن حجر العسقلاني	تلخيص الحبير
الخطيب البغدادي	تلخيص المتشابه
لابن خزيمة	التوحيد
لابن الأثير	جامع الأصول
للطبري	جامع البيان

لابن أبي حاتم	الجرح والتعديل
للصنعاني	جمع الشتيت
للبيهقي	حياة الأنبياء
أبو نعيم	حلية الأولياء
لابن قيم الجوزية	الداء والدواء
للسيوطي	الدر المنثور
للبيهقي	دلائل النبوة
هناذ بن السري	الزهد
الصنعاني	سبل السلام
لناصر الدين الألباني	سلسلة الأحاديث الصحيحة
	السُّنَّة
لابن أبي عاصم	السُّنَّة
عبد الله بن أحمد	سنن ابن ماجه
لابن ماجه	سنن أبي داود
لأبي داود	سنن الترمذی
للترمذی	سنن النسائي
للنسائي	سير أعلام النبلاء
للذهبي	شرح مسلم
للنووي	شرح السُّنَّة
للغوي	الشريعة
الآجري	صحيح ابن خزيمة
ابن خزيمة	صحيح البخاري
الإمام البخاري	صحيح الترمذی والترهيب
لناصر الدين الألباني	صحيح الجامع الصغير
لناصر الدين الألباني	صحيح مسلم
للإمام مسلم	

الطبقات	ابن سعد
عذاب القبر	للبيهقي
عمل اليوم والليلة	للسائى
عمل اليوم والليلة	ابن السنى
الكامل فى الضعفاء	ابن عدى
كشف الأستار	للبنار
الكنى	للدولابى
كنز العمال	الهندي
مجمع الزوائد	للهيثمى
المستدرک	للحاکم
مسند أحمد	للإمام أحمد
مسند الطيالسى	لأبى داود الطيالسى
مسند أبى يعلى	لأبى يعلى
مسند أبى عوانة	لأبى عوانة
مسند أبى بكر	للمروزى
مسند الشهاب	للقضاعى
مسند الشافعى	للإمام الشافعى
مشكاة المصابيح	للتبريزى
مشكل الآثار	للطحاوى
مصباح الزجاجاة	للوصيرى
مصنف عبد الرزاق	عبد الرزاق
مصنف ابن أبى شيبة	ابن أبى شيبة
المعجم الأوسط	للطبرانى
المعجم الصغير	للطبرانى
المعجم الكبير	للطبرانى
المنتخب	عبد بن حميد

لابن الجارود
ابن حبان
للإمام مالك
لابن الأثير

المنتقى
موارد الزمان
الموطأ
النهاية

الفهرست

الموضوع	الصفحة
المقدمة .	٣
القرآن وعذاب القبر .	٦
من روى من الصحابة في عذاب القبر ونعيمه .	٩
المسائلة في القبر .	١١
الضغط في القبر .	٢٠
عذاب الكفار في قبورهم .	٢١
رؤية الرسول ﷺ لمن في البرزخ .	٢٢
حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم .	٣٠
عذاب الميت يبكاء الحى عليه .	٣١
القيمة والبول من موجبات العذاب في القبر .	٣٣
أمر موجبة لعذاب القبر .	٣٦
التعوذ من عذاب القبر .	٣٨
مخاطبة الرسول ﷺ لقتلى المشركين .	٤٨
إذا مررتم بقبورنا وقبوركم .	٤٩
عرض المقعد على الميت .	٤٩
دعاء رسول الله ﷺ على المشركين .	٥٠
حال المؤمن في البرزخ .	٥١
حياة الشهداء في البرزخ .	٥١
ما يؤذى الميت في قبره .	٥٣
ما ينجى من عذاب القبر .	٥٧
المعاني الواضحة لكل ما قيل من قال : لا إله إلا الله .	٦٧

من رحمة الله سبحانه وتعالى .	٧٤
خلاصة الباب .	٧٨
التوفيق بين أحاديث النياحة .	٨١
التوفيق بين روايات عائشة مع اليهودية .	٨٦
التلقين بعد الدفن .	٨٨
قراءة يَس .	٩٥
عدم التعرض للأموات بالشتم وغيره .	٩٦
جناز الأربعين .	٩٧
أحاديث لم يستقم لها إسناد .	٩٨
بيان الأحاديث ومن رواها من الصحابة ليسهل استخراجها من الكتاب .	١٠١
مراجع الكتاب .	١١١
الفهرست .	١١٤

فى هذا الكتاب :

قال حذيفة رضى الله عنه : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر ، وعرفت أن الخير لن يسبقنى ، قال : فقلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر ؟ قال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه - ثلاث مرات - قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر ؟ قال : فتنة وشر ، قلت يا رسول الله بعد هذا الشر خير ؟ فقال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه . قال : قلت يا رسول الله بعد هذا الشر خير ؟ قال هدنة على دخن ، وجماعة على أقذاء فيهم - أو فيها - قلت يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هى ؟ قال لا ترجع قلوب أقوام على ما كانت عليه ، قال : قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر ؟ قال : فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار فإن مت يا حذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم .

وهذا الكتاب : النهاية فى فتن وأهوال آخر الزمان .

هو مختصر لكتاب الامام العلامة ابن كثير « النهاية فى الفتن والملاحم » ، والذى يصف فيه مؤلفه فتن آخر الزمان وعلامات الساعة الكبرى وأنه بحق لمعجزة من معجزات الإسلام أن تتحقق هذه العلامات ، كما أخبر بها رسول الله ﷺ من خمسة عشر قرناً من الزمان .

إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد .



تطلب منشوراتنا فى المملكة العربية السعودية
من مكاتب إحياء التراث الإسلامى

المدينة المنورة ت : ٨٢٤٢٧٧٥ - مكة المكرمة
الزهران ت : ٥٤٤٥٩٨٤ - العزيزية ت : ٥٥٧٣٢١٠